مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:١٧/٥/٢٠٢٠ تاريخ قبول نشر البحث: ٨/٧/٢٠٢٠

الجهود العلمية لمدراء مركز دراسات الموصل في توثيق تاريخ وتراث مدينة الموصل (١٩٩٢-٢٠١٩)

Scientific Efforts of Directors of Mosul Studies Centre in Documenting the History and the Heritage of the City of Mosul

السيد خضر احمد سليمان عثمان

الاختصاص الدقيق:تاريخ العراق الحديث والمعاصر

مديرية تربية نينوى

Khodhor Ahmad Sulaiman Othman

Specialization: History of Modern Iraq

Ninevah Education Director

أ.م.د. محمود صالح سعيد

الاختصاص الدقيق: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر

Assist. Prof.Dr. Mahmood Salih Saeed

Specialization: History of Modern Arabian Land

History Department, College of Art,University of Mosaul

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تأسس مركز وثائق الموصل ١٩٩٢، لحفظ وارشفة الوثائق والملفات القديمة والتي تخص تاريخ مدينة الموصل.

وفي عام ١٩٩٦تحول الى مركز بحثي اكاديمي متخصص بالدراسات الانسانية حول تاريخ مدينة الموصل، ويعنى بإنجاز البحوث والدراسات العلمية الرصينة وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية واصدار المجلات والنشريات العلمية المتعلقة بالموصل فكراً وتاريخاً وحضارة وفنوناً.

تسلم ادارة مركز دراسات الموصل اربع مدراء ساهموا بالإنجاز العلمي والبحثي والكشف عن تاريخ مدينة الموصل، وابراز دورها الريادي والحضاري منذ الحقب التاريخية القديمة وفترات التاريخ الحديث والاسلامي وحتى الوقت الحاضر، عبر التماس سبل عدة ابرزها، تدفق أعداد الكتب والمجلات والنشرات العلمية والثقافية فيه، واستقطاب الشخصيات ذات الأثر الفكري والتاريخي والادبي، وإتاحة الفرصة لهم بالافصاح عن مكامن ابداعهم من خلال اشراكهم في الندوات العلمية المتعلقة بالموصل.

فضلا عن انشاء مكتبة موصلية تضم النتاجات الموصلية، وما الفه الموصليون وما كتب عن الموصل، واستضافة متحف التراث الشعبي، حيث يضم الحرف والصناعات والعادات والتقاليد الموجودة في مدينة الموصل.

وتوثيق الأرشيف الفديوي الذي يضم سير الشخصيات الموصلية البارزة، وتكريم نخب من مبدعي مدينة الموصل في التخصصات المختلفة بدرع الابداع.

الكلمات المفتاحية: مركز دراسات الموصل، ذنون يونس الطائي، نمير طه ياسين، مؤيد عيدان كاطع ، مزاحم علاوي الشاهري، تاريخ الموصل.

Abstract

Mosul Studies Centre firstly established under the name :(Mosul documents centre) and in 1992 its work has changed into preserving and archiving documents which related to the history of Mosul city. Four years later, in particularly in1996, the centre won works has changed to become an academic research centre specialized in conducting academic research concerning the history of the city of Mosul, and holding scientific conferences and symposiums in addition to issuing sober journals and publishing a lot of scientific books and bulletins related to the history of the city of Mosul from intellectual and historical point of view and related to the civilization and the Arts of the city.

Since the very beginning till now four directors alternately took up the office of directorship that contributed to boosting the scientific and research work and revealing unknown aspects from the history of Mosul plus accentuating its pioneering and civilizational roles since the ancient

ISSN. 1815-8854

historical periods to the Islamic, modern, and contemporary periods by fetching numbers of scientific and cultural books, journals, publications and attracting people with an intellectual, historical and literary influence by giving them the opportunity to disclose their talents of creativity through their participation in the research works which related to Mosul.

The conductors also interested in opening a Mosuli library which contents publications which related to what has been written about Mosul, and the establishment of a folklore museum, which includes some Mosuli crafts and industries plus video documentation of some prominent Mosuli personalities and awarding elites of the creative people from the city of Mosul with Creativity Awards.

Key wards: Mosul studies Centre, Thanun Yonis AL-Tai, Nameer Taha Yassin, Moayad Idan Kata, Muzahim Allawi Shaheri

المدخل: (المقدمة)

كانت الوثائق، وما تزال، تحتل اهمية اعتبارية خاصة لدى الجميع: مؤسسات وجماعات وافراداً، وتنبع هذه الاهمية من ان الوثائق هي مصدر مهم من المصادر المعرفية المعاصرة الدائمة لحركة البحث العلمي، وان الوثائق هي الشواهد الحية الاقرب زماناً ومكاناً الى الوقائع التاريخية والحضارية وتطوراتها.

ان الاهتمام بالوثائق: جمعاً وحفظاً وتصنيفاً، وبخاصة في المؤسسات العلمية والثقافية، هي حاجة وطنية وعلمية اساسية، ومن هنا اتجهت جامعة الموصل الى تأسيس مراز علمي متخصص بالوثائق المحلية.

وبهدف الحفاظ على الوثائق والممتلكات المادية والمعنوية للدولة، ولأهمية الوثائق التي تعبر عن التراث والقيم والممارسات للدولة والمجتمع، وضرورة الحفاظ عليها وتيسير الاستفادة منها وتنظيم حالات اتلافها.

تم تأسيس مركز وثائق الموصل ١٩٩٢، اسناداً الى المادة (٤٧) من قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم (٤٠) لسنة ١٩٨٨.

عمل مدير المركز مع الموظفين بجهد كبير لجمع الوثائق، والتوجه الى دوائر ومؤسسات محافظة نينوى، لجرد وتنظيم الاضابير، وسحب وتصوير الملفات القديمة والوثائق، ونقلها الى المركز، للحفاظ عليها ولتكون تحت يد الباحثين.

وفي عام ١٩٩٦ وضمن الخطة العلمية للوزارة، تحول مركز وثائق الموصل من مركز لحفظ وخزن الوثائق، الى مركز بحثي اكاديمي متخصص بالدراسات العلمية الرصينة المتعلقة بالموصل فكراً وتاريخاً وحضارة وفنوناً، ونشر البحوث المتعلقة بالموصل طوال تاريخها الطويل، وعقد الندوات واصدار الكتب والدوريات الخاصة بتاريخ وتراث الموصل على مر العصور.

ISSN. 1815-8854

قسم البحث الى مبحثين

تناول المبحث الاول: تأسيس مركز دراسات الموصل واهدافه العلمية، وتحويله الى مركز بحثي اكاديمي وعلاقته بالمجتمع، وخطط المركز المستقبلية وقد افاد المبحث من دليل مركز دراسات الموصل ١٩٩٢-٢٠٠٤، ودليل مركز وثائق الموصل ١٩٩٢، وجريدة الوقائع العراقية، وملف التقويم الذاتي ٢٠١١.

وتناول المبحث الثاني الجهود العلمية والادارية والبحثية لمدراء مركز دراسات الموصل للفترة (١٩٩٢-٢٠١٩).

واعتمدت مصادر عدة منها وثائق الترحيل، ودليل جامعة الموصل ٢٠١٣، ومقابلات شخصية، وموقع المركز الرسمي، وكتب وندوات ونشريات وادلة المركز، والتي اغنت الموضوع لاحتوائها على معلومات علمية قيمة.

وختم البحث باستنتاجات ذات صلة بالبحث.

المبحث الاول: تأسيس مركز دراسات الموصل واهدافه العلمية:

بهدف الحفاظ على الوثائق والممتلكات المادية والمعنوية للدولة والمجتمع، ولأهمية الوثائق التي تعبر عن التراث والقيم والممارسات والحقوق للدولة والمجتمع، وضرورة الحفاظ عليها وتيسير الاستفادة منها، وتنظيم حالات اتلافها وتحديد مسؤولية الجهات المعنية والاشخاص وذوي العلاقة. (**جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٩٤٧، ص٥١٩**).

تم تأسيس مركز وثائق الموصل ١٩٩٢، استناداً الى احكام المادة الثانية عشر والبند (٢) من المادة (٤٧) من قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم (٤٠) لسنة ١٩٨٨.

وللحفاظ على الوثائق، ويكون مقره في جامعة الموصل، ويرتبط برئيس الجامعة، ويسعى المركز الى تحقيق الاهداف الاتية:

١. جمع وتبويب وتصنيف المعلومات والوثائق الخاصة بمحافظة نينوى.
٢. الحفاظ على الوثائق ذات القيمة العلمية الخاصة بمحافظة نينوى.
٣. العمل على فهرسة الملفات الخاصة بالدوائر الحكومية ذات العلاقة، والعمل على تصوير الوثائق ذات القيمة التاريخية والعلمية للاحتفاظ بها في المركز.
٤. طبع ملخصات الملفات وجعلها بمجلد خاص يرسل الى المركز الوطني للوثائق.(دليل مركز وثائق الموصل، ١٩٩٢، ص٨).

صدر نظام مراكز البحث العلمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رقم (١) لسنة ١٩٩٥، والذي يدل على اهتمام الدولة بحركة البحث العلمي في الوزارة، والتي تشكل الجزء الثاني من واجبات الوزارة وهو التعليم العالي والتطوير والارتقاء بالبحث العلمي، تم في عام ١٩٩٦ تحويل مركز وثائق الموصل، من مركز لخزن وحفظ الوثائق، الى مركز بحثي اكاديمي (مركز دراسات الموصل)، والذي يعنى بإنجاز الدراسات والبحوث العلمية الرصينة المتعلقة بالموصل فكراً وتاريخاً

ISSN. 1815-8854

وحضارة وفنونا، وكما يهتم بنشر الدراسات والبحوث المتعلقة بالموصل طوال تاريخها، وعقد الندوات واصدار الكتب والمجلات والنشريات الخاصة بتاريخ وتراث الموصل. (دليل مركز دراسات الموصل ١٩٩٢، ص٣).

يهدف مركز دراسات الموصل الى:

١. الاسهام في نشر الوعي المعرفي في مختلف جوانبه وابراز دور مدينة الموصل.
٢. الاهتمام بجمع الوثائق وارشفتها والعمل على دراستها.
٣. تطوير وتسجيل كل ماله علاقة ببيئة الموصل.
٤. العمل على انشاء مكتبة موصلية تضم النتاجات الموصلية وما كتب عنها.
٥. الاحتفاظ بالسير الذاتية لأبرز شخصيات الموصل وعلمائها واكاديميها.(دليل مركز دراسات الموصل ١٩٩٢،ص٣).

وللمركز علاقة بالمجتمع:

ومن احدى ابرز اهداف المركز، اقامة جسور مع المجتمع من خلال استقطاب الشخصيات ذات الاثر الفكري والتاريخي والادبي والتراثي، واتاحة الفرصة لهم بالإفصاح عن مكامن ابداعهم من خلال اشراكهم في الندوات والمؤتمرات العلمية والمساهمة في الكتابة في مجلات ونشريات المركز، فضلا عن نشر مؤلفاتهم العلمية والمترجمة المتعلقة بالموصل فكراً وتاريخاً وادباً. (الانشطة العلمية لمركز دراسات الموصل ٢٠١٢-٢٠١٣، ص٣).

وفي خطط المركز المستقبلية :

يطمح المركز بالعمل على التوثيق الالكتروني عند توفر الحواسيب ذات المواصفات الجيدة وتطوير كفاءات التدريسيين والباحثين عن طريق ايفادهم الى البلدان العربية والاوربية، كي يطلعوا على اخر المستجدات العلمية والادارية، والسعي لزج الباحثين في المركز في دورات تطويرية للملاكات التدريسية التي تتبناها الوزارة لتطوير الامكانيات البحثية وتبني نشر المزيد من المؤلفات العلمية ذات العلاقة بتاريخ وحضارة وفنون وآداب الموصل . (ملف التقويم الذاتي٢٠١١ - ٢٠١٢، ص٧)

المبحث الثاني: الجهود العلمية لمدراء مركز دراسات الموصل

تعاقب على ادارة المركز خلال فترة البحث اربع مدراء في المدة بين (١٩٩٢-٢٠١٩م)، وتخصصاتهم في التاريخ الاسلامي والحديث والمعاصر ، وقد كان لكل منهم جهده الخاص واسلوبه في ادارة المركز (دليل جامعة الموصل ٢٠١٣، ص٢٣٦)

وخاصة في فترة تسلم الاستاذ الدكتور ذنون يونس الطائي عام ٢٠٠٣، والذي فتح ابواب ونشاطات وندوات المركز بشكل كبير جداً من خلال الاصدارات والادلة والكتب والمجلات التي قام بنشرها والتي اعطت المركز رصانة بحثية اكاديمية لتاريخ الموصل عبر مراحل مختلفة. (ملف التقويم الذاتي ٢٠١١-٢٠١٢، ص٤٩).

ISSN. 1815-8854

وفيما يلي نورد النشاطات والجهود العلمية لمدراء المركز وفق التسلسل الزمني:

١. الدكتور نمير طه ياسين:

يعد الدكتور نمير طه ياسين اول من تسلم مهام ادارة مركز وثائق الموصل، للمدة (١٩٩٢-١٩٩٥)، واقتصر عمل المركز بجمع وارشفة الوثائق المهمة اذ توجه الدكتور مع لجنة من منتسبي المركز الى مخازن محافظة نينوى لجمع وتصوير وارشفة الوثائق التاريخية المهمة، وخاصة بعد صدور قانون حفظ وترحيل الوثائق المرقم ق/ ٣٩٠١ في ١٩٩٠/٩/٨، (وزارة الثقافة والاعلام، ترحيل وثائق، العدد ق/ ٣٩٠١).

وارشفة الوثائق من دوائر الدولة لمحافظة نينوى كالمحاكم ومديرية تربية نينوى، للحفاظ عليها وجعلها تحت يد الباحثين في المركز لكل ما يتعلق بتاريخ مدينة الموصل، وللجهود المبذولة في تهيئة وافراز الوثائق والاضابير والسجلات، اذ وجهت المحافظة كتاب شكر وتقدير الى اللجنة المشكلة من قائمقام الموصل بالعدد المرقم ١١٥٤ في ١٩٩٣/٦/٨. (محافظ نينوى، شكر وتقدير، العدد ١١٥٤).

وعقد مركز وثائق الموصل الندوة العلمية الاولى والموسومة (الافاق التراثية للهجة الموصلية) للفترة من ٢٠-١١/٢١م١٩٩٣، واحتوت الندوة (١٢) بحثاً حول الالفاظ العامية والشعر والقصة والادب والالفاظ الفصيحة الموصلية، لتوثيق كل ماله علاقة باللهجة الموصلية وكيفية الحفاظ عليها. (ندوة الافاق التراثية للهجة الموصلية، ١٩٩٣، ص٢).

وعقد المركز بين الحين والاخر بعض المحاضرات الثقافية التي تخص تراث المدينة، ويتم دعوة الشخصيات الموصلية التي تربطها ذكريات قديمة بتراث المدينة، وهذه المحاضرة بعنوان (اهمية الخط العربي) للسيد يوسف ذنون بتاريخ ١٩٩٣. (دليل مركز دراسات الموصل ١٩٩٢، ص٨).

وثق المركز العديد من الانشطة منذ تأسيسه حول كل ما يتعلق بتاريخ مدينة الموصل من شخصيات لعبت دوراً كبيراً في رفد واغناء تراث المدينة ممن غادروا الحياة او ممن على قيدها من شخصيات سياسية وادبية وتاريخية، حيث تم اجراء لقاءات معهم وتصويرها في الفيديو فضلا عن التصوير الفوتوغرافي على شكل كاسيت منها. (دليل مركز وثائق الموصل، ١٩٩٢، ص٩).

وحملت عناوين مختلفة لندوات وشخصيات منها :

١. ماذا نوثق عن الموصل وكيف بتاريخ ١٩٩٣/١١/٢٠.
٢. فلم وثائقي عن مرقد الامام يحيي بن القاسم.
٣. حديث عن العلامة عبد الحميد الكيلاني بتاريخ ١٩٩٣.
٤. ندوة الافاق التراثية للهجة الموصلية الجلسة الثانية والبيان الختامي .(دليل مركز دراسات الموصل ١٩٩٢، ص١٠).

شارك الدكتور نمير في ندوة الصحافة الموصلية ١٩٩٦، نظمها مركز دراسات الموصل ١٩٩٦ ، ببحث (الصحافة الموصلية) ، وشارك ي ندوة ثورة الموصل القومية ١٩٥٩ ، نظمها مركز دراسات الموصل١٩٩٩ ببحث (اسباب فشل ثورة

ISSN. 1815-8854

الموصل ١٩٥٩ داخليا وخارجيا) ، وشارك في ندوة الاسواق في الموصل، نظمها مركز دراسات الموصل ١٩٩٩، ببحث عنوانه (اثر فتح قناة السويس على الاسواق المحلية في الموصل).(مقابلة شخصية مع الدكتور نمير طه ياسين، بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٧).

وعقد مركز وثائق الموصل الجلسة الاولى لمجلس الادارة يوم الاربعاء ١٩٩٤/٩/٢٨، واكد على اصدار نشرة دورية للمركز تحتوي على فعاليات ونشاطات المركز، ونقل المكتبة الموصلية من المكتبة المركزية الى المركز، واستضافة متحف التراث الشعبي بمركز الوثائق، وحفظ الوثائق، واعتماد الميكرو فلم في الحفظ. (الجلسة الاولى لمجلس ادارة المركز، ١٩٩٤/٩/٢٨).

٢. الدكتور مؤيد عيدان كاطع:

تسلم الاستاذ الدكتور مؤيد عيدان كاطع ادارة مركز وثائق الموصل، للمدة (١٩٩٥-٢٠٠٠)، وبذل جهوداً علمية وبحثية كبيرة.

تحول المركز من (حفظ وخزن الوثائق) الى مركز دراسات الموصل، المركز البحثي الاكاديمي المتخصص بدراسة تاريخ الموصل عبر مراحل تاريخية مختلفة، بالأمر الجامعي المرقم ٨٣٩٦ في ١٩٩٥/١٢/١٩. (جامعة الموصل، امر جامعي، العدد ٨٣٩٦).

وحدد النشاط والجهد العلمي للمركز:

الحفاظ على تراث المدينة عبر تاريخها الطويل، والاهتمام بجمع الوثائق وارشفتها، وتسجيل كل ماله علاقة ببيئة الموصل واقليمها، والعمل على انشاء مكتبة موصلية تضم النتاجات الموصلية وما ألفه الموصليون وما كتب عن الموصل، والعمل على الحفاظ على المخطوطات التي لم يتسن لكتابها نشرها والعمل على نشر المفيد منها، والاهتمام بالتراث الشعبي، ودراسة الانثروربولوجيا واللهجات الموصلية، ودراسة الادب والفنون في الموصل، والتخطيط الحضري والعمراني للمدينة، وانشاء اقسام للدراسات في المركز متخصصة بالموصل. (مقابلة شخصية مع الدكتور مؤيد عيدان كاطع، بتاريخ ٢٠١٩/١٠/١١).

ومن اجل توطيد علاقة جامعتنا بمدينة الموصل والحفاظ على تراثها وتاريخها، جرى مفاتحة رئيس جامعة الموصل محافظة نينوى مكتب السيد المحافظ، للإيعاز للدوائر المرتبطة بها وهي (المحافظة، مديرية البلدية، غرفة التجارة، المكتبة العامة، مديرية التربية، دائرة التسجيل العقاري، المحكمة)، للتعاون مع مركزنا وتزويدنا بالأضابير الرسمية القديمة والمخطوطات التي تلقي الضوء على كنوز مدينة الموصل التاريخية والاجتماعية، ومن اجل الحفاظ عليها ولتكون تحت يد الباحثين في المركز. (مركز وثائق الموصل، م/ وثائق دوائر المحافظة، العدد ٣٧٤).

واهدى الاستاذ الفاضل غربي الحاج احمد وثائق من (اوراق ومخطوطات) والتي هي جزء من نشاطه الثقافي والسياسي، الى مركز وثائق الموصل، ولتكون تحت يد الباحثين المتخصصين في شؤون التاريخ، ولإدامة تعاون وصلة المركز

ISSN. 1815-8854

معه، ولكي تبقى الوثائق باسمه في المركز، حسب الكتاب المرقم ٤٩٢، ١٩٩٥/٨/١٦.(مركز وثائق الموصل، غربي الحاج احمد، م/ وثائق، العدد ٤٩٢).

وتوسع المركز الى استحداث اقسام علمية فيه، ونقل عدد من ملفات من ملفات المحافظة ومديرية التربية الى المركز، وازدادت نتاجات المركز من ندوات علمية وحلقات نقاشية حول تاريخ الموصل، واقامة مكتبة ومتحف التراث الشعبي للمركز. (دليل مركز دراسات الموصل ١٩٩٢، ص٧).

وعقد الدكتور مؤيد مدير مركز دراسات الموصل الاسبق، عدة ندوات علمية حول الموصل:

١. دور الموصلين في مواجهة التحديات الاجنبية والدفاع عن العراق بتاريخ ١٩٩٥/٨/١٥.
٢. الصحافة الموصلية ١٩٩٦/٦/٢٥.
٣. القصة العراقية في الموصل ١٩٩٦/١٠/٢٣.
٤. الموصل في مدونات الرحالة العرب والاجانب ١٩٩٧/٥/٢٠.
٥. الموصل ومؤرخوها القدامى والمحدثون ١٩٩٧/١١/١٤.
٦. انقذوا اثار مدينة الموصل ١٩٩٨/٢/١٧.
٧. تاريخ الرياضة في الموصل ١٩٩٩/١٠/١٧.
٨. الشعر في الموصل ١٩٩٩/١٢/١٥. (ملف التقويم الذاتي ٢٠١١، ص٤٩).

الكتب التي اصدرها:

اصدر المركز كتيب (الواسطي موصلياً للباحث يوسف ذنون-١٩٩٨) وأعمال ندوة (الموصل في مدونات الرحالة العرب والاجانب لمجموعة باحثين ١٩٩٨) (دليل مركز دراسات الموصل ١٩٩٢، ص١١).

واسهم الدكتور مؤيد في اقامة علاقات وتبادل علمي مع شخصيات وباحثين مبدعين في نتاجات علمية متنوعة منها، الشكر والتقدير للأستاذ مثري العاني بالعدد ٤٧١ في ١٩٩٥/٨/٥. (مركز وثائق الموصل، مثري العاني، شكر وتقدير، العدد ٤٧١).

وتبادل علمي وبحثي مع مراكز بحثية مناظرة منها مركز وثائق تكريت بالعدد ٤٨٥ في ١٩٩٥/٨/١٢. (مركز وثائق الموصل، مركز وثائق تكريت، م/ تعاون علمي، العدد ٤٨٥).

وتوثيق فيديوي لأكثر من (١٠) شخصيات موصلية من استاذ واديب وصحفي، واقامة اربع حلقات نقاشية حول تاريخ مدينة الموصل. (ملف التقويم الذاتي ٢٠١١، ص٦٧).

ISSN. 1815-8854

٣. الدكتور مزاحم علاوي الشاهري:

تسلم الدكتور مزاحم علاوي ادارة مركز دراسات الموصل للمدة (٢٠٠٠-٢٠٠٣)، واكمل مسيرة المركز العلمية والبحثية، وشجع النتاجات العلمية، وعقد المركز خمس ندوات علمية ذات العلاقة بتاريخ الموصل وفي كافة المجالات وبمشاركة مختصون من كليات عدة:

١. ندوة المسرح في الموصل ٢٠٠١/٣/١٧.
٢. ندوة الوطن العربي وتحديات الغرب- الاسباب والنتائج ٢٠٠١/٤/٩.
٣. ندوة الموصل وتحرير القدس ٢٠٠١/١٠/١٣.
٤. ندوة فن الخط العربي في الموصل طوال العصور ٢٠٠٢/٤/١٦.
٥. مؤتمر العمارة في الموصل.. الواقع وافاق المستقبل ٢٠٠١/١١/١٠.(دليل مركز دراسات الموصل ١٩٩٢، ص٢٦).

اصدر المركز عدداً من الكتب منها:

١. كتاب اعلام موصليون لمجموعة باحثين ٢٠٠٠.
٢. كتاب الشيخ مُحَمَّد علي الياس العدواني مجموعة باحثين ٢٠٠١.
٣. كتاب غربي الحاج احمد للمؤلف احمد سامي الجلبي ٢٠٠٢. (ملف التقويم الذاتي ٢٠١١، ص٧٠).

واصدر المركز عدداً من المجلات العلمية منها:

١. مجلة اوراق موصلية وتعنى بالبحوث التاريخية الاكاديمية الانسانية التي تخص تاريخ مدينة الموصل، وصدر منها ثلاثة اعداد (الاول ٢٠٠١، والثاني ٢٠٠٢، والثالث ٢٠٠٢).
٢. مجلة موصليات وهي ثقافية وتعنى بالبحوث التاريخية والادبية والموروث الموصلي لتاريخ مدينة الموصل وبمشاركة كتاب وباحثين من خارج الجامعة الى جانب باحثي المركز والجامعة، وصدر منها اربعة اعداد (الاول/كانون الثاني/ ٢٠٠٢، والثاني/ ايار/ ٢٠٠٢، والثالث/ايلول/ ٢٠٠٢، والرابع/ شباط/ ٢٠٠٢).(الموقع الرسمي لمركز دراسات (Msc92.6te.net

وثق المركز فيديويا شخصيات ادبية وتاريخية، من قبل لجنة التوثيق الفيديوي في المركز، ليتم حفظها في توثيق الشخصيات الموصلية ضمن كاسيت فيديوي وبلغ عددها (١٠) اشرطة للتوثق في مركز دراسات الموصل. **(دليل مركز دراسات الموصل ١٩٩٢، ص٩)**

٤. الاستاذ الدكتور ذنون يونس الطائي:

يعد الدكتور ذنون يونس الطائي من مؤسسي مركز دراسات الموصل (واسمه السابق مركز وثائق الموصل)، واول تدريسي يعين في المركز بالأمر الجامعي ٦٤٣٠/٩/٩ في ١٩٩٢/٨/٢٠، (جامعة الموصل، امر جامعي، العدد ٦٤٣٠/٩/٩)

ISSN. 1815-8854

وساهم بمرحلة التأسيس في ادق الجزيئات وكل الانشطة العلمية والبحثية، وشغل مناصب ادارية منها معاون مدير المركز، ورئيس قسم الدراسات التاريخية والسياسية، فمديراً للمركز للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٩)، واجهد النفس للإفصاح عن الوجه الحقيقي للموصل عبر العصور التاريخية.(نشرة اضاءات موصلية، العدد ٥٥، ص١).

وللتعريف بالنتاجات العلمية في مختلف حقول العلوم والمعرفة، رسم الدكتور ذنون خطة علمية واجتماعية لتحقيق ذلك في المركز:

تعميق ادارة البحث العلمي في المركز بوسائل شتى ابرزها زيادة عدد الباحثين في المركز من حملة الشهادات العليا (الماجستير والدكتوراه) في تخصصات التاريخ والادب وعلم الاجتماع وبلغ عددهم (١٣) تدريسياً للعمل في انجاز كافة البحوث المتعلقة بتاريخ مدينة الموصل ضمن الخطة العلمية السنوية لمركز دراسات الموصل. (ملف التقويم الذاتي ٢٠١١، ص٨).

وسعى المركز لمواكبة التطور التكنولوجي بتوفير حاسبة وخط انترنيت لكل باحث من الباحثين في المركز، ليكون ضمن الاجواء العلمية الحقيقية في انجاز العمل البحثي، وليتمكن من الاطلاع على اخر الاصدارات العلمية، في مجال الاختصاص، والاستفادة من المكتبة الافتراضية العلمية العراقية (IVSL)، وما توفره لهم من اصدارات وابحاث علمية حديثة الانجاز لتوظيفها في البحوث العلمية للمركز، والاستفادة من موقع الابيسكو (EBSCO) لنشر البحوث العلمية حول تاريخ مدينة الموصل التاريخي والحضاري والتراثي. (نشرة اضاءات موصلية، العدد ٧٧، ص٤)

واكد المركز على الارشيف الفيديوي الذي يضم سير الشخصيات الموصلية البارزة والفاعلة ممن اثرو على الحياة في انجازاتهم العلمية ضمن تخصصاتهم وعلى الصعد كافة، وحرص المركز على توثيق سيرهم فيديويا، وبلغ عدد الشخصيات الموثقة فيديويا (٣١) شخصية موصلية، حفظت في مركز دراسات الموصل.(ملف التقويم الذاتي ٢٠١١، ص٦٦)

وحرص المركز على عقد الندوات العلمية ذات العلاقة بتاريخ الموصل وفي كافة المجالات وبمشاركة اساتذة مختصون من الكليات كافة، ومن خارج جامعة الموصل وبواقع ندوتين او ثلاث في العام الدراسي الواحد، وعقد المركز (٥١) ندوة علمية منها، (ندوة اهمية المخطوطات الموصلية في الدراسات المعرفية) و (ندوة الحرف والمهن الشعبية في الموصل)، و (الطب الشعبي في الموصل) و (مئذنة الجامع النوري وقلعة الموصل باشطابيا).(ملف التقويم الذاتي ٢٠١١، ص٥٠)

واهتم المركز بمتحف التراث الشعبي الذي ضم جميع الحرف والصناعات التطبيقية والعادات والتقاليد والازياء الشعبية التي كانت في مدينة الموصل، وتوزعت في ارجاء المتحف انواع مختلفة من الحلي وادوات الزينة والاثاث المنزلي، وبهذا اصبح يعبر اصدق تعبير عن الجانب التراثي الذي كان سائداً، وضمت قاعات اخرى لنشاطات البيت الموصلي من وسائل عمل الاكلات الشعبية والمهن الاجتماعية في الموصل. (مجلة مناهل جامعية، العدد٣١، ص٤٦)

دأب مركز دراسات الموصل على نشر البحوث العلمية للباحثين والكتاب والمفكرين والعلماء المتخصصين في دراساتهم وبحوثهم حول تاريخ مدينة الموصل، وتسهيل الاستفادة منها بالوسائل والمنافذ المتاحة، واعداد الدراسات والمعاجم والفهارس والموسوعات والببلوغرافيا الخاصة بمدينة الموصل، واصدر المركز (٣٩) كتاباً تنوع في الشخصيات والتراجم والادب

ISSN. 1815-8854

واللهجة والطب والخط والبلدانيات والعمارة الحديثة والاسلامية والاجتماع والمكتبات والتراث والفلكلور والموروث الموصلي، وفضلا عن اقامة العديد من الاستذكارات التأبينية لشخصيات أكاديمية وعلمية وثقافية مختلفة والتي اغنت تاريخ مدينة الموصل عبر مراحل تاريخية مختلفة. (ملف التقويم الذاتي ٢٠١١، ص٧٠).

اصدر المركز عدداً من المجلات والنشريات العلمية منها:

١. **مجلة دراسات موصلية:** وهي مجلة علمية فصلية محكمة وتعنى بالبحوث الانسانية حول تاريخ مدينة الموصل عبر حقب تاريخية مختلفة، وحصلت على الترقيم الدولي في المجلات المعترف بها، وبلغ اعداد المجلة (٥٢) عدداً. (مجلة دراسات موصلية، العدد ٥٢، ص١)

٢. **مجلة موصليات:** وهي مجلة علمية فصلية ثقافية وتعنى بالبحوث والمقالات المتنوعة حول تاريخ مدينة الموصل، وباستقطاب كتاب من خارج الجامعة الى جانب باحثي المركز والجامعة، وبلغ اعداد المجلة (٥٤) عدداً. (مجلة موصليات، العدد ٥٤، ص٢)

٣. **نشرة اضاءات موصلية:** وهي نشرة علمية ذات الموضوع الواحد تهدف الى نشر المزيد من البحوث العلمية الاكاديمية في العلوم الانسانية المتعلقة بمدينة الموصل، واصدر المركز (١٠٤) عدداً من نشرة اضاءات موصلية. (نشرة اضاءات موصلية، العدد ١٠٤، ص١)

٤. **نشرة قراءات موصلية:** وهي النشرة الشهرية الرابعة، وتعنى بقراءة الاصدارات المتعلقة بمدينة الموصل سواء اكانت رسالة ماجستير ام اطروحة دكتوراه ام مؤلف جديد، واصدر المركز (٦٠) عدداً من نشرة قراءات موصلية. (نشرة قراءات موصلية، العدد ٦٠، ص١).

٥. **نشرة انشطتنا:** وهي النشرة الخامسة للمركز وتضم مجموعة من الانشطة العلمية والفعاليات المتعددة على صعيد الانجاز العلمي من ندوات واصدار مجلات ونشريات ونشر بحوث ومقالات ودورات والمكتبة الموصلية وانشطة اخرى، واصدر المركز (٥٠) عدداً من نشرة انشطتنا. (نشرة انشطتنا، العدد ٥٠، ص١)

وتزخر المكتبة الموصلية في المركز بعدد كبير من الكتب والدوريات والمجلات، فقد ضمت اصدارات المركز من الكتب والمجلات والنشريات ورسائل الاطاريح والدكتوراه التي اشرف عليها تدريسيو المركز، فضلا عن العددي من الوثائق والملفات والتي تعود الى حقبة العهدين الملكي وبدايات الجمهوري، وقد حصل عليها المركز من الدوائر والمؤسسات المتعددة في المحافظة (نشرة اضاءات موصلية، العدد ٧٧، ص٥).

وتمكن الدكتور ذنون الطائي خلال ايفاده العلمي الى جامعة كامبردج في بريطانيا سنة ٢٠٠٦ من تصوير اكثر من (٦٠٠) وثيقة والتي تتعلق بتاريخ العراق والموصل الحديث والمعاصر ، واودع نخبة من اساتذة الجامعة خزانتهم الخاصة وعددها (٩) منها : للمؤرخ سعيد الديوه جي والدكتور سيار الجميل والدكتور دردي عبد القادر والباحث قصي الفرج والدكتورة ابتسام من الكتب والدوريات الى مكتبة المركز. (نشرة اضاءات موصلية، العدد ٥٥، ص٣).

ISSN. 1815-8854

وتقوم المكتبة بتقديم خدماتها للباحثين والدارسين من التدريسيين وطلبة الدراسات العليا، عن طريق توفير عدد من المصادر والدوريات والوثائق عن مدينة الموصل في حقبها التاريخية المختلفة، وتصل عدد الاعارات للكتب والنشريات الى (٩٠) اعادة في الشهر. (نشرة انشطتنا، العدد ١٠، ص٩)

واشرف الدكتور ذنون الطائي على تبني المركز لطبع ما يزيد عن (٢٠) مؤلفاً في شتى الموضوعات لمؤلفين من داخل الجامعة وخارجها ومنها :

١. الموصل في الرسائل والاطاريح الجامعية حتى سنة ٢٠٠٣، (مجموعة باحثين).
٢. الموصل في الدوريات العراقية حتى سنة ٢٠٠٣، (مجموعة باحثين).
٣. خطوات في تراث الموصل للدكتور عماد الدين خليل.
٤. موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين للدكتور عمر الطالب.
٥. معجم الاتباع الدراج في لهجات الموصل / عبد الله امين اغا .
٦. الجامع الكبير النوري في الموصل للباحث عماد غانم الربيعي.
٧. كتاب المؤلفون في الموصل للدكتور عمر الطالب .
٨. الموصل والمؤلفون الموصليون في العهد الجليلي / بيرسي كيمب .
٩. صفحات من تاريخ ريف الموصل / بلاوي فتحي .
١٠. الالعاب الشعبية في الموصل / مثري العاني .
١١. خطاط الموصل المعاصرون / عبد الرزاق الحمداني .
١٢. موسوعة الموصل التراثية (جزئين) جمع واعداد ازهر العبيدي . (نشرة اضاءات موصلية، العدد ٥٥، ص٦)

وساهم الدكتور في اقامة العديد من المحاضرات في مركز دراسات الموصل لعدد من اساتذة الجامعة في مختلف الاختصاصات ومن خارجها، فضلا عن بعض المهرجانات الثقافية نذكر منها، المساهمة في المهرجان الشعري (الموصل في عيون الشعراء)، الذي اقامه مركز دراسات الموصل في ٢٠١٠/٢/٢٥، رئيساً للجنة التحضيرية. (نشرة اضاءات موصلية، العدد ٥٥، ص٦)

اصدر الدكتور ذنون عدداً من الكتب المؤلفة والتي تخص تاريخ مدينة الموصل ومنها:

١. رواد النهضة الفكرية في الموصل.
٢. في الوطنية الموصلية.
٣. من دعاة اليقظة الاسلامية في الموصل.
٤. الاوضاع الادارية في الموصل خلال العهد الملكي.
٥. الاتجاهات الاصلاحية في الموصل اواخر العهد العثماني حتى الحكم الوطني.

ISSN. 1815-8854

٦. ابحاث في تاريخ الموصل المعاصر.

٧. مدارس الموصل ومعلموها- نماذج منتخبة.

٨. التحفة اللامعة من مؤرخي الجامعة.

٩. مهن وحرف شعبية .

١٠. المرأة الموصلية في الكتابة التاريخية . (نشرة اضاءات موصلية، العدد ٤٨، ص١٠)

وسعى المركز الى التنبيه على المخاطر المحدقة بالشواهد التاريخية والحضارية في الموصل عن طريق عقد الندوات المتخصصة ومفاتحة الجهات ذات العلاقة في العراق وخارجه العراق ومن ذلك الاخطار المحدقة بقلعة الموصل باشطابيا ومئذنة الجامع النوري، وما حاق بالعمارة الموصلية والمحلات السكنية والاسواق والقيصريات وغيرها من مفردات العمارة الموصلية ودعوة المؤسسات ذات العلاقة بالتراث كمؤسسة الاغا خان واليونسكو للاهتمام ببقايا الموروث التراثي. (نشرة اضاءات موصلية، العدد ٧٧، ص٦)

وعمل المركز على تكريم نخب من مبدعي مدينة الموصل في التخصصات المختلفة بدرع الابداع للذين اضاءوا المشاهد الفكرية والعلمية والادبية والفنية والصحفية والرياضية وفي المجالات الاخرى، وهو تقليد سنوي للمركز لان ذلك ان مدينة الموصل تعج بالمبدعين في التخصصات المتعددة وأننا بالاحتفاء بهم وتكريمهم اننا نكبر بهم.(نشرة اضاءات موصلية، العدد ٧٧، ص٦)

وتعمل ادارة مركز دراسات الموصل على التعريف بغايات واهداف المركز العلمية من خلال اللقاءات مع وسائل الاعلام المرئية والمقروءة، وقد قام مدير المركز بتسجيل لقاءات تلفزيونية عن انشطة المركز وفعالياته والحديث عن تاريخ وحضارة الموصل ومضامين متحف التراث الشعبي بما يضمه من موضوعات ومجسمات جبسية تحكي الامس القريب للموصل واهلها، وابرز المهن والحرف وترابط النسيج الاجتماعي، فضلا عن طبيعة الموصل الاقتصادية في جوانبها المتعددة. (نشرة انشطتنا، العدد٢٢، ص٣)

يتواصل مركز دراسات الموصل في انشطته وفعالياته المختلفة مع المراكز البحثية والكليات كافة، وتضم مرتكزات تلك الانشطة الاشتراك في الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية وورش العمل وتقديم الاستشارات العلمية والتبادل العلمي والبحثي للمجلات ونشريات المركز التي تخص تاريخ مدينة الموصل عبر حقب تاريخية مختلفة.(انشطة مركز دراسات الموصل ٢٠٠٤، ص٢٥)

ومن هذه المراكز نذكر منها:

١. **داخل الجامعة:** جميع الكليات العلمية والانسانية والمراكز البحثية منها : (مركز بحوث البيئة والسيطرة على التلوث، كلية الفنون الجميلة، قسم ضمان الجودة، غرفة التجارة، كلية التربية الاساسية، كلية العلوم الاسلامية، ومركز بحوث السدود والموارد المائية). (نشرة انشطتنا، العدد ١١، ص٦)

ISSN. 1815-8854

٢. **داخل العراق:** (جامعة بابل، جامعة تكريت، جامعة بغداد، جامعة دهوك، مركز دراسات البصرة، مركز صلاح الدين الايوبي). (الانشطة العلمية لمركز دراسات الموصل ٢٠١٢، ص٧١)

٣. **خارج العراق:** دبي- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.
سوريا-معهد التراث العلمي العربي- جامعة حلب.
تركيا- مركز الدراسات الاستراتيجية اورسام.
مركز ابحاث اتاتورك.
انكلترا- جامعة كامبردج
مركز احمد الحسو للدراسات التراثية والكمية. (انشطة مركز دراسات الموصل ٢٠٠٤، ص٢٧)

الاستنتاجات

١. تعاقب على ادارة مركز دراسات الموصل اربعة مدراء للمدة (١٩٩٢-٢٠١٩)، وقد كان لكل منهم جهده الخاص واسلوبه في ادارة المركز، وتوسع نشاط المركز في فترة تسلم الدكتور ذنون عام ٢٠٠٣، اذ فتح الابواب ونشاطات المركز العلمية بشكل كبير من خلال الاصدارات والادلة والكتب والمجلات التي قام المركز بإصدارها ونشرها، والتي اعطت رصانة بحثية علمية واكاديمية لمركز دراسات الموصل.

٢. تسلم الدكتور نمير طه ياسين ادارة مركز وثائق الموصل للمدة (١٩٩٢-١٩٩٥) وساهم بجمع وارشفة الوثائق والملفات القديمة، وانجز مهام ادارية وبحثية في المركز.

٣. تسلم الدكتور مؤيد عيدان ادارة مركز دراسات الموصل للمدة (١٩٩٥-٢٠٠٠)، وتغير المركز من حفظ وخزن الوثائق الى مركز بحثي متخصص بالدراسات التاريخية حول مدينة الموصل عبر حقب تاريخية مختلفة، واكمل مسيرة المركز العلمية والبحثية من اصدارات للكتب والنشريات والتبادل العلمي والمعرفي.

٤. تسلم الدكتور مزاحم علاوي ادارة مركز دراسات الموصل للمدة (٢٠٠٠-٢٠٠٣) وعمل بجهود علمية لاستمرار مسيرة المركز العلمية البحثية ولفترة قصيرة.

٥. تسلم الدكتور ذنون الطائي ادارة مركز دراسات الموصل للمدة (٢٠٠٣-٢٠١٩) وشهد المركز انجاز علمياً وبحثياً من خلال الكتب والمجلات والنشريات التي اصدرها، بالإضافة الى توسع علاقات المركز داخل الجامعة وداخل العراق وخارجه مع عدة مراكز بحثية وجامعات في التبادل العلمي والمعرفي.

٦. حصل المركز على العديد من الوثائق والملفات القديمة من الدوائر والمؤسسات المتعددة في محافظة نينوى، والتي تعد كنزاً تاريخياً ووثائقياً لتاريخ مدينة الموصل.

٧. حرص المركز على التنبيه الى المخاطر المحدقة بالشواهد التاريخية والحضارية في الموصل من بقايا تراثية وعمارة اسلامية واسواق وضرورة الحفاظ عليها.

ISSN. 1815-8854

٨. تبنى المركز نشر المؤلفات التاريخية والادبية والفنية لكتاب الموصل، وبما يعزز المسيرة العلمية للمركز وتقوية العلاقة بين المركز والمجتمع.

٩. اتاحة الفرصة للباحثين من خارج الجامعة بالمشاركة في الانشطة العلمية المتعددة التي يقيمها المركز كالندوات والنشريات الخاصة به.

١٠. عمل المركز على انشاء المكتبة الموصلية التي تضم كل النتاجات العلمية الموصلية وما كتب عنها من كتب ومجلات ونشريات وندوات ونشاطات علمية وبحثية و (٩) خزانات خاصة لاساتذة من داخل الجامعة وباحثين من خارجها، والتي اغنت مكتبة المركز بتنوع مصادرها ومراجعها.

قائمة المصادر

١. جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٩٤٧، ١١/ تموز/ ١٩٨٣.
٢. جامعة الموصل، دليل جامعة الموصل ٢٠١٣، دار ابن الاثير، ٢٠١٣.
٣. جمهورية العراق، ديوان الرئاسة، وزارة الثقافة والاعلام، م/ ترحيل وثائق، العدد ق/ ٣٩٠١، ٨/ ايلول/ ١٩٩٠.
٤. جامعة الموصل، مركز وثائق الموصل، م/ وثائق دوائر المحافظة، العدد ٣٧٤، ١٤/ حزيران/ ١٩٩٥.
٥. جامعة الموصل، مركز وثائق الموصل، غربي الحاج احمد، م/ وثائق، العدد ٤٩٢، ١٦/ اب/ ١٩٩٥.
٦. جامعة الموصل، مركز وثائق الموصل، مثري العاني، م/ شكر وتقدير، العدد ٤٧١، ٥/ اب/ ١٩٩٥.
٧. جامعة الموصل، مركز وثائق الموصل، مركز وثائق تكريت، م/ تعاون علمي، العدد ٤٨٥، ١٢/ اب/ ١٩٩٥.
٨. مركز وثائق الموصل، الجلسة الاولى لمجلس الادارة، ٢٨/ ايلول/ ١٩٩٤.
٩. مركز وثائق الموصل، دليل مركز وثائق الموصل ١٩٩٢، جامعة الموصل.
١٠. مركز دراسات الموصل، دليل مركز دراسات الموصل، ١٩٩٢-٢٠٠٤، جامعة الموصل.
١١. مركز دراسات الموصل، ملف التقويم الذاتي ٢٠١١-٢٠١٢، جامعة الموصل.
١٢. مركز دراسات الموصل، الانشطة العلمية ٢٠١٢-٢٠١٣، جامعة الموصل.
١٣. مركز دراسات الموصل، انشطة مركز دراسات الموصل ٢٠٠٤، جامعة الموصل.
١٤. محافظ نينوى، جامعة الموصل، مركز وثائق الموصل، م/ شكر وتقدير، العدد ١١٥٤، ٨/ حزيران/ ١٩٩٣.
١٥. الموقع الرسمي لمركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل https://www.MSC92.6te.net
١٦. مجلة مناهل جامعية، جامعة الموصل، العدد ٣١، كانون الاول، ٢٠٠٨.
١٧. مجلة دراسات موصلية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٥٢/ حزيران/ ٢٠١٩.
١٨. مجلة موصليات، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٥٤/ تموز/ ٢٠١٩.
١٩. مقابلة شخصية مع الدكتور نمير طه ياسين، مدير مركز وثائق الموصل الاسبق، بتاريخ ٧/ تشرين الاول/ ٢٠١٩.
٢٠. مقابلة شخصية مع الدكتور مؤيد عيدان كاطع، مدير مركز دراسات الموصل الاسبق، بتاريخ ١١/ تشرين الاول/ ٢٠١٩.
٢١. ندوة الاولى، الافاق التراثية للهجة الموصلية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، ٢١/ تشرين الثاني/ ١٩٩٣.

ISSN. 1815-8854

٢٢. نشرة اضاءات موصلية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٤٨، حزيران، ٢٠١١.

٢٣. نشرة اضاءات موصلية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٥٥، كانون الثاني، ٢٠١٢.

٢٤. نشرة اضاءات موصلية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٧٧، تشرين الثاني، ٢٠١٣.

٢٥. نشرة اضاءات موصلية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ١٠٤، ايار، ٢٠١٩.

٢٦. نشرة اضاءات موصلية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٦٠، ايار، ٢٠١٩.

٢٧. نشرة انشطتنا، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ١٠/ ايلول، ٢٠١٢.

٢٨. نشرة انشطتنا، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ١١، تشرين الاول، ٢٠١٢.

٢٩. نشرة انشطتنا، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٢٢، ايلول، ٢٠١٣.

٣٠. نشرة انشطتنا، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٥٠، ايار، ٢٠١٩.

٣١. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، امر جامعي، المرقم ٨٣٩٦، ١٩/كانون الاول/ ١٩٩٥.

٣٢. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، امر جامعي، العدد ٩/٩/٦٤٣٠، ٢٠/ اب/ ١٩٩٢.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠١٩/١١/٢٠ تاريخ قبول نشر البحث: ٢٠١٩/٨/٢٣

البعد الحضاري للسيرة النبوية قراءة فكرية في كتابات الدكتور عماد الدين خليل

The Cultural Aspect of The Prophet Biography; an Intellectual Reading of Emad addin khalil Books

أ.م.د. ايمان عبد الحميد محمد الدباغ

قسم العقيدة والفكر الاسلامي،كلية العلوم الاسلامية،جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر

Assist.Prof.Dr.Eman Abdulhameed Mohammed Aldabbagh

'Aqidah and Islamic Thought Department, College of Islamic Sciences,University of Mosul

Specialization: Philosophy of Modern History

ISSN. 1815-8854

الملخص

لعبت السيرة النبوية بأحداثها ودلالاتها دوراً مهماً في تكوين عقل الإنسان المسلم لما وفرت له من مرتكزات أسهمت بشكل وآخر في تنمية وعيه الإسلامي في ضرورة استعادة الأمة لمرجعيتها الحضارية لتحقيق تماسكها ووحدتها, ثم إصلاح حالها وتحقيق تقدمها ونهوضها الحضاري.

فنهوض الأمم ومعاودة إخراجها واسترداد دورها يستلزم قراءة نهوضها الأول وظروفه, والذي ما كان يتحقق إلا بالاهتداء بقيم القرآن الكريم والسنة النبوية وتطبيقات السيرة النبوية, في تحقيق مقاصد الدين واسترداد شهودها الحضاري والقيام بأعباء الاستخلاف الإنساني.

تتضمن الدراسة قراءة فكرية عن البعد الحضاري في السيرة النبوية في كتابات الدكتور عماد الدين خليل وما تضمنته من متابعات تأسيسية موضوعية وفكرية للبعد الحضاري, فجاءت كتاباته وهي تقدم تصور متكامل عن المعطيات الأساسية في السيرة النبوية, والدور الإنساني في استثمار هذه المعطيات وتحويلها إلى ممارسات منظورة.

Abstract

The prophet's biography, with its events and its implications, played an important role in the formation of the Muslim human mind because it provided him with the foundations that contributed to the development of Islamic consciousness in the necessity of restoring the nation's cultural reference to achieve its cohesion and unity, and then reforming its situation and achieving its progress and civilized advancement. - The rise of the nations and the restoration of their role requires reading the conditions and conditions of their first rise, which was achieved only by guiding the values of the Holy Quran, the Prophet's Sunnah and the applications of its instructions, in achieving the purposes of religion and recovering its civilized witnesses and carrying out the burdens of succession.

The study includes an intellectual reading about the cultural dimension in the prophetic biography in the writings of dr.emad addin khalil, its institutional, objective and intellectual consequences for the cultural dimension, his writings came as it presents an integrated view of the

ISSN. 1815-8854

main data in the prophetic biography, the human role in the investment of these data into visible practices.

المقدمة

إن تقديم تصور متكامل عن المعطيات الأساسية للبعد الحضاري للسيرة النبوية يتطلب مزيداً من الإلمام بجوانبه المختلفة وإعطاء الموضوع الأولوية في الدراسة والبحث, من اجل تحديد ملامح المشروع الحضاري الذي وضع شروطه القرآن والسنة لاسيما وان القرآن الكريم قدمت مادته معطيات تاريخية غنية أشارت فيها إلى العديد من وقائع السيرة زمانيا ومكانيا.

من اجل ذلك جاءت هذه الدراسة لتوجه العقل المسلم إلى أهمية دراسة الملامح الأساسية لعقيدة الإسلام في القرآن الكريم, ودراسة نواميس الكون وسننه, ورسم العلاقة بين العقل والوحي, ووضع المعالم المعرفية دليلاً حضارياً للإنسان, واستقراء التاريخ والواقع, فضلا عن معطيات أخرى للرؤية الإسلامية التي فسحت المجال للإنسان لرسم حضارته.

وتدعو الدراسة إلى ضرورة دراسة السنة النبوية واستقصاء الأحاديث المعنية بنهوض الأمم والجماعات والدول والحضارات, ورسم القيم الايجابية وما تنطوي عليه من أبعاد حضارية, واستيعاب مراحل مسيرة الرسول (ﷺ) كلها وجعل كل مرحلة (الإنسان – الدولة – الحضارة) أنموذجاً يحتذى به, لاسيما إذا مر واقع الأمة بما يماثل طبيعة تلك المرحلة ابتداءً من مرحلة بناء الإنسان المستضعف بالتوحيد أو ابتداءً بمرحلة تزويده بالمعرفة, مرحلة– اقرأ– كمدخل وسبيل إلى التغير وإقامة دولة الإسلام ثم انتهاءا إلى مرحلة النمو والاكتمال الحضاري.

تألفت الدراسة من محورين, تناول المحور الأول **التأسيسات الحضارية في القرآن والسنة(الحديث النبوي)** وفيه إشارة إلى مرتكزين مهمين للبعد الحضاري وهما القرآن الكريم وما يتضمنه من منطلقات للرؤية الإسلامية ومفاهيم أساسية عن العقيدة والوحي والمعرفة ومهمة التسخير والاستخلاف وتوازن بين الثنائيات وتوحدها والشعور بالمسؤولية وغيرها, وأسباب عرض القرآن الكريم لمساحة واسعة للواقعة التاريخية, أما السنة(الحديث النبوي) ففيها عرض للأحاديث الشريفة التي مارست دوراً مهماً في معالجة وإيضاح الموضوعات المعنية بنهوض الأمم والجماعات والدول والحضارات, ودار المحور الثاني عن **التأسيسات الحضارية للسيرة النبوية** وفيه يتحدث عن الدوائر الثلاث لمسيرة سيرة الرسول (ﷺ) بداءً ببناء الإنسان بالتوحيد ليكون مؤهلا لحمل أعباء الرسالة الجديدة للعالم, ثم قيام دولة الإسلام وتحقيق مستلزماتها من الأمة والسيادة الداخلية والخارجية والإقليم, ثم التأسيس لحضارة إيمانية مستمدة لمنهجها من القرآن الكريم والسنة النبوية, تقوم على لقاء الوحي والوجود لتكون بديلاً متوازناً عن الحضارات الأخرى.

وقد اعتمدت الدراسة على اغلب كتب د.عماد الدين خليل والتي قدمت للدراسة معلومات قيمة تفصيلية, ولعل من أبرزها كتاب (مدخل إلى الحضارة الإسلامية) وكتاب(كتابات معاصرة في السيرة النبوية) وكتاب(التفسير الإسلامي للتاريخ) وكان لهذه المصادر أهمية بما حوته من مادة غنية في معلوماتها وهي تتابع البعد الحضاري للسيرة النبوية

ISSN. 1815-8854

وتقدم تصور متكامل عن معطياته الأساسية, كما اعتمدت الدراسة على مصادر داعمة أخذت السيرة النبوية من جوانب مختلفة ككتاب(فقه السيرة النبوية) لمحمد سعيد رمضان البوطي وهو يقدم رؤية فقهية للسيرة, وكتاب(الوسيط في السيرة النبوية) لهاشم يحيى الملاح وهو يقدم رؤية تاريخية للسيرة, وكتاب(فقه السيرة النبوية) لموفق سالم نوري وهو يقدم رؤية سياسية ودعوية وحركية للسيرة.

المحور الأول: التأسيسات الحضارية في القرآن والسنة(الحديث النبوي)

أولا. القرآن الكريم

١- منطلقات الرؤية الإسلامية ومفاهيمها الأساسية

يقوم الإسلام على العقيدة التي هي الأساس في بناء الدين, ومنها ينطلق الإنسان المسلم في تفسير وضبط حركاته وسلوكه وطبيعة وجوده ونشأته وغايته ومهمته في الحياة ومصيره في الآخرة, وعليها تقوم أحكام الشريعة والنظام والأخلاق في كل جوانب الحياة.

وقد بين د.عماد الدين خليل[١], أهمية هذا الجانب أي الجانب **العقدي** في بيان الملامح الأساسية لعقيدة الإسلام في القرآن الكريم: علاقة الله بالإنسان المبنية على أسس التوحيد المطلق وتوجيه العبادة له وحده, والالتزام بشرعه والخضوع لسننه ونواميسه, وإعادة تنظيم العالم وفق شريعة الله, وكسر الحاجز المادي بالوفاق مع الجانب الروحي, وتطابق معطيات القيم العقدية (كالربانية والشمولية والتوازن والثبات والتوحيد والايجابية والواقعية) مع معطيات الفطرة البشرية السليمة, وتطابقا مماثلا مع معطيات العقل المسلم وتطلعاته وآفاقه(خليل,٢٠٠٥أ, ص٢١-٢٢).

هذه الملامح هي ما جعلت **الوحي**(المتمثل بالقرآن والسنة) يشكل مصدراً للمعرفة والتوجيه الإسلامي وهي الكلمة التي بلغ بها الرسول مُحَمَّد(ﷺ) إلى الناس كافة, وبين لهم مقاصد هذا الدين وما يحمله من أحكام وقيم ينبغي لهم أن يلتزموا بها, وجعل هناك تفاعلاً ما بين عطاء الله وتطلعات العقل في الارتقاء لتحقيق الانجاز الحضاري, عطاء أثمر عن تواعد وارتقاء, فحقق إنسانية الحضارة الإسلامية الذي رسم مسارها وحدد أهدافها الوحي (برسالة الله) وحقق انجازاتها في المستويات المتعددة (الإنسان)(بن عاشور,١٩٩٢,ص٢-٣).

ومن هذا المنطلق- أي منطلق الإيمان بوحدانية الله وهداية الله- فليس هناك تعارض ما بين ما جاء به الوحي المرسل والعقل والكون, فالوحي اختص بعالم الغيب ومقاصده في الكون والحياة , والعقل وجه نحو عالم الشهادة لحمل مسؤوليته في أداء دوره في تسخيرها وتنظيمها وإصلاح شأنها بما أودع الله فيها من سنن ونواميس تحقيقا لخلافته في عالم الشهادة, فاوجد بذلك تكاملاً بين عالم الغيب وعالم الشهادة وبين الوحي والعقل والكون, هذا التكامل جعل من الإنسان أمام ضرورة طلب معرفة الوجود وموقعه منه في نسق منظوم متكامل تنضج به مقاصد وغايات الإسلام للإنسان.

ISSN. 1815-8854

ويجد د.عماد الدين إن الكلمة الأولى(إقرأ) التي جاءت في كتابه الكريم ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾(سورة العلق, الآية:١). فضلا عن معطيات **معرفية**(إقرأ, تفكر, اعقل, تدبر, تفقه, انظر...) استطاعت أن تشكل عقل الإنسان المسلم ليكون أكثر قدرة على استيعاب المضامين المعرفية التي جاء بها الإسلام ليحرك الإنسان صوب البحث والتساؤل والجدل في متابعة الظواهر والكشف عن السنن والإفادة من الطاقات لأعمار حياته(خليل, ٢٠٠٥أ,ص٢٢-٢٣, خليل,٢٠٠٥ب,ص٢٥-٢٧, خليل,١٩٨٧,ص١٦٨-١٧٠,خليل,١٩٩١,ص١٨).

إن معرفة الإنسان بقدرة الله سبحانه في خلق الكون بعد الإيمان به والتعامل مع المعطيات العلمية التي وجدت لها أصولاً في القرآن الكريم كالعقيدة والتشريع والسلوك والحقائق(العلمية), قادته إلى معرفة دقائق الأمور وأسرارها وحقق له التقدم والإنجاز والسعادة, ومنحته مزيداً من التألق والاكتشاف والنمو والقوة(خليل,١٩٩١,ص١٨). فإدراك العلاقة بين البعد الإيماني الغيبي والسنن التي تحكم عالم الشهادة والتفاعل معها هو بحد ذاته سيرً في طريق البناء الحضاري للأمة.

وقد كرم الله الإنسان وأناط به قدرة التصريف والتسخير للكون والحياة, وتطلّب منه اعتماد ما أودعه الله فيه من فطرة التدبر والتدبير, لاسيما وأنّ الله تعالى قد خلق مجانسة بين قدرة الإنسان بطاقاته العقلية والنفسية والجسمية وبين طبيعة هذا الكون, وفطر في الإنسان ما يؤهله من فهم طبيعة وأسرار وقوانين العالم والكون من حوله وتسخيرها لخدمته (الهاشمي,١٩٨٢,ص٩٢), لذلك يرى د.عماد الدين إن الرؤية الإسلامية عندما عبرت عن فكرة **التسخير** عبرت عنه "بموقف وسطي" ذلك ان الله قد سخر العالم والطبيعة للإنسان تسخيراً يتلاءم مع مهمته الأساسية في الخلافة, وجعل العلاقة بين الإنسان والعالم علاقة إرادة وإدراك وخيار وخلافة وكرامة, لا علاقة تعبيد وتذليل وغزو وانشقاق كالذي تعكسه العديد من الفلسفات والمذاهب الوضعية(خليل,٢٠٠٥,ص٣٩-٤٠).

أما مهمة **الاستخلاف** التي أوكلها الله للإنسان وهي خلافة رعاية واعمار وإدارة, خلافة تحقق المعنى الحقيقي للعبودية في ظل العمل على تحقيق السيادة البشرية في الأرض(دسوقي,د.ت,ص٣٧-٤٠), فيجد د.عماد الدين انه يتطلب من الإنسان تنفيذ مطالب مهمته الاستخلافية بالكشف عن السنن ونواميس الكون والطبيعة, والسعي نحو الإبداع والإعمار, والإفادة من الطاقات المدخرة, ورغم أنها مسؤولية مناط في جوهرها حرية الإرادة والقرار والإدراك إلا أنها لابد من الالتزام بالقيم والتعاليم والشرائع وإلا فإنها ستحرم المجتمعات البشرية من التحضر وسيؤول بهم الحال إلى الخراب والضياع(دسوقي,د.ت,ص٣٧-٣٩).

فالرؤية الإسلامية ترفض تعطيل عقل الإنسان والالتفاف إلى الوراء إلا لضرورات معينة, فقد ضيع المسلمون الكثير من طاقاتهم بفعل التقليد الأعمى الذي يتعارض في كثير من الأحيان مع القرآن الكريم ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾ (الزخرف:٢٣), بل كما قال د.عماد الدين هو **النزوع إلى الأمام** وان يصرف الإنسان عقله إلى النظر والتدبر والعمل في الحاضر والمستقبل, فتفتح أمام الإنسان أبواب التجريب والنظر والتنقيب في سنن الكون, والانصراف نحو بناء الحياة وحمل مسؤولية الخلافة وتنمية قدراته العلمية والتكنولوجية بدلاً من "هدر الطاقة" فيما هو خارج عن حدودها وإمكانياتها فيسمح للنظر القاصر والفكر العقيم أن يسود(خليل,٢٠٠٥,ص٣٦-٣٧).

ISSN. 1815-8854

كما يرى ان الرؤية الإسلامية تؤمن بأن يكون الإنسان المسلم عنصراً فعالاً وايجابياً في العالم يلتزم بالإيمان والعمل الصالح ليكون مؤهلاً بالمهمة التي أوكلها الله له لقوله تعالى﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (آل عمران:١٠-١٠٥). كما إن نجاح الإنسان المسلم ليكون مؤهلا بمقاييس الحضارات المتقدمة تطلب منه قناعة تامة بجدوى هذا الدين بالتغيير وهذا ما سيأتي بالإيمان بالله, وستمكنه كما مكنت السلف الأول ناصية الإبداع وتفتح له أبواباً جديدة في مجال الحضارة, ويجد د.عماد الدين أهمية ارتباط الإيمان بالعمل, إذ عد الإيمان بمنزلة معامل حضاري يمتد أفقياً لدفع الإنسان إلى التعامل بانسجام مع حركة الكون والطبيعة بشكل يحقق العطاء والقوة والإيجابية, في الوقت نفسه يمتد عمودياً ليبعث في نفس الإنسان إحساسا بالمسؤولية ويقظة الضمير والتسابق مع الزمن في عطائه وفق معطيات الوحي والأهداف التي يسعى لبلوغها ليرتقي إلى المراحل الأعلى التقوى والإحسان(خليل, ٢٠٠٥ب, ص٩٢-٩٤, خليل, ٢٠٠٥أ,ص٤٠-٤٢, خليل, ١٩٨٦,ص١٩٤, ص٢٢٥-٢٢٦).

إن منح "التجربة الإيمانية" الحضارة مزيداً من الوحدة والخصوصية يجعلها تحقق انسجاماً مع نواميس الكون والطبيعة وتعطيها قدرات إبداعية أعمق, وهذا يعني انه لا مجال في الرؤية الإسلامية للتخريب والاستبداد والإفساد باسم العقل المتجاهل لمقاصد القرآن الكريم وغاياته وتوجيهاته, بل هي دعوة إلى حماية منجزات الإنسان الحضارية والوقوف أمام كل من يعوق مسيرته ونموه, هذه الحماية الحضارية لا تنصب على الجوانب المادية فحسب بل الجوانب الفكرية والأخلاقية والروحية والثقافية(خليل,٢٠٠٥أ,ص٤٢-٤٣).

وان أي إفساد قد يتركه الجانب المادي أو الروحي قد يترك أثراً على عقل المسلم من غبش وقصور في المقاصد والغايات والمفاهيم والقيم وما يؤول إليه من دمار حقيقي لحضارة الإنسان, لذا تطلب من الإنسان المسلم التحرك لإيقافه لئلا يتحول الإفساد إلى فتنة عمياء تمزق الأمة وتؤجج نار الصراع في صفوفها(خليل,٢٠٠٥أ), يقول تعالى﴿ **فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ (هود:١١٦-١١٧).

وفي الرؤية الإسلامية "**التوازن بين الثنائيات وتوحدها**", توازن تجعل من الإنسان يجمع بين الإيمان والإبداع, إذ يلحظ د.عماد الدين أن الإسلام دعا إلى توازنٍ شمولي مترابط لا يقبل التجزؤ, ففي الوقت الذي يدعو الإنسان إلى التنقيب عن السنن والنواميس في التربة, يدعوه في البحث في صميم العلاقات المادية بين الجزئيات والذرة(خليل,١٩٩١,ص٣٠, خليل,٢٠٠٥أ,ص٤٥), كما يجده توازناً حركياً يرفض الانحراف أو السكون, فآيات القرآن الكريم التي تتناول مسألة طبيعية أو حيوية أو مادية دائما ما تنتهي بأفعال التقوى والإيمان, ويجد أن توسيع الأهداف البشرية وربطها بأهداف أكثر سمواً يعطي الحياة قيمها الحقيقية ويُمكن من تأدية الإنسان مهمته في الاستخلاف في الأرض, فالتوازن بين قيم الروح وقيم المادة هو ما أكده الإسلام ويكفل النمو السليم للحضارة, وأن أي تجربة بشرية

ISSN. 1815-8854

تجنح عن هذه المعادلة تعدّ شذوذاً وانحرافاً وتمزيقاً للذات الإنسانية على المستوى الفردي والنفسي (خليل,٢٠٠٥أ , ص٤٨-٤٩, خليل ,٢٠٠٥ب,ص٩٨-١٠٣, خليل,٢٠١٠,ص٢٥-٢٦), كما أن وجود التوازن يزرع في الإنسان وازع الاطمئنان والاستقرار الذاتي بأن معالم إنسانيته هي على نسبة واحدة فالعقل والعقيدة والحس المادي والعواطف كلها متجانسة متعاونة لا خلاف بينها فحقق مظهر الكمال الإنساني, وأن الحضارة الإسلامية جاءت من أثر هذا الإنسان المنسجم في ذاته فأكسبها مما اكتسب(بن عاشور,١٩٩٢,ص٢١-٢٢).

ليس هذا فحسب, بل ان د.عماد الدين يلحظ **الميزة التحريرية** التوازنية في القرآن الكريم, كونها توافق بين رغبات الإنسان الجسدية والروحية, فالقرآن يأمر بني آدم أن يأخذوا الزينة في المساجد في الوقت الذي يكون فيه الإنسان في عبادته في المسجد ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾ (الأعراف:٣١). ثم تعقبها دعوة أخرى للأكل والشرب شريطة أن لا يبلغ ذلك حد الإسراف ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ (الأعراف:٣١). واستنكار الآيات على بعض أتباع الديانات المنحرفة السابقة تحريمهم الطيبات التي أحلها الله﴿**كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ**﴾ (آل عمران:٩٣). أو كبت بعض جوانب الغرائز بمثابة عقاب وليس قاعدة دينية ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾ (النساء:١٦٠). وغيرها من الصور التحريرية التي عبر عنها القرآن الكريم(خليل,٢٠٠٥أ,ص٥٠-٥٤, خليل,٢٠٠٥ب,ص١٠٦-١١٠, خليل,١٩٨٦,ص٢٩٥).

لم يكتف د.عماد الدين بذلك بل أشار إلى عدد من المفاهيم الأساسية لمنهجية الرؤية الإسلامية منها **السببية** وهي مفهوم أساسي في أداء العقلية الإسلامية وفي بناء المنهج الإسلامي, فالإنسان بفطرته وعقيدته يدرك تماما حتمية وضرورية الأخذ بالأسباب في الكشف عن السنن والنواميس والسعي في أمرها بالإصلاح والأعمار, فدون السببية لا مجال للفعل الإسلامي ولا للأداء الإسلامي من بناء عقله وأداء مهمته وواجباته في خلافة الأرض والنظر والتدبر في نظام الحياة والكون (أبو سليمان, ١٩٩٤, ص١٥١-١٥٢, خليل, ٢٠١٦, البعد الحضاري للسيرة النبوية) .www.mugtama.com

ويجد د.عماد الدين أن القرآن الكريم أراد أن يجتاز بالعقل المسلم مرحلة النظرة التبسيطية المسطحة المفككة التي تعاين الأشياء والظواهر كما لو كانت معزولة, وإعادة تشكيلها إلى عقلية تركيبية تمنحه القدرة على فهم الظواهر والأشياء والربط بين الأسباب والمسببات وصولاً إلى الحقيقة المرجوة في إدراك معجزة الخلق ووحدانية الخالق سبحانه (خليل,٢٠٠٥أ,ص٢٦-٢٧, خليل,٢٠٠٥ب,ص٢٩-٣٠), يقول تعالى﴿**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**﴾ (النمل:٨٨).

وإذا كان الله يطلب من الإنسان معاينة الأشياء وفهمها وربط الأسباب بالمسببات فأن الله قد هيأ للإنسان ما يمكنه من تأدية هذا الدور من خلال **النظر الحسي** والتبصر بحقيقة وجوده في الكون, وإعطاء الحواس المسؤولية عن

ISSN. 1815-8854

خطوات الإنسان وهو يتحرك باتجاه البحث والنظر والتأمل والمعرفة, يقول تعالى ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ (الإسراء:٣٦).

وقد رصد د.عماد الدين آيات متعددة في القرآن الكريم وهي تدعو الإنسان إلى إمعان النظر في خلقه وطعامه وملكوته والى التبصر بحركة التأريخ ثم إلى خلائق الله وإلى النواميس الاجتماعية والطبيعة..,كما بين أهمية السمع والبصر في تمكين الإنسان في استغلال الطاقات وتحقيق التفوق العلمي والحضاري, ومعطيات أخرى كتحريك العقل والتفكر والتبصر والتفقه التي تحرك وعي الإنسان وإدراكه, لينتهي بأسلوب البرهان والحجة والجدل وهو ما يعتمده القرآن الكريم للوصول إلى النتائج القائمة على الاستقراء والمقارنة والموازنة(خليل,١٩٨٦,ص٢٠٩-٢١٢).

ولتمكين الإنسان مما سبق لابد من تحقيق **الإرادة الإنسانية** والقرار الإنساني في صياغة المصير, سواء في خلافة الأرض والتشبث بها ومواجهة كافة التحديات المادية والخارجية واستنباط المعاني الايجابية فيها لصالح خدمة الإنسان أم أن تكون إرادة فاسدة تسعى إلى الإفساد والإسراف في الأرض فتقضي بقدراتها السلبية على التجدد والتطور والإبداع(خليل,١٩٨٦,ص٢٦٢).

ومع الإرادة يأتي **الشعور بالمسؤولية** ومن يتمكن من فهم منطلقاتها وبعدها في العقل الإنساني سيتمكن من فهم الإنسان نفسه, فشعور الإنسان بالمسؤولية تمنحه القدرة على تجاوز الغفوات والزلات والتقصير, ود.عماد الدين يقف عند ضرورة أن يشعر الإنسان بالمسؤولية ولكن يجب أن تكون "مسؤولية مستقلة" موجهة إزاء ذاته وما يترتب عليه من قرارات تحدد مصيره, فإما تسخير الكون وإدارته وإصلاحه واعماره, وإما فساد وتأخر وانحلال, على أن يتم ذلك بعيدا عن تحمل مسؤولية الأمم والجماعات الأخرى(خليل,١٩٨٦,ص٢٦٣), يقول تعالى﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (البقرة:١٣٤).

والتغير الذاتي دون **الالتزام الأخلاقي** يفقد انتقال الإنسان صوب صيغ إنسانية أفضل وتحقيق البعد الحضاري المراد, لذلك كان لابد من وجود القيم الأخلاقية التي تحقق بها تقدم المجتمع المسلم ووحدته وديمومته أو تأخره وانهياره وتراجعه, "فالقيم الأخلاقية في الإسلام ليست قيماً منفصلة, ليست حشوداً من التعاليم تقول: افعل هذا ولا تفعل ذاك, لكنها شبكة التزامات مترابطة تستهدف في نهاية التحليل وضع الإنسان المسلم في مكانه الصحيح المتوازن إزاء الذات, والمجتمع, والعالم, والكون"(خليل,٢٠١٣,ص١٩٧).

وتبقى منطلقات الرؤية الإسلامية ومفاهيمها الأساسية وغيرها تدفع الإنسان نحو العالم معتمداً على حسه وعقله وجدية التدبير والتفكير والبحث والسعي وإرادته الحرة للسنن والنواميس التي أودعها الله في النفوس والخلائق والكائنات, وحمل مسؤوليته في عالم الأسباب وجدية الأخذ بالأسباب والتزامه القيمي المستمد من مصدر الوحي والرسالة الربانية والتزامه بالغايات والمقاصد, كلها عوامل تساعد على بناء الذات الإنسانية وتمكنه من القدرة والعطاء والتجديد والإصلاح المستمر في الحياة.

ISSN. 1815-8854

٢- الواقعة التاريخية في القرآن

تكمن أهمية دراسة الواقعة التاريخية في القرآن الكريم في منح البشرية مزيداً من المعرفة الكاملة والخصوصية والثقة بالذات, والإفادة من الماضي لبناء الحاضر ورسم حدود المستقبل بصيغ حضارية لا حصر لها, ولهذا كان ارتباطها بالقرآن الكريم تنم عن تغطية شاملة لكافة المسائل التي تخص الحياة البشرية بقدر من الأساليب والنظم من اجل تحقيق أهدافها في الاستخلاف والاعمار.

ود.عماد الدين يؤكد على هذه المسألة في عرضه للمساحة الكبيرة التي وظفها القرآن الكريم للواقعة التاريخية سرداً قصصياً لتجارب عدد من الجماعات البشرية, أو استخلاصاً للسنن التاريخية التي تحكم حركة الإنسان, أو عرضاً للمواقف الإنسانية المتغيرة في التاريخ, وقد أريد من هذا العرض بيان الحكمة من وراء تحرك الحدث التاريخي واعتماد مدلولاته في حاضر الأمم ومستقبلها القريب أو البعيد, عبر إثارة الفكر البشري بالتفكير والتساؤل, والإفادة من تجارب الأمم السابقة في تحقيق الأهداف التي رسمها الإسلام(خليل,١٩٨٦,ص٦-٧, خليل,٢٠٠٥ج,ص٨-٩, خليل,٢٠١٦, البعد الحضاري للسيرة النبوية) www.mugtama.com .

والقرآن الكريم وضع للبشرية سلفاً معايير من سنن ثابتة لا تتغير للهزائم والانتصارات التي منيت بها البشرية عبر قرونٍ طويلة, ويضع د.عماد الدين يده على كيفية الإفادة من هذه المعايير, وهي في كيفية قراءة الواقعة التاريخية التي لا تكتسب أهميتها الايجابية إلا إذا استخلص منها القيم الإنسانية والحضارية والقوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية والتاريخية, والتي أعطت للمجتمعات البشرية سلفاً نتائج محتومة للحكم سلباً أو إيجابا على مواقفه التاريخية لارتباط النتائج بالمقدمات التاريخية ودوامها(خليل,١٩٨٦,ص٨-٩,ص١٠٨-١٠٩).

ويلحظ د.عماد الدين ان القرآن الكريم لم يكتف بثبات هذه القيم واستمراريتها بل حولها إلى دافع حركي فرض على الجماعة البشرية الواعية المؤمنة من تجاوز أخطاء ما سبقها من الأمم, والتعامل الحسن مع قوى الكون والطبيعة, فليس بالقوة والبطش تحيا الأمم وتواصل مسيرتها في العطاء الحضاري, وإنما "بنفسية متماسكة وأخلاقية عالية ونظرة إلى الحياة شاملة, وعلاقات إنسانية, وموقع متقدم مسؤول أمام الله"(خليل,١٩٨٦, ص١٠٩-١١١, ص١١٦-١١٧).

ومع استخلاص القيم والتعامل الحسن لا ينسى د. عماد الدين أن يؤشر عن مميزات أخرى للواقعة التاريخية الأخرى في القرآن الكريم – فهناك أيضا – الرؤية القرآنية للتأريخ وعلاقته بالأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل التي جعلها متوافقة ووحدة زمنية "حيوية" متصلة لا انفصال بينهما تحكمها قوانين واحدة, فالرؤية التي تحيط بالماضي يمكن أن يرسم على ضوئها الحياة الحاضرة والمستقبل(خليل,١٩٨٦, ص١٤).

وهناك الشمولية والموقف الموضوعي في تجاوز الرؤية التجزيئية إزاء القوى الفاعلة في التأريخ, العقلية والوجدانية, والروحية والمادية, والطبيعية والغيبية, إذ لا يمكن في الرؤية القرآنية أن نجد ثمة انفصاماً بين القيم الروحية عن القيم المادية والعقلية بل تعمل سوية بانسجام وتوافق تام " ذلك ان القيم الروحية في الإسلام ليست مجرد ممارسات فردية شعائرية

ISSN. 1815-8854

بالمعنى اللاهوتي, بل هي قيم ذات جذور عريضة وارتباط متين بقلب العالم, وحركة التاريخ, وبواقع الحياة البشرية والوجود الجماعي على السواء"(خليل,١٩٨٦, ص١٦-١٧).

فالقرآن الكريم هو ما منح الرسول(ﷺ) منهجاً إيمانياً في التعامل مع الواقعة التاريخية, التي تميزت برؤيتها الشمولية, وتجاوزها الرؤية التجزئية إزاء القيم والقوانين التي وصفت بديمومتها واستمراريتها والتي اعتمدت في تفسير حركة التاريخ.

فواقعة الهجرة رغم الم وقعها على الرسول(ﷺ)على ارض الواقع لتركه مكة إلا أن القرآن الكريم بين للرسول(ﷺ) وللمسلمين من بعده, ان الخير والسعة قد يكون في ارض أخرى يبحثون فيها عن مصائرهم ويصنعون فيها تأريخهم, وهذا ما حصل مع الرسول(ﷺ) الذي استطاع بفضل ذلك من تحويل هذه الواقعة إلى واقعة ايجابية في مجالات العقيدة والسياسة والحضارة, فلولا الهجرة لما تمكن من بناء دولة الإسلام التي شع نورها إلى مشارف الأرض ومغاربها.

ويذكر د.عماد الدين وقائع تاريخية أخرى ورد ذكرها في القرآن الكريم كواقعة (حنين) و(أُحد) التي يصفهما القرآن الكريم بالهزيمة ويخاطب المسلمين الذين شهدوا كلتا الواقعتين بأنهم هم كانوا السبب وراء تلك الهزيمة, لكنه في الوقت ذاته يُعلم المسلمين من خلال هاتين الواقعتين أن يستفيدوا من هذا الخطأ وان لا يبرروه في تفسير الأشياء والوقائع بل عليهم أن يتقدموا نحو صياغة ايجابية حضارية للعالم المرتجى(خليل,١٩٨٦,ص١٢).

كما كان للأحاديث النبوية دورها في تعزيز معطيات الواقعة التاريخية في القرآن الكريم, إذ يذكر د.عماد الدين ان هذه المعطيات عادة ما تأتي بفجوات أو تحيز وان تكون قاصرة عن وضع يدها وتفسيرها لكل الوقائع, لأنّ التأريخ علم أنساني احتمالي ليس منضبطاً كالعلوم الصرفة, فتأتي الأحاديث –هاهنا- "لكي تملأ الفجوات الناقصة حيناً, وتؤكد أو تنفي نتائج البحث التاريخي الوضعي حيناً آخر, ولكي تعدل من جهة ثالثة تحريفات الكتب الدينية السابقة لحشود الوقائع التاريخية", ويزيد على ذلك بأن الأحاديث النبوية قدمت "شبكة من التصورات والقيم ومفردات السلوك الفردي والجماعي والتي تعين على تشكيل الحضارات ونموها, أو انهيارها وأفولها"(خليل والرزو,٢٠٠٤,ص١١).

ويستخلص د.عماد الدين إلى القول في مدى ترابط الإسلام بحركة التأريخ والتوافق مع قوانينه ونواميس الكون من حوله, بقوله" يمثل الإسلام موقفاً في قمة حركة التاريخ لأنه دعوة لاكتشاف قوانين الحركة والتوافق معها, ليس مع حركة التاريخ فحسب, كما تسعى الماركسية, ولكن مع نواميس الكون والعالم كله"(خليل,١٩٨٥,ص٢٠). كما يرى ان في دراسة التاريخ " محاولة للبحث عن الذات, للعثور على الهوية الضائعة في هذا العالم, للتجذر في الخصائص وتعميق الملامح والخصوصيات, انه بشكل من الإشكال, محاولة لوضع اليد على نقاط التألق والمعطيات الإنسانية والرصيد الحضاري من اجل استعادة الثقة بالذات في لحظات الصراع الحضاري الراهن التي تتطلب ثقلاً نوعياً للأمم والشعوب"(خليل والرزو,٢٠٠٤,ص٧).

ISSN. 1815-8854

ثانيا. السنة (الحديث النبوي)

إن التأسيسات القرآنية التي ذكرت لا يخلو أثرها في أقوال الرسول(ﷺ) وأفعاله وإدارته للمجتمع الإسلامي, فالسنة "وحدة مركبة, وبرنامج عمل يتميز بالشمولية والترابط, ويوازي حياة المسلم نفسها بكل تفاصيلها ونبضاتها, بل إنها –بعبارة أكثر دقة– يتعاشق معها كما تتعاشق الروح مع الجسد البشري, مع جملته العصبية, ودمه, وخلاياه"(خليل,٢٠١٣,ص٨٦).

وقد آثرنا في هذا الجزء من الموضوع ذكر التأسيسات الحضارية في الحديث النبوي, ويلحظ د.عماد الدين ان هناك كم من الأحاديث مارست دوراً مهماً في معالجة وإيضاح الموضوعات المعنية بنهوض الأمم والجماعات والدول والحضارات سواء التي لم يتطرق إليها القرآن الكريم أم تطرق إليها لكنها بحاجة إلى إيضاح وتفسير, وفي حين أخر سكتت عن موضوعات أخرى أشبعها القرآن الكريم عرضا(خليل والرزو,٢٠٠٤,ص١٠-١١).

وبسبب ضخامة المعطى النبوي الذي هو امتداد للمعطى القرآني فقد قسم د.عماد الدين الأحاديث النبوية وفق سياقات موضوعية, فهناك **العقدية** التي تخص أحاديث التوحيد, والتوكل على الله, والجهاد, والعبادات والفرائض...الخ, وهناك **الدعوية** التي تخص أحاديث التفقه في الدين, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, والصبر على الابتلاء, وملاحقة البدع والمبتدعين...الخ, والأحاديث ذات السياق **السياسي** والتي تتحدث عن تحمل الحكام للمسؤولية, واختيار الحكام, والتزام الشورى, والتزام الجماعة, وتجاوز العصبية والفتن...الخ, أما السياق **الأخلاقي** فيتناول أحاديث حسن الخلق, وأداء الأمانة, والتواضع, والاحتشام والحياء, والتعفف, والحجاب...الخ, في حين تناولت الأحاديث ذات السياق **الاجتماعي** تقييم الإنسان بمدى إيمانه, واحترام إنسانية الإنسان, وحرية العقيدة, والتراحم والتناصح, وحسن التعامل, والسلم والتكافل الاجتماعي...الخ, وأخيرا الأحاديث ذات السياق **الحضاري** فتتحدث عن التوافق مع السنن والفطرة, والتوازن بين الإيمان والحكمة, وضمان حق التعليم والإحسان في الأداء, والإحساس بالمسؤولية...الخ(خليل والرزو,ص٢٠٠٤,ص٢٣-٢٤).

ويبدأ د.عماد الدين بأحد الملامح الأساسية للجانب العقدي, إلا وهو التوحيد المطلق لله, فحديث الرسول(ﷺ) (الإيمان بضع وسبعون, أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله, وأدناها إماطة الأذى عن الطريق, والحياء شعبة من الإيمان) (القشيري,د.ت,ج١,ص٦٢). وقوله (أن يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً , وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا, ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) (بن حنبل,٢٠٠١,ج١٤, ص٣٩٩). إنما هو نموذج إسلامي اختلف فيه عن الديانات الأخرى, فالتوحيد لم يقف عند التصور الديني فحسب وإنما جعل منه ثورة لتحرير الإنسان من العبودية, وتعبير مطلق عن توازن ثابت مابين الإيمان وبين حياة يحياها الإنسان دائما وأبداً.

ISSN. 1815-8854

وأحاديث شريفة في موضوعات ذات بعد حضاري ضمن السياقات الأخرى:

فعن اجتياز مراحل الإسلام والإيمان والتقوى والإحسان :

(لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا, ولا تؤمنوا حتى تحابوا, أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم) (بن حنبل,٢٠٠١,ج١٥,ص٤٠).

(إن الله كتب الإحسان على كل شيء, فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة, وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة, وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)(القشيري,د.ت,ج٣,ص١٥٤٨).

وعن إشاعة العدل الاجتماعي والرحمة وحسن الخلق:

(الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله, أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل) (البخاري, ١٤٢٢هـ,ج٧, ص٦٢).

(ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق, وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة)(الترمذي,د.ت,ج٤,ص٣٦٣).

(من لا يرحم لا يُرحم)(بن حنبل,٢٠٠١,ج١٢,ص١٧).

وعن البذل وحسن العمل والأعمال:

(ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً, فيأكل منه طير, أو إنسان, أو بهيمة, إلا كانت له به صدقة)(القشيري, د.ت,ج٣,ص١١٨٩).

(أحب الأعمال إلى الله تعالى ادومها وان قل) (القشيري,د.ت,ج١,ص٥٤١).

وعن المعرفة والحق والرفق والحياة:

(لا يزال أمر هذه الأمة مقارباً أو قوامًا ما لم ينظروا في الوالدان والقدر)(الطبري,٢٠٠٣,ص٦٩٧).

(ستكون أثرة وأمور تنكرونها, قالوا يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم)(البخاري,١٤٢٢هـ,ج٤,ص١٩٩).

(إن الله يحب الرفق في الأمر كله)(البخاري,١٤٢٢هـ,ج٨,ص٨٤).

(لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)(الترمذي,١٩٩٨,ج٣,ص٦٨).

إن هذه الأحاديث وغيرها تغذي أكثر من سياق في وقت واحد, وتؤشر على جملة من مقومات الفعل الحضاري إذا ما عملت عملها في امة أو جماعة من الناس, ساقتهم إلى النهوض والتقدم, وعمقت لديهم الثوابت الإيمانية, وأنزلت القرآن لديهم إلى ارض الواقع, وحولته إلى ثقافة اجتماعية وأخلاقية وروحية وسلوكية وعمرانية, فكان البناء الحضاري وإحداث عملية التغيير لا يتم إلا بالتفاعل مع السنة النبوية لان فيها محركاً لطاقات المجتمع وموجهاً لممارسة عملية البناء.

ISSN. 1815-8854

المحور الثاني: التأسيسات الحضارية للسيرة النبوية

السيرة النبوية هي ترجمة عملية لمبادئ الإسلام وأخلاقه, أو تطبيق فعلي لشريعته ومنهاجه, إذ حرص الرسول(ﷺ) على إرساء منظومة القيم الإسلامية وجعلها لبنة أساسية في بناء الإنسانية, وهي بحد ذاتها سمة من سمات المنهج النبوي وشاهد في سيرته, لذا اقتضى دراسة السيرة بوعي وفهم, وان تكون الدراسة بهدف إعادة البناء الحضاري للأمة لا لسرد التفاصيل والأحداث.

ويرى د.عماد الدين إن سيرة الرسول(ﷺ) كانت تتحرك وفق ثلاث دوائر لا تخلو من أبعادها الحضارية, تتداخل أحيانا مع بعضها البعض وأحيانا تتسع صوب الخارج لتشمل مزيدا من المساحات, بدأت بالإنسان ومرت بالدولة ثم انتهت إلى الحضارة التي حظيت بنورها مساحة واسعة من العالم القديم والمعاصر فجاءت كالآتي:

أولا. الإنسان

بدأت المرحلة الأولى ببناء الإنسان بالعقيدة والتي بدأت منذ لقاء الرسول(ﷺ) بالوحي واستمرت خلال الفترة المكية كلها, إذ ركزت الآيات القرآنية التي نزلت في تلك الفترة على توضيح عقيدة المسلمين علماً وعملاً ودعوتهم إلى التوحيد , وإنذارهم بالبعث, فضلاً عن بيان فضل الله على الإنسان لقوله تعالى﴿ **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ**﴾ (العلق:٢).﴿**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ (العلق:٤-٥), فكان الرسول(ﷺ) يتحرك بأصحابه وفق التصور التي جاءت به تلك الآيات, لتحرك بواقع الإنسان وتجعله يتعامل معها تعاملاً حركياً بعيداً عن النظريات والجدل والفلسفات (خليل,١٩٨٣,ص٩٩, خليل,٢٠٠٥ج,ص٤٣, خليل,٢٠٠٧,السيرة النبوية مشروعاً حضارياً) . www.midad.com

إن توجيه الرسول(ﷺ) للإنسان فرداً وجماعة إلى عبادة الله وحده ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات:٥٦), تلك العبادة التي لا تقتصر على زمان أو مكان معين بل هي تمتد لكل مساحات الحياة البشرية الخاصة والعامة, الفردية والجماعية, الظاهرة والخفية, المادية والروحية, إنما أراد أن يجعل من الإنسان بهذه العبادة سبيلا لتوجيه كافة أنشطته الحضارية(خليل,١٩٨٦,ص١٧٩-١٨٦).

وكان من أهم مستلزمات عبودية الله تعالى هو التكليف فلا معنى لعبودية الله تعالى دون ان يكون هناك تكليف ولكن تطلب من الإنسان وهو يؤديها الصبر وتحمل المشاق ومجاهدة النفس, وان يجعلها خالصة لوجه الله ليبلغ فيها أعلى مراتب القبول, فيحصد ثمارها كما يقول د.عماد الدين "ثمار حلوة كالرحيق المختوم"(خليل,١٩٨٦,ص١٨٩).

لذلك كانت سيرة الرسول(ﷺ) تركز على بناء الإنسان الموحد, الإنسان الذي يتحرك تحت شعار (لا اله إلا الله) المستسلم لأوامر الله تعالى في العقيدة والعمل ليصبح مسلماً وليحوله هذا الدين من الظلمات إلى النور, ومن الضعف إلى القوة, ومن الذلة إلى العزة(خليل,١٩٨٦,ص١٩٠).

ISSN. 1815-8854

لم يهتم الرسول(ﷺ) بالجانب الروحي في بناء الإنسان فحسب بل كانت سيرته شاملة متكاملة, لاستقاء مادتها من تكامل القرآن الكريم, فقد سعى الرسول(ﷺ) إلى تحرير عقل الإنسان من اسر الإتباع الأعمى وعصبية التقاليد الموروثة الباعثة على الاقتداء والإتباع التي لا تتوافق مع العقل والمنطق, فمن شروط صحة إيمان المسلم بالله وما يتبعه من أمور اعتقاديه أخرى أن تقوم على أساس من اليقين والفكر الحر لا بالتأثر بالأعراف والتقاليد(البوطي,٢٠٠٧,ص٧٥). كما ان الفكرة أو السلوك المأخوذ عن طريق التقليد لا يجد له رسوخاً في القلب والعقل مما يولد انحرافاً في عقيدة المقلد(نوري,٢٠٠٦,ص٨٨). لذلك جاء هذا الحرص من الرسول(ﷺ) ووجده د.عماد الدين بأنه كان "رداً حاسماً على كل القيم الجاهلية وانقلاباً جذرياً على مواصفات العصر وممارساته ومطامحه القريبة العاجلة"(خليل,١٩٨٣,ص٩٩).

والقرآن الكريم عندما حدثنا عن هذا الإتباع والتقليد في قوله تعالى﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (٢٢)وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**﴾(الزخرف:٢٢-٢٤). إنما أراد أن يدعو الإنسان إلى التوحيد وترك الشرك تكفيراً وتسفيهاً لما كان عليه آباؤهم وأجدادهم, وان يحقق الإنسان بناء ذاته بالقيم بدلاً من التقليد, إذ كيف يتسنى لأمة أن تقيم حضارة لها وهي تقلد غيرها؟.

لم يكن هذا ما حصده الرسول(ﷺ) خلال العهد الأول من بعثته فحسب بل استطاع الرسول(ﷺ) من هدم بعض المعتقدات الاجتماعية التي كانت تسيطر على عقلية الإنسان والتي لا تتوافق مع العقيدة كالعصبية الاجتماعية الضيقة الحزبية والقبلية ومسائل الرقيق والمرأة, وتحريم الخمر والميسر والزنا والربا, والدعوة إلى المساواة بين الغني والفقير, فضلاً عن دعوته لأمور شملت حياتهم في جميع مظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعية, فحرص الرسول(ﷺ) على خلق إنسان ملتزم تعبدياً منضبط سلوكياً إنما أريد به أن يكون مهيأ للمرحلة القادمة التي ستكون بلا شك أكثر تعقيداً لما فيها من متطلبات الفترة الجديدة التي لم يعهدها الإنسان المكي من أنشطة سياسية ودعوية واجتماعية واقتصادية التي يراها د.عماد الدين أنشطة ستعيد صياغة سعي الإنسان في العالم وهي تدفعه نحو هدفه الحضاري (خليل , ٢٠٠٢أ , ص٤٤-٤٥) .

وفي نهاية المطاف حققت دعوة الرسول(ﷺ) في مكة والتي استمرت ثلاثة عشر عاماً وهي تدور حول البناء العقائدي مفاهيم وممارسة, أول وأعظم انجاز حضاري إلا وهو التوحيد البناء في مواجهة الشرك الهدام والتعدد وهي مسألة رآها د.عماد الدين انها أعانت على تعزيز واغناء شبكة الشروط الضرورية لنشوء الحضارة الجديدة (خليل,٢٠٠٥أ,ص٥٤,خليل ,٢٠٠٧, السيرة النبوية مشروعاً حضارياً)www.midad.com , بعد أن خلقت من تلك المرحلة إنساناً قادراً على حمل أعباء الرسالة الجديدة للعالم اجمع بكل ما تحمله من إبعاد متعددة مراعية مرحلة النضج العقلي والحضاري التي بلغتها البشرية نحو خطوة أخرى ألا وهي بناء الدولة.

ISSN. 1815-8854

ثانياً: الدولة

استطاع الرسول(ﷺ) أن يتجاوز الدائرة الأولى في بناء الإنسان بعد أن بذل جهوداً تكللت بالظفر, رغم العوائق والأذى والاضطهاد والقمع الذي لحق به وبأصحابه, لينتقل صوب الدائرة أو المرحلة الثانية حيث الدولة وبناء المجتمع وفق المنهج الإسلامي ونظام الحياة الإسلامية, وبناء دولة منضبطة بقيم وتعاليم السماء, تحمي جهود الإنسان وهو يؤدي وظيفته الحضارية, وكان ذلك إحدى نقاط الارتكاز في فكر د.عماد الدين, فهو يرى انه لابد أن يكون للإنسان دولة توفر له إمكانيات الاستمرار لاسيما الأرضية الصالحة التي تحفظ له طاقته الإنسانية وهو يسخرها بما توفر له من إمكانيات القوة والتنظيم في اعمارها وتنفيذ الفعل الحضاري فيها المنضبطة بتعاليم الوحي, بدلا من استنزاف طاقته في مواجهة قيم وأخلاقيات جاهلية لا يمكن لها بأي حال أن تهادن من رفض قيمها الوثنية وأهدافها وتقاليدها ومصالحها (خليل,١٩٨٣,ص١٢٧-١٢٨).

وبعد ان أدرك الرسول(ﷺ) ان مكة لا تصلح فيها الدولة راح يبحث له عن بديل ووجد في يثرب مستقره الحضاري, وكان نجاحه في تأسيس دولة له في وسط صحراء يعج فيها الشرك والجهل هو اخطر كسب حضاري حصل عليه الرسول(ﷺ), فكانت الهجرة التي نقلت المسلمين إلى الدائرة الثانية, وقد حققت معها مكاسب عدة للإنسان فهي لم تخلصه من الأذى والاستهزاء فحسب بل انها وحدته وإعانته على إقامة دولة بمفهومها الحضاري في بلد آمن (المصري, د.ت,ص١٨٧).

ويقف د.عماد الدين عند حادثة الهجرة ليرى انها صاغت حدثها وضمنت تحقيق هدفها بفعل الهي تكون من خلال ثلاثة عناصر الفعل التاريخي والسببية التاريخية والفعل أو الإرادة الإلهية, أي " لقاء بين الله والإنسان والطبيعة, بما فيها الزمن", هذا الحوار بين القيم العليا والوجود السفلي حرك حدث الهجرة كما حرك بقية الحركات في التاريخ, وهي بلا شك عناصر تحرك الإنسان الضائع الحائر المعذب المأسور, لتحقق رغبته في التوحد والائتمان الذاتي, فتصنع تاريخه وتقرر مصيره, وهي تصب في مجرى مبادئ الدين الجديد(خليل,١٩٨٣,ص١٤٠-١٤٣, خليل,١٩٨٦,ص١٦).

وكان مما ميز الحركة التاريخية المرتبطة بالدعوة التي صاغتها الهجرة للإنسان فرداً وجماعة, انها ظلت بعيدة عن أي صراع ضدي أو نقيض بشري من مستويات شتى: نفسي وفكري وعقدي ووجداني وعرقي واجتماعي وسياسي واقتصادي ...الخ , ويلحظ د.عماد الدين انه في الوقت الذي يجد فيه انها "محاولة للالتئام والتوحد والاستقطاب والتجمع", فأنه يخالف معطيات الفلاسفة والمفكرين الماركسيين الذين نادوا بما سماه "صراع النقيضين", عندما قصروا النقائض على الجانب العقلي(كهيغل) أو المادي الاقتصادي(كانجلز وماركس) لان حدث الهجرة انبثق عن موقف دعوي إسلامي اشترط فيه ترابط القيم الروحية والمادية والطبيعية والغيبية ولا يمكن أن يكون هناك ثمة انفصال بين احدهم والأخر (خليل, ١٩٨٣,ص١٤٣-١٤٤, خليل,١٩٨٦,ص١٧).

ISSN. 1815-8854

وبهذا نستطيع أن نعد الهجرة انقلاباً على كل المعطيات الماضية فهي ليست هجرة من ارض إلى ارض أو استبدال أهل بغيرهم, وانما هي هجرة من قيم قيدت حركة الإيمان, وغيبت دور الفعل الحضاري للإنسان اثر الصدام المستمر, إلى ارض سمحت للإنسان أن يصنع فيها تاريخه الحضاري وهو ممزوج بقيم إيمانية.

وفور دخول الرسول(ﷺ) المدينة وضع خلالها معالم أساسية للمجتمع الإسلامي في كل أبعادها الفردية والجماعية العامة والخاصة, ويجد د.عماد الدين إن الرسول(ﷺ) كان مدركا تماما ان المسلمين في هذه المرحلة أصبحوا أكثر نضجا عقديا وأكثر تهيأ نفسي وذهني لذلك وانهم سيكونون متقبلين لأي تشريع يخالف نمط حياتهم التي عهدوها من قبل لا بل سيكونون أكثر إيمانا بأن هذا التغيير الذي جاء وحول حياتهم وجعلها تسير وفق نظام وحدود وعلاقات مرسومه, هو الحق المطلق والخير والصواب(خليل,٢٠٠٥ج,ص٤٦), وهو يحاكيها بمنهج نبوي قد تمكن من بناء إنسان مؤهل لحمل أعباء الاستخلاف في الأرض, يدفع بمشروع الإسلام وهو يؤدي وظائفه في العبادة والإعمار والإنقاذ والتعارف إلى عالم الحضارة.

وبناء الرسول(ﷺ) للمسجد جاء ليكون محورا رئيسا في حياة الأمة, ومنطلقاً أساساً لكل فعالياتها, إذ كان مكانا للعبادة يتلقى فيها المسلم منهجا حقيقا في زيادة تربيته الروحية وتقويم سلوكه, ومركزا للتعليم والتوجيه والتفقه في الدين, ومركزا لاستقبال الوفود التي كانت تأتي للرسول(ﷺ) لإغراض مختلفة, كما جعل بمثابة مؤسسة سياسية عسكرية يتم من خلاله إدارة شؤون الدولة في الداخل والخارج ومجالس التشريع, وندوة للتدارس الديني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي, ومؤسسة تعزز القيم التي تحفظ أواصر الأخوة الإسلامية والخدمة الاجتماعية من جمع التبرعات ومعونة المحتاجين, ومكانا لإيواء الفقراء والغرباء الذين لا يجدون مأوى لهم (خليل,٢٠٠٥ج,ص١٤٩, نوري,٢٠٠٦,ص١٨٤-١٨٩, السباعي,٤٤,٢٠٠٧-٤٥).

وبهذا يرى د.عماد الدين إن المسجد قدم للمسلم مهمة اتسمت بما اتسم به الإسلام من شمولية وتكامل, مهمة روحية وسياسية وعسكرية وتعليمية واجتماعية, مثلّ نقطة التقاء الأمة ووحدتها, وانعكس أثره على بناء الأسرة والجماعة اجتماعيا وصهرها في وحدة فكرية وهم يتابعون شؤون حياتهم في حلقات العلم والبيع والشراء والقضاء والعبادة وإقامة المناسبات المختلفة (خليل,١٩٨٣ , ص١٤٩), ومن ثمّ فإن هذا التكامل الذي جاء به المسجد خلص الإنسان اليثربي من حالة التشرذم التي كان يعيشها تحت وطأة القبيلة وهي تحاول أن تسلط أحكامها وأعرافها الجاهلية على مقدرات حياته, وتجسد فيه مفهوم الدولة المدنية التي وجد فيها الإنسان ضالته بعد أن تخلص من ضياعه الروحي وتشتته الفكري(خليل,١٩٨٣,ص١٤٩, خليل,٢٠٠٨,ص١٢).

أعلن الرسول(ﷺ) بعد ذلك عن إصداره الوثيقة لتنظيم العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل المدينة والتخطيط لمهام القيادة بينه وبين المجتمع الجديد, وقد نصت على بنود متعددة جاءت في مجملها تتحدث عن الأمة الواحدة وأهل المدينة, والتنظيم القبلي والأمة, والأمة وحقوق الأفراد, والأمة والقبائل اليهودية, وسلطات الرسول(ﷺ) في قيادة الأمة وغيرها(البوطي,٢٠٠٧,ص١٥١, الملاح,د.ت,ص٢٩٨-٣٠٨).

ISSN. 1815-8854

يجد د.عماد الدين في الوثيقة برنامجاً مرحلياً لتثبيت حدود دولة الإسلام في المدينة وفق إستراتيجية تشريعية شاملة(خليل,٢٠٠٥ ج,ص٤٧), انطلقت من مسلمات الوحي وهي توافق المبادئ العامة وترسم معالم حياة المسلمين ليس على مستوى العبادة فحسب بل تنظم علاقاتهم كأمة, بين الأفراد مع بعضهم, والكتل والمكونات المختلفة فيما بينهم, وشؤون السلم والحرب, وعلاقات الدولة مع غيرها, كما إن إقرار الوثيقة لجماعة المسلمين بأنهم امة واحدة من دون الناس انما هو إلغاء للحدود القبلية أو إنهاء لوجودها الرسمي في حدود الدولة الجديدة(خليل,١٩٨٣,ص١٥١), وهذا المفهوم كان مغيباً في الجزيرة العربية لذلك فان إحياء الإسلام لهذا المفهوم إنما أريد أن يكون الدين هو الرابطة العقدية والفكرية التي تحكم علاقات الأمة بدلا من الجاهليات والعصبيات القديمة.

كما إن إقرار الوثيقة لمفهوم الحرية الدينية بمعناه الواسع قضى على التعصب ومصادرة الآراء والمعتقدات وحوّل التجمعات اليهودية إلى جماعات فاعلة تحس بمواطنتها في الدولة الإسلامية تساند وتدفع الخطر عنها أثناء صراعها مع العدو الوثني(خليل, ٢٠٠٥ ج,ص١٥١-١٥٢).

وهذا يعني ان تطبيق نصوص الوثيقة سوف يتم تجاهل الأعراف القبلية التي فتت وحدة المسلمين, وجعل التزام المسلمين بالتشريع امة واحدة, وذابت معها جميع الفوارق والمميزات التي كانت تحكم فيما بينهم واضمحلت ضمن نطاق الوحدة الشاملة, وارتبطوا فيما بينهم برابطة الإسلام(سالم,د.ت,ص٦١), وهذا ما اعتبره د.عماد الدين تطوراً كبيراً في مفاهيم الاجتماع السياسية لان هذه المرحلة اقتضت أن يكون الاندماج في الأمة قائماً على أساس عقائدي لا على الأعراف القبلية, ثم لاعتبارات إدارية كان يقتضي الترابط مع اليهود الذين يشاركونهم الحياة في الدولة, ورد الاختلاف في مختلف الأمور بحكم القانون إلى الدولة لا إلى القبيلة(خليل,١٩٨٣,ص١٥٢).

إلا انه لم يخف امتعاضه من محاولات بعض الباحثين الغربيين مثل بروكلمان وفلهاوزن وغيرهم (النعيم,١٩٩٧, ص١٢٦) , الذين حاولوا أن يصوروا الوثيقة انها كل شي في البناء التشريعي للدولة الإسلامية, متناسين أو متغافلين ثقل القرآن الكريم والسنة النبوية في هذا البناء, وما الوثيقة إلا جزء من هذا البناء, ويعتبر د.عماد الدين كل من يبالغ في تحميل الوثيقة الثقل الأكبر في التشريع يقع خطأ تاريخي وموضوعي لأنه "يحجب الحجم الحقيقي للتشريع القرآني الذي كان يتمخض باستمرار عن مزيد من القوانين والتشريعات, ويقود الباحث بالتالي إلى الرؤية الغربية الوضعية التي تجد في الوثيقة محاولة بشرية أولية من المحاولات التي قام بها المشرعون على مدار التاريخ لتنظيم شؤون دولهم الناشئة"(خليل,٢٠٠٥ ج,ص٤٧), وأين دور الوحي الرباني الإلهي من هذه الرؤية وهو يلقن الرسول(ﷺ) التوجيهات والضوابط وينشئ على أساسه لحاجات الأمة الحلول والتنظيمات والتشريعات؟.. وأين موقع الدولة الإسلامية إذا ما جردت من بعدها الروحي عن غيرها من الحضارات المادية على مختلف صورها في الشرق والغرب وهي تعاني ما تعاني من عمى روحي وانبهار مادي وقصور منهجي؟.

ويعرج د.عماد الدين على مسألة المؤاخاة ويجد انها خطوة رائدة من خطى الرسول(ﷺ) وهو ينسج خيوط مشروعه الحضاري, عندما جاءت المؤاخاة لتعالج أزمة معاشية اجتاحت المهاجرين بعد مغادرتهم مكة, بالتآخي والتآلف

ISSN. 1815-8854

مع الأنصار ريثما تتحسن أحوالهم الاجتماعية وتستقر أوضاعهم المالية, وقد عبر القرآن الكريم عن روح التآلف التي حدثت بين المهاجرين والأنصار بقوله تعالى ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ (آل عمران:١٠٣), وقوله ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(الأنفال:٦٣), وقد اتخذ الرسول(ﷺ) من هذه الخطوة ومساندة بعضهم البعض أساسا لبناء مجتمع يسوده العدالة الاجتماعية, ويرى د.عماد الدين ان تجربة المؤاخاة نجحت باستكمال الشروط من وجود الأرضية التي قامت عليها الأخوة الإسلامية, والقيادة التي خططت ونفذت, ومجتمع عادل سليم قائم على أساس تحقيق مبدأ العدالة بين أفراده تجمعهم عقيدة التقوا عليها وامنوا بها(خليل,١٩٨٣,ص١٥٢-١٥٦).

فنجاح الرسول(ﷺ) في وصل الأمة بعضها مع بعض الأخر بالأخاء, ذاب معها (الأنا) التي طالما كانت تؤجج العصبيات الجاهلية, وأصبح الفرد الذي كان يتحرك في مجتمع القبيلة بروح ومصالح قبيلته, يتحرك بروح الجماعة ومصالحها وآمالها وهو يرى فيها كيانه وامتداده.

وبعد ان استكملت الدولة مقومات بنائها, واستكمل المسلمون نموهم العقدي وزادت أعدادهم, وأصبحت العقيدة هي من تحكم العلاقات بين القبائل العربية لا تقليد النسب والقربى, واستمرار تصعيد قريش لعدائها واضطهادها للمسلمين, ونزول الآيات القرآنية التي تؤذن ببدء القتال المسلح, وتصاعد وتيرة المعارك والغزوات بين المسلمين والقوى الوثنية "حتم على الرسول(ﷺ) ان ينمي القدرات وان يدفع أتباعه إلى مزيد من التدريب والمهارة العسكرية في مواجهة الأعداء الذين يحيطون بالدولة الجديدة إحاطة السور بالمعصم"(خليل,١٩٨٣,ص١٥٩-١٦٠).

ويرى د.عماد الدين ان خطورة المرحلة (أي مرحلة انتقال الدعوة من طابعها السلمي إلى القتالي) جعلت الرسول(ﷺ) يقدم على بناء مؤسسة عسكرية تحل محل المؤسسة القبلية التقليدية وتكون موازية للمؤسسة السياسية التي ثبت أركانها في دولته الجديدة, مؤسسة تكون قادرة على تكوين مقاتل مسلم يمتلك المهارات العسكرية اللازمة لمواجهة تحديات تلك المرحلة, رافعاً شعار ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾(الأنفال:٦٠) , معتمداً في تكوينه على عاملين متوازيين: التوجيه المعنوي, والتدريب العملي.

أما العامل الأول فهو سعي الرسول(ﷺ) إلى رفع معنويات المقاتلين بمنحهم الأمل اليقيني بالنصر أو الجنة, وظل هذا الأمل المحرك الأساس الذي يحرك ويفجر طاقات المقاتل في ساحات القتال, واهتم العامل الثاني في كيفية إعداد قوة المسلمين وتدريبهم على الفنون القتالية المختلفة براً وبحراً, والاعتماد على طاقات الأمة القادرة على البذل والعطاء شباباً وصبياناً وشيوخاً وربما النساء أيضا(خليل,١٩٨٣,ص١٦٠-١٦١).

يلحظ د.عماد الدين في الإجراءات السابقة أنها رسمت طريق الدولة الإسلامية بعد ان وضع القرآن الكريم وسنة رسوله(ﷺ) قواعدها, وحولت السيرة معطيات الشريعة التي أخذت تنمو وتتسع يوما بعد يوم إلى ممارسة منظورة, وجعلتها تنفذ إلى قلب الواقع, ومكنتها من بناء الإنسان المتحضر والدولة العقدية, وهذه التشريعات لم تقم بطرق مجردة وأساليب بعيدة عن واقع الحياة البشرية آنذاك, بل انها قامت بالأسلوب نفسه الذي قامت به الآيات المكية وهي تبني الإنسان

ISSN. 1815-8854

بالعقيدة, وترتبط وتحاكي واقعه الحركي بأحاسيسه ووجدانه وكرامته البشرية, ووجد د.عماد الدين أن معطيات هذا الأسلوب جاءت " اشد التصاقاً بحركة المسلمين ونمو دولتهم, وأكثر التحاماً بتجربتهم المحسوسة وواقعهم المعاش, وأعمق فهما وإدراكاً لمتطلباتها وأبعادها القانونية والسلوكية, نظراً لمواكبتها لمشاكلهم وتجاربهم اليومية ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم"(خليل,١٩٨٣,ص١٦٣).

وبذلك تمكن الدين بتشريعاته الذي أصبح المسلمون على استعداد نفسي وذهني كاملين لتقبله من تنظيم الحياة والتحرر من العوائق والضغوط وتغيير العادات والتقاليد والقيم والمثل, "وتدمير البنى القبلية المتقوقعة للحياة العربية, واحل بدلاً منها وحدة اجتماعية اندمجت في إطارها كافة التشرذمات القبلية والعشائرية, بعض النظر عن مكانتها في السلم الاجتماعي صعوداً أو هبوطاً"(خليل,٢٠١٣,ص١٥٢).

ويخلص د.عماد الدين بذلك إلى القول بأن التكامل التشريعي ثم التكامل العقدي هو ما قاد الإنسان في هذه المرحلة إلى الإحسان في الأداء والإبداع في التنفيذ ثم إلى التفوق الحضاري, عندما اختزل الإنسان الزمن في بناء عالمه الجديد, وتحول من الجاهلية والخرافة إلى التحضر والعقل, ومن الظلمات إلى النور (خليل,٢٠١٣,ص١١٦, خليل, ٢٠٠٥ج,ص٤٧).

وتلك هي المعادلة المتوازنة التي قدر الإسلام من ترسيخها ان جعل تقبل الإنسان للعقيدة منسجماً مع تقبله لمفهوم الدولة وما ينبثق عنها من مؤسسات مغايرة للمؤسسة القبلية في جوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها, وقادت وحدة العقيدة الأفراد إلى الاندماج في جماعة المسلمين وخلق معها التضامن الإسلامي والموالاة وصدق الإتباع, وتولد معها شعور الانتماء إلى كيان, والوعي بامتلاك حضارة تميزهم عن غيرهم, وهذا كله بلا ريب عزز من ظهور مفهوم الأمة, وأعطى رغبة حقيقة في تنفيذ التشريعات والتعامل بواقعية مع معطيات الزمن والمكان في تحويلها إلى وقائع معاشة وهي تختزل الزمن في دفع الإنسان إلى البناء والإبداع وممارسة دوره الحضاري.

وثمة متطلبات أخرى فضلاً عما سبق قادت الرسول(ﷺ) إلى تحقيق مشروعه الحضاري وبناء الدولة إلا وهو اهتمامه بالجانب المعرفي الذي عده مقياساً لدرجات التقدم والتخلف عند الأفراد أو الشعوب, وأساساً للتنمية والتحضر والنهوض الحضاري عند الأمم, لذلك اهتم به الرسول(ﷺ) وبين فضله وآدابه وحدوده, وحرص على محاربة الجهل والأمية التي كانت منتشرة بين العرب, وما واقعة بدر إلا خير مثال على حرص الرسول على التعلم وزيادة معرفة المسلمين عندما جعل فداء من لا يملك الأموال من الأسرى تعليم عشرة غلمان من غلمان المدينة الكتابة والقراءة (القرضاوي, ٢٠٠٤,ص٤٦-٤٩), فسيرة الرسول(ﷺ) هي بذاتها سيرة المعرفة والتعليم الإسلامي عندما بلغ مفردات الإسلام جميعها لمن كان حوله من المسلمين بشكل منفتح ومستمر.

كما إن تمكين الإسلام للرسول(ﷺ) من استبدال القيم الجاهلية بقيم ايجابية إما بالتحريم أو إقرار بعضها والتشجيع عليها أو الإعلاء مع مراعاة التدرج في إحداث عملية الاستبدال حتى تتمكن هذه النفوس من تقبل تلك القيم الإسلامية الجديدة(قميحة,١٩٨٤,ص٣٠-٣١), قد اكسب الإنسان تفاعلاً غيبياً حقق به عملية البناء الحضاري بما زود

ISSN. 1815-8854

العقل من كم هائل من القيم والمعايير الأخلاقية والثقافية والسلوكية والروحية والعمرانية, إلا أن هذه القيم تطلبت من الإنسان "التعامل" معها, وبدون "التعامل" لا يتحقق الانجاز الحضاري والعطاء الإبداعي المتجدد الذي يتجرد عن حدود الزمان والمكان في حل المشكلات الإنسانية(حسنة,١٩٩١,ص٥-٦).

وينتهي د.عماد الدين بالتأكيد على أهم ما حققته جملة هذه الدائرة من إبعاد حضارية بعد أن استكملت دولة الإسلام مستلزمات بنائها القانوني: إنها "**الأمة, والسيادة الخارجية والداخلية, ثم الإقليم**", الأمة التي انصهر فيها مبدأ عالمية الدعوة فأصبحت قائمة على أساس الفكرة والعقيدة التي " لا يمكن حصرها أو ضبطها لانها لا تحدها لغة أو جنس أو وطن", والسيادة (داخلية وخارجية) القائمة على الاختيار الحر في اعتناق الفكر لا القسر والإرغام, الاختيار الذي يسهم في تقديس الحرية الإنسانية وجعلها أساس الدولة الفكري والقانوني, ثم الإقليم الذي "اختارته الظروف لها وكان اختياراً موفقاً"(خليل,١٩٨٣,ص١٦٥).

ويغدو "التوحيد في مواجهة الشرك والتعدد, والوحدة في مواجهة التجزؤ, والدولة في مواجهة القبيلة, والتشريع في مواجهة العرف, والمؤسسة في مواجهة التقاليد, والأمة في مواجهة العشيرة , والإصلاح والإعمار في مواجهة التخريب والإفساد, والمنهج في مواجهة الفوضى والخرافة والظن, والمعرفة في مواجهة الجهل والأمية", والالتزام بمنظومة القيم الخلقية والسلوكية المتجذرة في العقيدة في مواجهة القيم الجاهلية الباعثة على الفوضى والتسيب(خليل,٢٠٠٨,ص١٢-١٣), ملامح حضارية وجد د.عماد الدين اثر انجازها في ظل الدولة الجديدة, مكنت القادم الجديد من أداء دورها الحضاري المرسوم, وزرعت في نفسه الإرادة الحرة في اختيار أسلوبه في العمل والإبداع.

ثالثا: الحضارة

إن الحضارة التي نشأت مع دعوة الرسول(ﷺ) في مكة ثم هجرته إلى المدينة المنورة وتأسيسه للدولة الإسلامية, قامت على أساس بناء وصياغة الإنسان صياغة إسلامية تجمع بين أبعادها الجانب الروحي والمادي ليمكن الإنسان من تحقيق أهدافه ومزاولة مهمته في الاستخلاف, فالتوحيد, والوحدة, والدولة, والتشريع, والمؤسسة, والأمة, والإصلاح, والمنهج, والمعرفة, والقيم الايجابية, أسس وفرت البيئة المناسبة لتحريك وتحقيق الفعل الحضاري للمجتمعات الإنسانية, وترجمة قيمها الحضارية في الحياة وقواعدها الحاكمة, وتفعيل هويتها الجامعة, الأمر الذي جعل المشروع الحضاري الذي حققه الرسول(ﷺ) خاصية تميزه عن غيره عندما يقارن بنماذج حضارية أخرى.

ولعل هناك من ينتقد تأخر بعض حلقات الفعل الحضاري بمفهومه التنفيذي إلى عصور أخرى بعد عصر الرسول(ﷺ), وهذا ماراه د.عماد الدين إنما هو نوع من التعليق الزمني لبعض المفردات من اجل تقديم الأولويات أو ضرورات يتيح لها فرصة تحقيق "ملامحها المستقلة وخصوصياتها الفكرية وتعاملها المتفرد مع الوجود والمصير"(خليل,٢٠٠٥أ,ص٥٦-٥٧).

ISSN. 1815-8854

وبهذا المعنى يرى د.عماد الدين ان من خصائص الحضارة الإسلامية إنها حضارة إيمانية عقدية ملتزمة قامت على التوحيد وجمعت بين الوحي والوجود, منحت المشروع الحضاري شخصيته المتفردة والمتماسكة والمنسجمة مع نواميس الكون والطبيعة, وحمته من التفكك والتبعثر والانهيار, وحققت بالبديل الحضاري للإنسان وظيفته التعبدية والعمرانية, كما منحت للحضارة الإسلاميةهويتها الخصوصية (خليل,٢٠٠٥أ ,ص٦٧-٦٩,خليل,٢٠٠٨,ص١٤,خليل,٢٠٠٥ب ,ص١١٦), التي هي "مصدر التجمع والتصور, ومنبع الفكر ومنهج الحياة"(الواعي,١٩٨٨,ص٢١١).

إن اطلاع وانفتاح الرسول(ﷺ) على الحضارات الأخرى التي ورد ذكرها في القرآن الكريم أو المعاصرة له في مناطق وسط الجزيرة العربية وأطرافها, أو عن طريق الفتوحات الإسلامية التي جاءت بعده, يلحظ فيها د.عماد الدين انها منحت الحضارة الإسلامية تقابلاً متوازناً بين الأصالة والانفتاح, الأصالة في تحصين نفسها من الذوبان في حضارات أخرى تدمر ملامحها الحضارية الإسلامية, وفي الوقت نفسه الاستعداد التام للانفتاح على الحضارات الأخرى وهضم معارفها وخبراتها وتحويلها إلى مادة تمنح الحضارة الإسلامية القدرة على النمو والامتداد, دون أن يكون ذلك سبيلا للتأثير على العقائد والأخلاق والعبادات(خليل,٢٠٠٥أ,ص٧٠-٧١, خليل,٢٠٠٢أ,ص٦٧).

وفي ظل هذا المناخ الحضاري الفريد الذي صاغه رسول الله(ﷺ) برزت خاصية التوازن بين الثنائيات المتقابلة, الوحي والوجود, والإيمان والعقل, والظاهر والباطن, والحضور والغياب, والمادة والروح, والقدر والاختيار, والفردية والجماعية, والعدل والحرية, والوحدة والتنوع...الخ, توازن يحدد موقع الإنسان في العالم والكون فيجعله في موضع وسطي, ويؤكد د.عماد الدين ان الوسطية هنا يعني بها وظيفة الحضارة الإسلامية ودورها عقديا وعملاً في الشهادة على الأمم والحضارات المختلفة لا يجنح فيها صوب اليمن أو اليسار, وهذا ما يتضح في قوله تعالى ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾(البقرة:١٤٣).

ويقف د.عماد الدين عند إحدى الثنائيات المتقابلة (الوحدة والتنوع) ليثبت ان كلاً منهما لا يتنافى أو يتقاطع مع الأخر بل إنهما يتداخلان ويتوازيان ويؤثر احدهما في الأخر, فحضارة الوحدة التي تنبثق عن قواسم مشتركة لا تلغي حضارة التنوع والتغاير في البيئات والأعراف والممارسات الثقافية والأنشطة المعرفية, فارتباط التغاير بالثوابت التوحيدية منح المجتمعات الإنسانية قدرة على الفعل والصيرورة وتحريك المجتمعات الإنسانية نحو تخطي مواقع الركود والسكون والفساد إلى مواطن الإبداع والأصالة(خليل,٢٠٠٢ب,ص٩-١٢).

وثمة خاصية حضارية أخرى أشار إليها وهي الشمولية التي أرسى أسسها الرسول(ﷺ) وأكملها بناة الحضارة من بعده في متابعة كل مفردات الحياة والتوغل في نسيجها " فما ثمة أمر مما يهم العقل أو الروح أو الجسد أو الحس أو الوجدان إلا قالوا فيه كلمتهم وقدموا حسب قدراتهم, وإمكاناتهم, يومها التعبير الثقافي المناسب"(خليل,٢٠٠٥أ,ص٧٤).

ومع الشمولية هنالك الواقعية, إذ يلحظ د.عماد الدين إن ميزة الحضارة الإسلامية لم تأت من ادعائها المثالية أو التغافل عن طبيعة الإنسان الحقيقية, بل انها جاءت من عدم قدرتها على الانفصال عن أرضية العالم وتجاوز الثنائية, ومتابعة حاجات الإنسان وإعانته على السعي في الأرض(خليل,٢٠٠٥أ,ص٧٦).

ISSN. 1815-8854

ولم تكن الحضارة الإسلامية مدعاة إلى التخريب والإفساد, ولكنها الحضارة الايجابية التي قدر بواسطتها إعمار الأرض وإحيائها, ويلحظ د.عماد الدين إن الحضارة الإسلامية تختلف عن الحضارة الغربية التي أخذت "بخناقها رؤية سوداوية متشائمة للوجود والمصير وللمسعى البشري في هذا العالم", ويستدل بحديث رسول الله(ﷺ) (إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة, فاستطاع إلا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك اجر), الذي فيه يعلم الرسول(ﷺ) المسلمين ضرورة بناء الحياة وتحقيق غاية الإصلاح والإعمار ورعاية الكون والكائنات خدمة لهم ولأبنائهم وأحفادهم فيما بعد (خليل,٢٠٠٥أ,ص٧٥).

وثمة خاصية أخرى وأخيرة يقف عندها, وهي الطابع الإنساني العالمي الذي يرفض حدود الإقليمية والجغرافية والعرقية والطبيعية والمذهبية, إلى حضارة خاطبت الإنسان من حيث كونه إنساناً متجاوزة الأنانية والاستعلاء والانغلاق على الذات, إلى مشاركة الفئات كافة والجماعات المنضوية في المجتمعات الإسلامية بغض النظر عن ديانتهم وأعراقهم وانتماءاتهم(خليل,٢٠٠٥أ,ص٧٦-٧٧).

ويرى ان الانفتاح الإنساني الذي شهده المجتمع الإسلامي إزاء العناصر غير الإسلامية جعلته مجتمعاً عالمياً ضم أعداداً كبيرة من الأديان والجماعات والمذاهب والفرق والاتجاهات, حولهم التعامل الإنساني معهم إلى مواطنين فاعلين في الدولة, ومن مجتمع منغلق على نفسه إلى مجتمع عالمي(خليل,٢٠٠٢ب,ص٢٥-٢٦).

إذن فالحضارة التي قدمتها سيرة الرسول(ﷺ) هي حضارة ميزتها هويتها الإسلامية لما فيها من نظام القيم الذي حدد على أساسه قواعد السلوك والعلاقات الاجتماعية والسياسية وقواعد النهضة الحضارية والتقدم, ومكن الأمة من تحقيق الشمولية والتوازن الإنساني بين المتطلبات المادية والروحية مما خلق منظومة من التكامل بين الدين والدنيا وبين الروح والجسد, فأمد الحضارة الإسلامية قوة ضاهت بها الحضارات الأخرى.

الخاتمة

أفضى البحث إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

١- التأسيسات الحضارية في القرآن الكريم جاءت وفقا لتكامل الرؤية الإسلامية بالتقاء الوحي والعقل والكون, وهو ما مكن الإنسان من النظر والتدبر والعمل في عالم الشهادة ففتح أمامه ناصية الإبداع وفتح أمامه أبواب النظر والتنقيب في سنن الحياة ففتح للإنسانية آفاقاً جديدة في مجال الحضارة.

٢- الرؤية القرآنية للواقعة التاريخية منحت للبشرية معرفة بتجارب الأمم الماضية نتيجة ثبات السنن وديمومتها, وتوافق الزمن, وشمولية القيم والقوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية والتاريخية, والإفادة منها وفق رؤية إيمانية تكاملية في صنع الحاضر ورسم حدود المستقبل.

ISSN. 1815-8854

٣- لم تكن السنة النبوية هي ذكر الرسول(ﷺ) أحاديث وسنناً يخاطب بها عقول الناس بيانا وعلما وهدياً وإنما هي تنزيل القرآن إلى ارض الواقع وتحويلها إلى ثقافة حضارية يجد فيها العقل المسلم أثرها بتفاعله مع عملية البناء الحضاري التي هي في الأساس متلازمة مع السنة النبوية المطهرة.

٤- ترجمة منهج الرسول(ﷺ) وسيرته في بناء النموذج الأول للحضارة العالمية ووضع برامجها وترسيم حدودها ووضع قواعدها دارت حول البناء العقائدي للإنسان مفاهيم وممارسات, وإعادة ضبط حركته في البناء الحضاري من خلال بناء دولة وفق المنهج الإسلامي ونظام الحياة الإسلامية, تضع القرآن الكريم وسنة رسوله قواعد لها, وتحول معطيات الشريعة إلى ممارسة منظورة, فخلق لدى الإنسان تكاملاً في الأداء والتنفيذ ثم إلى التفوق الحضاري التي حظيت بنورها مساحة واسعة من العالم, فاستكمال مستلزمات الدولة القانوني قدم للمسلم حاضنة حضارية من التوحيد البَنَّاء في مواجهة الشرك الهدَّام، وحضارة الأمة والدولة والتشريع الرباني في مواجهة مجتمع الفرد أو القبيلة أو القانون الوضعي، وحضارة الإصلاح والبناء والإعمار في مواجهة التخريب والهدم والإفساد، وحضارة المنهج والمعرفة في مواجهة الفوضى والجهل.

٥- الحضارة التي قدمتها سيرة الرسول(ﷺ) هي حضارة إيمانية عقدية ملتزمة قامت على التوحيد وجمعت بين الوحي والوجود, وتقابل متوازن في الأصالة والانفتاح, وتوازن بين الثنائيات المتقابلة, وشمولية في متابعة كل مفردات الحياة والتوغل في نسيجها, وواقعية الارتباط بأرضية العالم ومتابعة حاجات الإنسان وإعانته على السعي في الأرض, والايجابية في إعمار الأرض وإحيائها, والعالمية التي تجاوزت حدود الإقليمية والجغرافية والعرقية والطبيعية والمذهبية.

الهوامش

(١) ولد د.عماد الدين خليل في مدينة الموصل عام ١٩٣٩, وتلقى تعليمه الاوّلي فيها, حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب بدرجة الشرف في قسم التاريخ بكلية التربية في جامعة بغداد عام ١٩٦٢, ثم الماجستير في التاريخ الإسلامي في معهد الدراسات العليا بكلية الآداب في جامعة بغداد عام ١٩٦٥, ثم الدكتوراه في التاريخ الإسلامي بدرجة الشرف الأولى في كلية الآداب جامعة عين شمس في القاهرة عام ١٩٦٨, عمل معيداً فمدرساً فأستاذا مساعداً في كلية الآداب في جامعة الموصل للأعوام ١٩٦٧-١٩٧٧, تولى مهام إدارية مختلفة, له مساهمات ومشاركات علمية مختلفة منها مشاركته في مؤتمرات وندوات علمية وثقافية متعددة في أقطار عربية وإسلامية وعالمية, كما عمل محاضراً لمواد التأريخ وفلسفته ومناهج البحث والفكر الإسلامي والأدب الإسلامي في عدد من الجامعات والمؤسسات العربية والإسلامية والعالمية بلغ عددها (١٧) جامعة ومؤسسة, نشر عشرات البحوث في العديد من المجلات العلمية والأكاديمية والمحكمة, ونشر مئات المقالات والبحوث الثقافية والأعمال الأدبية (دراسة وتنظيراً ونقداً وإبداعاً) يقرب من (٧٠) مجلة وصحيفة عربية وإسلامية, وقد اختير عضواً في رابطة الأدب الإسلامي العالمية, وله مؤلفات عدة بلغت ما يقرب من (٦٩) كتابا, أشرف على العديد من طلبة الماجستير والدكتوراه في التأريخ الإسلامي وكُتبَ عن أعماله دراسات عدة من رسائل الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه في الجامعات العراقية والعربية, كما

ISSN. 1815-8854

ترجمت بعض مؤلفاته إلى عدد من اللغات وبخاصة الانكليزية والفرنسية والتركية والفارسية والكردية والاندونيسية, وله جهود دعوية في المساجد والمعاهد والجامعات والمؤسسات الثقافية والعلمية, للمزيد ينظر: السيرة العلمية التي بحوزة أ.د عماد الدين خليل؛ مقابلة مع أ.د. عماد الدين خليل في ١٤ كانون الثاني ٢٠١٣ في الموصل.

المصادر والمراجع

أولا. الكتب العربية

(١) أبو سليمان, عبد الحميد احمد, (١٩٩٤), أزمة العقل المسلم, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فرجينيا, ط٣.

(٢) البخاري, مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله,(١٤٢٢هـ), الجامع المسند الصحيح المختصر, تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة, ج٤, ج٧,ج٨, ط١.

(٣) بن حنبل, أبو عبد الله احمد بن مُحَمَّد, (٢٠٠١), مسند الإمام احمد بن حنبل, تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون, مؤسسة الرسالة, بيروت, ج١٢, ج١٤ج١٥, ط١.

(٤) بن عاشور, مُحَمَّد الفاضل,(١٩٩٢), روح الحضارة الإسلامية, ضبط وتقديم عمر عبيد حسنه, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فرجينيا, ط٢.

(٥) البوطي, مُحَمَّد سعيد رمضان,(٢٠٠٧), فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة, دار الفكر, دمشق, ط٢٧.

(٦) الترمذي, مُحَمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى,(١٩٩٨), الجامع الكبير سنن الترمذي, تحقيق بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ج٣.

(٧) الترمذي, مُحَمَّد بن عيسى أبو عيسى,(د.ت), الجامع الصحيح سنن الترمذي, تحقيق احمد مُحَمَّد شاكر وآخرون, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ج٤.

(٨) حسنة, عمر عبيد, (١٩٩١), مراجعات في الفكر والدعوة والحركة, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فرجينيا.

(٩) خليل, عماد الدين, (١٩٨٣), دراسة في السيرة, مطبعة الزهراء الحديثة, الموصل, ط٧.

(١٠) خليل, عماد الدين,(١٩٨٥), مؤشرات إسلامية في زمن السرعة, بيروت, ط١.

(١١) خليل, عماد الدين, (١٩٨٦), التفسير الإسلامي للتاريخ, منشورات مكتبة تموز, الموصل, ط٤.

(١٢) خليل, عماد الدين, (١٩٨٧), حوار في المعمار الكوني وقضايا إسلامية معاصرة, دار الثقافة, الدوحة, ط١.

(١٣) خليل, عماد الدين,(١٩٩١), مدخل إلى إسلامية المعرفة, مع مخطط مقترح لإسلامية علم التاريخ, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فرجينيا, ط١.

(١٤) خليل, عماد الدين, (٢٠٠٢أ), متابعات إسلامية, في الفكر والدعوة والتحديات المعاصرة, دار الحكمة, لندن, ط١.

(١٥) خليل, عماد الدين,(٢٠٠٢ب), الوحدة والتنوع في تاريخ المسلمين بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية, دار الفكر, دمشق, ط١.

ISSN. 1815-8854

(١٦) خليل, عماد الدين, وحسن الرزو, (٢٠٠٤), دليل التأريخ والحضارة الإسلامية في الأحاديث النبوية, دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع, عمان, ط١.

(١٧) خليل, عماد الدين, (٢٠٠٥أ), مدخل إلى الحضارة الإسلامية, الدار العربية للعلوم, بيروت, ط١.

(١٨) خليل, عماد الدين, (٢٠٠٥ب),أصول تشكيل العقل المسلم,دار ابن كثير, دمشق, ط١.

(١٩) خليل, عماد الدين,(٢٠٠٥ج), مدخل إلى التاريخ الإسلامي, الدار العربية للعلوم, بيروت, ط١.

(٢٠) خليل, عماد الدين, (٢٠٠٨),كتابات معاصرة في السيرة النبوية, دار وائل للنشر والتوزيع, عمان, ط١.

(٢١) خليل, عماد الدين,(٢٠١٠), قالوا عن الإسلام, دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, ط١.

(٢٢) خليل,عمادالدين,(٢٠١٣),غربيون يتحدثون عن الإسلام,دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة,القاهرة, ط١.

(٢٣) دسوقي, فاروق احمد, (د.ت), استخلاف الإنسان في الأرض, دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع, الإسكندرية.

(٢٤) سالم, عبد العزيز, (د.ت), تاريخ الدولة العربية, مؤسسة الثقافة الجامعية, الإسكندرية.

(٢٥) السباعي,مصطفى, (٢٠٠٧), السيرة النبوية دروس وعبر, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, القاهرة, ط٧.

(٢٦) الطبري, أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور, (٢٠٠٣), شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, تحقيق احمد بن سعد بن حمدان الغامدي, دار طيبة, السعودية, ج٤, ط٨.

(٢٧) القرضاوي, يوسف,(٢٠٠٤), الرسول والعلم, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط١.

(٢٨) القشيري, مسلم بن الحجاج أبو الحسن,(د.ت), المسند الصحيح, تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي, إحياء التراث العربي, بيروت, ج١.

(٢٩) قميحة, جابر,(١٩٨٤), المدخل إلى القيم الإسلامية, دار الكتاب المصري, ط١.

(٣٠) المصري, محمود,(جمع وترتيب), (د.ت),سيرة الرسول(ﷺ),المكتبة التوفيقية, القاهرة.

(٣١) الملاح, هاشم يحيى, (د.ت), الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١.

(٣٢) النعيم, عبد الله مُحَمَّد الأمين,(١٩٩٧), الاستشراق في السيرة النبوية, دراسة تاريخية لآراء (وات, بروكلمان, فلهاوزن), مقارنة بالرؤية الإسلامية, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فرجينيا, ط١.

(٣٣) نوري, موفق سالم,(٢٠٠٦), فقه السيرة النبوية, قراءة سياسية دعوية حركية, دار ابن كثير, دمشق, ط١.

(٣٤) الهاشمي,عابد توفيق,(١٩٨٢),مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة,دار الفرقان للنشر والتوزيع, عمان, ط١.

(٣٥) الواعي, توفيق يوسف, (١٩٨٨), الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية, دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, ط١.

ISSN. 1815-8854

ثانيا. المقالات

- السيرة العلمية التي بحوزة أ.د عماد الدين خليل.

ثالثا. المقابلات الشخصية

- مقابلة مع أ.د. عماد الدين خليل في ١٤ كانون الثاني ٢٠١٣ في الموصل

رابعا. شبكة الاتصالات العالمية(الانترنيت)

١- خليل, عماد الدين, (٢٠٠٧), "السيرة النبوية مشروعاً حضارياً", www.midad.com .

خليل, عماد الدين,(٢٠١٦), "البعد الحضاري للسيرة النبوية", مجلة المجتمع, www.mugtama.com.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:٢٠١٩/١١/٢٥ تاريخ قبول نشر البحث:٢٠٢٠/٩/٢

العشائر الايزيدية في جبل سنجار

دراسة تاريخية

Yezidi clans in Mount Sinjar

Historical study

م.د. نكتل عبدالهادي عبدالكريم

قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: تاريخ أوربا وأمريكا

Dr . lecturer Naktal Abdulhadi Abdulkreem

History Department,Art College, Mosul University

Specialization: History of Europ and America

م. د. محمد وليد عبد صالح

قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: تاريخ العراق المعاصر

Dr . lecturer Mohammad Waleed Abid Saleh

History Department,Art College, Mosul University

Specialization: History of Modern Iraq

ISSN. 1815-8854

الملخص:-

تعد منطقة سنجار من المناطق المهمة والاستراتيجية، لوقوعها على طرق المواصلات التجارية بين العراق وسوريا، لذا سكنها الناس منذ القدم، واخذوا يتوافدون إليها من أماكن مختلفة. وبعد استقرارهم فيها اخذوا يتزايدون فشكلوا القبائل التي تفرعوا بعدها إلى عشائر مختلفة وعديدة، اعتنقوا مذاهب وديانات مختلفة فمنهم المسلمون ومنهم النصارى وأكثرهم الايزيديون وغيرها من الديانات والمعتقدات الأخرى.

وللايزيديون عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم، والعديد منها مأخوذ من الإسلام التي تبدأ من ولادة الإنسان وحتى وفاته حالهم في ذلك حال جميع المجتمعات والطوائف الأخرى.

قسم البحث إلى مقدمة وأربعة محاور واستنتاجات. تضمن المحور الأول، سنجار: الموقع الجغرافي والأهمية. وجرى الحديث في المحور الثاني عن الديانة الايزيدية، وظهور العشائر الايزيدية في جبل سنجار وتفرعاتها الذي تكلمنا فيه على ظهور أول العشائر الايزيدية وناقشنا تفرعاتها المختلفة والمتعددة. وأخيراً عرضنا في المحور الثالث العادات والتقاليد للعشائر الايزيدية .

الكلمات المفتاحية: الايزيدية – العشائر – جبل سنجار – العادات والتقاليد – أفخاذ العشائر اليزيدية

Abstract:

Sinjar is one of the important and strategic areas, because it is located on the routes of commercial transport, so inhabited by human since ancient times and they arrived from different parts of the world. After settling in, they began to increase and formed tribes, which then branched into many different clans, embraced different sects and religions, including Muslims, including Christians, most Yazidis and other religions and other beliefs.

The Yazidis have their own customs and traditions, many of which are taken from Islam, from the birth of man to his death, as are all societies and other sects.

the research was divided into an introduction, four sections and conclusions. The first section included, Sinjar: geographic location and importance. In the second section , we talked about the Yezidi religion and the emergence of the Yezidi clans in Mount Sinjar and its branches, in which we talked about the emergence of the first Yezidi clans as well as we

ISSN. 1815-8854

discussed about their different and multiple branches. Finally, we presented in the third section customs and traditions of the Yezidi tribes .

key words: Yazidis – Clans - Mount Sinjar - customs and traditions - Thighs of Yazidi clans

المقدمة :-

سكنت منطقة سنجار قبائل عديدة منها العربية ومنها الكردية والقليل من التركمان والشبك، فضلا عن عشرات العشائر الايزيدية (ميرزو، مج ٨، ع١ (١٥)،٢٠١٦ ،ص ص٤٩٨–٥٠١). الذين يرجع تسميتهم إلى المعتقد الذي كانوا يعتقدون به وهو عبارة عن خليط من الديانات السماوية الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام، فضلا عن المعتقدات الأخرى كالزرادشتية والمانوية وغيرها.

وهؤلاء الايزيديون كان لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم، منها ما تشبه الديانات والمعتقدات التي ذكرناها آنفا أو ما اجتهدوا هم فيه واتخذوه كعادة لهم أو تقليد متبع لديهم ومنها على سبيل المثال الولادة والزواج والأعياد وغيرها.

أولا – سنجار: الموقع الجغرافي والأهمية :-

يعد قضاء سنجار من الأقضية المشهورة في بلاد ما بين النهرين، ويقع في منطقة الجزيرة (سميت المنطقة بالجزيرة، لأنها تقع بين دجلة والفرات وتشمل ربيعة ومضر وبكر وتنتهي حدودها جنوباً عند الأنبار وحديثة على نهر الفرات وتكريت على دجلة وشمالا إلى منابع النهرين. الهسنياني، ٢٠٠٥، ص٢٥). ضمن محافظة نينوى بالقرب من الحدود السوريا (بازو، ٢٠١٢، ص٣٥).

ولموقع قضاء سنجار وأهميته أصبح محط أنظار القوى المتصارعة فيما بينها من أجل السيطرة عليه، فضلا عن أنه يقع على طرق مواصلات القوافل التجارية، لكونه يسيطر على الطريق الموصل بين العراق وسوريا. (شنكالي، ع١٥، ٢٠٠١، ص١١٦). وتبلغ مساحته في العهد الملكي ١٩٢١–١٩٥٨، (٧٢٠٠)كم^{٢}، في حين بلغ عدد سكان القضاء حسب إحصائية عام١٩٥٧، (٦٤٦٨٥) نسمة. (بازو، ٢٠١٢، ص٣٦). وبلغ عدد سكان قضاء سنجار عام ٢٠٠٣، (١٦٦٤٦٦) نسمة. في حين بلغت مساحتها (٢٩٢٨) كم^{٢} (قضاء سنجار، ٢٠١٨، https://ar.m.Wiipedia.org).

تضاربت أراء الباحثون في أصل تسمية سنجار فمنهم من يرى أنها ظهرت لأول مرة بعد حادثة طوفان سفينة نوح (عليه السلام) والذي قال: ((هذا سن جبل جار علينا))، ولكنها رواية ضعيفة (شمسياني، د.ت، ص٢٦). ويقول بعض الباحثين أنها كانت معروفة عند البابليين والأشوريين بلفظ (شنكارا أو سنخارا). (الهسنياني، ٢٠٠٥، ص٢٩؛ الريكاني، ٢٠١٢، ص٩). كما يطلق اسم سنجار على سلسلة الجبال التي تمتد في شمالها، وغيرها من الأسماء الأخرى (الشنتناوي وآخرون، د.ت، ج١٢، ص٢٤٤)، ويعود بناء سنجار إلى فترات زمنية قديمة لذا نجد العديد من المناطق

ISSN. 1815-8854

والمواقع الأثرية التي تدل على وجود البقايا من الحضارات القديمة والتي زارها الرحالة والذين دونوها في مؤلفاتهم (شنكالي، ٢٠٠١، ص١٢٢؛ رديني، ٢٠٠٦، ص ص١–٢).

ثانياً: العشائر الايزيدية في جبل سنجار وتفرعاتها :–

قبل الحديث عن العشائر الايزيدية لابد لنا أن نتحدث ولو بإيجاز عن الديانة الايزيدية أو اليزيدية أو اليزدانية، إذ اختلف الباحثون في شأن نشأتها وظهورها وانتشارها، ومرجع ذلك إلى أنها غير دعوية (تبشيرية)، كما أنهم لم يدونوا نصوصها وطقوسها الدينية التي كانوا يمارسونها بعيداً عن أنظار الآخرين (عبود، ٢٠٠٨، ص ص٣٩–٤٢؛ مدخل لمعرفة تاريخ الديانة الايزيدية، ٢٠١٩، detail<articles<cabinet).

وهناك تسميات عديدة للإيزيديين، ومن الراجح حول تسميتهم عند البعض بأنهم فرقة منشقة عن الإسلام، ترجع إلى يزيد بن معاوية الخليفة الأموي الثاني، ولكن لم يثبت عنه أنه قد دعا إلى إتباع دين جديد كما يزعم البعض. (إذ يزعمون أنه اتبع ملك طاووس فاستمد قوته منه، وأخذ يقرأ عليهم الأقوال والقصائد الدينية فآمنوا به، ويعد طاووس ملك كبير الملائكة ورئيسهم، ويدعى عند الايزيدية عزازيل، وأن الله تعالى سلمه إدارة الكون– كما يزعم الايزيديين، أما في الديانات الأخرى فهو إبليس (الشيطان) الذي عصا الله تعالى في أوامره، ومنهم من قال أنهم فعلوا ذلك ليتخلصوا من معاداة المسلمين لهم، لخروجهم عن الدين الإسلامي. عبود، ٢٠٠٨، ص٤٩ وما بعدها. للتفاصيل عن حياة الخليفة يزيد بن معاوية ينظر: ابن عساكر، ٢٠٠١، مج٣٥، ج٦٩، ص ص١٧٦–١٨٨). كما أنهم يعدون أنفسهم من أتباع الشيخ عدّي بن مسافر (المتوفي عام ٥٥٧هـ/ ١١٦١م ولد في قرية بيت فار ببعلبك ويعود بنسبه إلى مروان بن الحكم. وعرف غن ابن مسافر بالزهد والتقى والصلاح، وكان شيخ طريقة عرفت بالعدوية وسكن في جبال الهكارية من أعمال الموصل فدعا سكانها إلى الله وعدم معصيته وبعد وفاته ألهوه ونسبوا له ما لا يصح أن ينسب إلا للخالق عز وجل. الحسني، ١٩٥٣، ص ص١٤–٢٢؛ ليسكو، ٢٠٠٧، ص ص٢٤–٣٣)، الذي كان يرى في يزيد بن معاوية أنه من أئمة الصلاح والهدى، فأدى ذلك إلى محبة الايزيديين ليزيد والغلو فيه إلى أن وصل الأمر لعدد منهم إلى تأليهه (الحسني، ١٩٥٣، ص٤– ص١٤).

وتأثرت الديانة الايزيدية بغيرها من الأديان والمعتقدات السائدة آنذاك وهي تتشابه معهم فمثلا مع الزردشتية في تقديسهم للشمس والقمر، ومع اليهود في تحريم عدد من المأكولات، في حين تتشابه مع النصارى بالإيقاعات الموسيقية، ومع الإسلام بالصوم والزكاة والحج والختان (عبود، ٢٠٠٨، ص ص٢٧ وما بعدها؛ ما هي الديانة الايزيدية وما قصة (ابليس) فيها؟!، ٢٠١٨، https://www.alatamtv.net).

وللإيزيدية أماكنهم وطقوسهم المقدسة بهم، كمزار شرف الدين في جبل سنجار، ومعبد لالش في شمال غرب الموصل الذي يحجون إليه من أجل تأدية طقوسهم وشعائرهم الدينية (عبود، ٢٠٠٨، ص١٢١ وما بعدها). وكان تنظيمهم الديني (والذي ضم أربع طبقات وهي طبقة الروحانيين وتنقسم إلى مجموعتي البير والشيوخ. وطبقة الفقير. وطبقة

ISSN. 1815-8854

الكواجك. وطبقة المريدين. ينظر: الدملوجي، ٢٠١٠، ص ص٦١–١١٥؛ ليسكو، ٢٠٠٧، ص ص٩١-١٠٣). والتنظيم الإداري وراثي منذ القدم، ولهم كتابهم المقدس (مصحف رش) أو (الكتاب الأسود) الذي نزل على نبي الله إبراهيم (عليه السلام) كما زعموا، فضلا عن كتابهم المقدس (الجلوة). (الحسني، ١٩٥٢، ص ص٣٣ وما بعدها).

وبعد الإنتهاء من الحديث عن الديانة الايزيدية. سنتطرق إلى ذكر العشائر الايزيدية وبداية ظهورها في جبل سنجار ومن ثم سنتحدث عن تفرعاتها وكالأتي:

أ– أولى العشائر الايزيدية :–

كان جبل سنجار قبل ظهور الإسلام موطناً للنصرانية، وعندما ظهر الإسلام هاجرت إليه قبائل عربية استوطنت فيه، واختار نصارى الأكراد جبل سنجار سكنى لهم، لموافقته طبائعهم. واختص العرب بسكن السهول وهي أكثر ملائمة لحياتهم وأسباب معيشتهم. وعندما وقع العراق تحت السيطرة الاستعمارية المغولية عام ٦٥٦هـ والجلائريين عام ٧٣٨هـ التجأ الناس إلى منطقة جبل سنجار، لما امتاز به من حصانة، وأول من التجأ إليه أربعمائة أسرة من إيزيدية شيخان في الموصل (الدملوجي، ٢٠١٠، ص٥٨٩) وعلى رأسهم رجال دينهم ((جيل ميران)) (أي أربعون رجلا من أولياء الايزيدية) في عام ١٠٨٤م، الذين نزلوا بالقرب من (منطقة التصنيع العسكري حالياً) (أوصمان، ٢٠١٧، مقابلة شخصية). وكان رئيس العشيرتين (ستالكان وكوسان) آنذاك (كاك خدر) الذي وصف بكونه رجلا شجاعا له قصص بطولية هناك وبعد وفاته استلم زمام العشيرتين ولده (بكر بن كاك خدر) الذي سميت قرية البكران باسمه وتعد أول قرية تسكن فيها العشائر الايزيدية في جبل سنجار (أوصمان، ٢٠١٧، مقابلة شخصية). وبعد استقرارهم هناك، طلب الشيخ أدي من الشيخ شرف الدين أن يذهب هو وجماعته إلى جبل سنجار فوافق على طلبه، فجاء هو وبعض العشائر الإيزيدين ومن أبرزها عشيرة بيت الخالد وقيجكا وجودكا ومتربيا واستقروا في شمال الجبل (شرف الدين، ٢٠١٨، مقابلة شخصية).

وكان من الصعب على المسلمين والأقوام الأخرى الموجودة التكيف مع هذا المذهب ووجدوا أنفسهم غير قادرين على مقاومته ففروا بدينهم إلى مواقع أخرى بعيدة عنه (الدملوجي، ٢٠١٠، ص٥٩٠).

ولم يذكر أحد من المؤرخين عن الأقوام التي وردت إليه وأول من تكلم عنهم، الباحث الإنكليزي (السر ماك سايكس) الذي ذهب إلى أن هذه الهجرة حدثت من أسيا الصغرى واستدل على ذلك بما وجده من المظاهر الخلقية المشتركة بين هؤلاء الايزيديين، وايزيدية أسيا الصغرى (الدملوجي، ٢٠١٠، ص٥٨٩).

ب– تفرعات العشائر الايزيدية :–

تنقسم العشائر الايزيدية في منطقة جبل سنجار إلى قسمين هما ((خوركان وجوانا)) ويرجع هذا الانقسام في بداية ظهورهم الذي لا علاقة له بالدين والعقيدة بشيء، إلا أنه يمكن التفريق بينهما عند أول نظرة يلقيها الإنسان إليهما فالجوانا ينتمون إلى الشيخ ((شرف الدين)) (احد أولياء الديانة الايزيدية عاش في القرن الثالث عشر الميلادي وكان اميرا على سنجار آنذاك) ويذهبون بنذورهم وصدقاتهم إلى مرقده ويدعون أنهم أقدم عهداً من الخوركان في التواجد هناك، وعلى

ISSN. 1815-8854

يدهم انتشرت الايزيدية في منطقة جبل سنجار (الدملوجي، ٢٠١٠، ص٢٩٥)، وقد يعود هذا الانقسام القبلي والعشائري إلى أسباب اقتصادية واختلاف وسائل المعيشة بينهما، وكان أعضاء عشائر الجوانا فلاحين مستقرين في شرق الجبل بينما عملت عشائر الخوركان في تربية الماشية بالمناطق الغربية منه (فرحان، ٢٠٠٤، ص٢٢٢)، فضلاً عن انتشار الصراعات المذهبية القديمة بين شيوخ الإيزيدين حول الاستحواذ على السلطة (دناوي، ١٩٩٦، مج٢٦٨، شهر شباط وآذار، ص ص١٠٧-١٠٨) ولكل عشيرة منهم رئيسهم الخاص بهم وهو من وجهاء القبيلة ورجالاتها المعروفين. وسنفصل الحديث عن عشائر الخوركان التي تنقسم إلى أقسام عديدة منها:

١- عشيرة القيران :

وهي من العشائر العريقة التي جاءت حسب الروايات من الهند إلى منطقة ((شكفته هندوا)) أي كهف الهنود في وادي لالش، ومن ثم جاءوا إلى قرية حتارة في منطقة الشيخان، وانتقلوا إلى جبل سنجار واستقروا فترة من الزمن في منطقة ((كري كوري)) في شمال مزار شرف الدين، ثم انتقلوا إلى منطقة قيرانكي الواقعة في غرب قرية حليفي (شمال غرب جبل سنجار) (بازو، ٢٠١٢، ص١٦٦)، وسمي أبناء عشيرة القيران بهذا الاسم، لأنهم يسكنون منطقة تعرف بالاسم نفسه، والتي يخرج منها القير (الروحنان، ٢٠٠٣، ج٢، ص٢٤٣) في فصل الصيف. وسميت العشيرة بالقيرانية، لكونها فرع من عشيرة الخطاري نسبة إلى قرية حتارة والتي تعد من أكبر وأقدم العشائر الايزيدية (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢٣٠).

وكان جدهم الأعلى ((ايسك)) وهو حفيد حسن الهكاري ومن أبنائه خليل ايسك وهو جد فخذ مالا (وتعني بيت، كبيت سلو وبيت محي...) سلو ومالا محي (سنذكر هذه الافخاذ لاحقاً)، وادريس ايسك ينحدر منه مالا حكرش وموسى ايسك وغيرهم (بازو، ٢٠١٢، ص١٦٦). ومساكن عشيرة القيران تتوزع بين قرى سكينية والحيالي والوردية وغيرها (الروحنان، ٢٠٠٣، ص٢٤٣). وحاليا يسكنون في مجمع الجزيرة. وفيما يلي تفرعات أفخاذها وكالاتي: حكرش، ورئيسها ميرزا خليل ثم حجي ميرزا وإبراهيم شيبو في سكينية. وبيت سلو خليل وبيت محي، ورئيسهما مراد خليلكو وصفوك موسى في سكينية. وشافي بافي، وهي خليط من العشائر ورئيسها خلف ملكو في سكينية وجدالة. وبيت حيسانوك، ورئيسها الياس بيزارا في قرية أبو طاكية. وحلي ساقولي (علاجه)، وكان جدهم حلي قائل ويعودون في الأصل إلى عشيرة الهبابات. وزندنان، ورئيسها بشار قاسم وقاسم شيبو في قرية وردية. و كينجو، ورئيسها أحمد عطو. وأخيراً فخذ خذر (خضر) جمالا، وهو من آل دهار أحد أفخاذ عشيرة القيران وسكنوا في قرية حمسكا ويرأسهم مراد دهار (بازو، ٢٠١٢، ص١٦٨).

٢- عشيرة السموقة :

عشيرة عريقة من عشائر جبل سنجار وهم بالأصل جاءوا من اليريفان من روسيا من منطقة ((اخ باراني))، ((قرية ماموسي)) جاءوا عن طريق بحر قزوين إلى جبل في تركيا وانتقلوا إلى منطقة الكلك (ناحية بالقرب من أربيل) (بازو،

ISSN. 1815-8854

٢٠١٢، ص١٦٢) وقد نزحت بعد ذلك من منطقة كلك قبل ما يزيد على الأربعمائة سنة لتستقر في منطقة (سماق) من جبل سنجار (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢٢٦).

وجاء جدهم موسى إلى جبل سنجار واستقر في قرية راشد عند عشيرة الحليقية ومن ثم انتقلوا إلى قرية كرسي وقرية جفرية حتى استقر بهم المطاف في (كورا سموقي) ما بين قرية بارا من الغرب والجفرية من الشرق في شمال غرب جبل سنجار، وكان سبب لجوئهم تعرضهم إلى أحد الفرمانات (وتعني بالتركية القرارات. في حين عرف الفرمان عند اليزيدية بالإبادة الجماعية. وبدأ العثمانيون بإصدار الفرمانات ضد اليزيدية منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي. ينظر: shingalonline.wordpress.com) في منطقة كلك، بسبب تمردهم على الحكومة العثمانية عام ١٥٧٠. وسميت بالسموقية فيما بعد نسبة إلى اسم هذه المنطقة (بازو، ٢٠١٢، ص ص١٦٢–١٦٣)، وتميزوا بميلهم إلى الهدوء والسكينة والبعد عن الشغب والتخريب. ويعملون في الزراعة ورعي الأغنام ويعيشون عيشة متواضعة للغاية وهم أشبه ببدو العرب (الدملوجي، ٢٠١٠، ص٢٩٨). ومركز ثقلها في قرية (باري) ويرأسها حاليا إسماعيل أحمد مطو (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ص٥٦١) ومن تفرعات أفخاذها: لالو يرأسه إسماعيل أحمد مطو نفسه. وبيت محمود ويرأسه أحمد قاسم مسيخ. وريفيان يرأسها حسن شمو. وعلي جرمكا ويرأسه ملحم حمو ملحم. وأوسكي يرأسه قاسم ملكو أحمد (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢٢٦) . وهناك أفخاذ أخرى منها (حتكا وفخذ الخانم). وهؤلاء السموقين جميعا يسكنون قرى باراوكورا سموقي وحمسكا وحوي خالتي ووراكي وغيرها.

٣– عشيرة الحليقية :

وهذه العشيرة خليط من عدة عشائر سميت بالحليقية نسبة إلى منطقة سكناهم (حليقي) الواقعة ما بين وادي كرسي في الشرق وقرية الجفرية في الغرب، في شمال جبل سنجار وأول من سكنوا فيها من العشائر هم عشيرة حولكي نسبة إلى رئيسها حلي مندو، وجاء جدهم الأعلى خدر آغا من شمال كردستان العراق منطقة سرحدا وهم بالأصل فرع من عشيرة خالتا المعروفة. وقد تعرضوا إلى العديد من الفرمانات من لدن الدولة العثمانية، ومنها في عام ١٥٨٥ وعام ١٥٩٥ وعام ١٦٢٤ وغيرها، لخروجهم عليها (الختاري، ٢٠١٠، ص٨٧ وما بعدها)، مما أدى إلى هجرة جدهم خدر آغا إلى منطقة فيشخابور بقرية خويرعي في الشيخان ثم انتقلوا إلى جبل سنجار في زمن رئيسهم راشد الخوركي (راشد كلك)، وبنو لهم قرية راشد نسبة إلى اسم رئيس العشيرة ولازالت أثارها موجودة بالقرب من مزار شرف الدين في شمال جبل سنجار (بازو، ٢٠١٢، ص ص١٥٧–١٥٨). ومنهم من سكن في قرية كيلي مندى ودريزي وحليقي (الدملوجي، ٢٠١٠، ص٣٠٣) وحاليا يسكنون مجمع التأميم (خانصور) (تتكون من مقطعين خانه صور، وتعني الخان الأحمر). ومن أفخاذ هذه العشيرة هم آل عبدالله سعدون وآل دربو وآل حسين وخالي دوركا، وموسانة وحولكي وغيرهم (بازو، ٢٠١٢، ص ص١٥٨–١٥٩).

ISSN. 1815-8854

٤– عشيرة الجفرية :

وهم خليط من عدة عشائر سكنوا في المنطقة الواقعة بين قريتي الحليقية شرقا وبارا غربا في شمال جبل سنجار وأول من سكن فيها هم فخذ (الومكا) وجدهم (جلو). وهناك آراء تقول بأنهم جاءوا من منطقة جزيرة بوتان، والرأي الأخر يقول جاءوا من منطقة جفارة القريبة من إسطنبول ومنها اتخذوا اسم قريتهم، ويرأسهم برهيم خدر ومن أحفاده حاليا قاسم محمود وبيت الجانو (بازو، ٢٠١٢، ص ص١٦١–١٦٢). وتعتمد هذه العشيرة على البستنة وتربية الماشية أي أسلوب معيشتهم يشبه أسلوب السموقة (ليسكو، ٢٠٠٧، ص٢٩١) التي ذكرناها سابقا ويسكنون جميعا في القرى الجفرية وكندالة في شمال جبل سنجار ومساكنهم في الوقت الراهن في مجمع التأميم (خانصور) (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢٢٦) وقسم منها يسكنون حاليا مجمع كوهبل وزرافا وحردان ومن أفخاذها: آل خلي وآل موسى وهم من نسل واحد. أما حلي بك فهم من أحفادها، الاوصمين وآل سمو ويرأسهم مراد اوصمان مراد وهناك فخذ العنش وآل إديكا ويرأسهم خليل خضر حله (بازو ، ٢٠١٢ ، ص١٦٢).

٥– عشيرة الفقراء :

وتعد هذه العشيرة خليط من أفخاذ يزيدية عدة، اشتهرت بمركزها الديني. إذ مارس أبناؤها الدروشة حسب طقوس العقيدة الايزيدية ويعدون أنفسهم من الزهاد، لذا فإنهم يرتدون الملابس البسيطة ويعيشون عيشة الزهاد ويسمح لهم بلبس الخرقة (لبس مقدس عند الايزيدية لونها اسود) وإن رئاسة هذه العشيرة من القديم كانت لـ (حمو شرو باشا) (١٨٥٠–١٩٣٣ كردي يزيدي ولد في سنجار وينتمي إلى عشيرة الفقيرة وعرف عنه التدين والسياسة إذ أنه حكم قضاء سنجار بنجاح. حمو شرو من مشاهير الكرد الايزيديين،٢٠١٩،www.hekar.net) الذي كان حاكما على منطقة سنجار أبان الاحتلال البريطاني وإنه بذل جهوده، لرعاية عشيرته واهتم بها ورفع من شأنها أكثر فأكثر حتى أصبحت من العشائر الايزيدية المهمة (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ص٥٦٠). ويرأسهم اليوم دخيل سيدو حمو شرو وهو رئيس الفقراء في العراق وفي العالم أجمع فهم ينتشرون في كل من تركيا وسوريا وألمانيا وروسيا أما في العراق فيتواجدون في مجمعات القادسية والقحطانية والعدنانية واليرموك والتأميم والبعث وقرية كرسي (الروحنان، ٢٠٠٣، ج٢، ص٢٢١). ويتفرعون إلى أفخاذ عدة منها: مالا زو، ويسكنون قرية سمي هيتر. ومالا جنرو، ويسكنون قرى زفنكي وكرسي وجدالة وهسنا. ومالا اوسو، ويسكنون قرية اشكفتان. ومالا حسن معو، ويسكنون قرية جدالة. ومالا سمو فقير، ويسكنون قرية كايارا. ومالا شرو، ويسكنون في قرية زفنكي وجدالة ووردية. ومالا كاكو، في جدالة. وهناك أفخاذ وآل ميرزو وآل بروحنو وآل سنجارا (بازو، ٢٠١٢، ص ص١٧٨–١٧٩).

٦– عشيرة مندكان :

تعد عشيرة مندكان من سكان جبل سنجار ومن أكبر وأغنى عشائرها ويعملون في الزراعة وتربية المواشي وسكنوا قرية بارا في عهد كبيرهم (مندي خوركي). كما قدموا هم والسموقة من منطقة واحدة ، وتوجهوا بعد ذلك إلى قرى (الحاتمية

ISSN. 1815-8854

وكوجو وتل بنات) وغيرها وتكونت العشيرة من عدة أفخاذ وكالأتي: شموانية ويرأسهم خلف حسين وصالح خديدة خلو في قرية شيخ خنس. وعزوبي ويرأسهم قاسم حسين في قرية ديلوخان. والغزوي هم بالأصل من عشيرة الشرقيان سكنوا بين المندكان لفترة طويلة. وكشي ويرأسهم قاسم مطو في قرية الحاتمية، وآل وسو في القرية نفسها وكوجو. وإن عائلة قاسم مطو هم فرع من عشيرة آل دخيان (بازو، ٢٠١٢، ص ص١٧٩– ١٨٠).

٧– عشيرة كوركوركا :

من العشائر الايزيدية المعروفة في جبل سنجار نزحت منذ زمن بعيد من منطقة (تاكور) في تركيا واستقرت فيه (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ص٥٦٢)، وكان مجيئهم إلى الجبل بصورة متفرقة ومناطق سكناهم في بادئ الأمر في وادي كرسي وقرية بارا وغيرها من المناطق (بازو، ٢٠١٢، ص١٨٥). ويعود سبب تسميتهم إلى أن أخوين من أجداد هذه العشيرة قتل أحدهم الثاني إثر خلاف حدث بينهما ثم بدأ الندم وراح الناس يطلقون عليه أعمى حتى يقوم بقتل أخيه. وكلمة كوركوركا تعني عربيا (الرجل الأعمى) (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ص٥٦٢) فعلقت هذه العبارة بالرجل وأولاده وأحفاده حتى بعد أن صاروا عشيرة (الروحنان، ٢٠٠٣، ج٢، ص٢٩١) وتتفرع إلى عدة أفخاذ منها: آل حل يكي وهم آل محي حسينكو، وآل كولو وإبراهيم، وآل خليف ويرأسهم عليكولو في قرية كولكا، وكحلي. ويسكن عدد منهم في قرية كرسي وهم: آل حسو حسين، وآل كندوز، وآل برغش، في حين سكن مجموعة منهم في قريتي كابارا ووردية وهم آل حفدي وآل حسي. وآل حلفوك وآل حسي ويقال بأن فرع الندكي وهم آل عربا أيضا منهم. وآل زعلا، وهم الذين سكنوا قرية كايارا ويراسهم قرو عمر. وشكوي، وهم الذين سكنوا في قرية بارابين عشيرة سموقة. وعبدالله ناصرا، وسكنوا في قرية بارا وقسم منهم في قرية كايارا. وسيفي، أحد أفخاذ العشيرة سكنوا قرية بارا وهم ال شمدين. والحلي، وهم الذين سكنوا قرية كولكا ويرأسهم خلف هفند شيبو (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص ص٢١١–٢١٢).

٨– عشيرة رشكان (قدموا مع الشيخ أدي من بلاد هكاري وعند رحيله لبسو الأسود حدادا عليه وسميت رشكا وتعني ((الأسود)) :

تعد من العشائر الايزيدية الكبيرة ذات الكثافة السكانية في محافظة دهوك وقضاء سنجار ومجمع خانك (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢١٢) ونزحت من منطقة هكاري في تركيا، بسبب خروجهم على الدولة العثمانية فتوجه قسم منهم إلى جنوب شرق أوربا وسكنوا أرمينيا وأذربيجان ولا زالوا يسكنون هناك حسب أقوال أبناء العشيرة (بازو، ٢٠١٢، ص١٧٥) . والقسم الآخر والأكبر توجهوا إلى منطقة سلوبيا جنوب تركيا ومنها إلى منطقة ((قرولا)) القريبة من زاخو ومن هناك توجهوا إلى منطقة بازلي في زمار ومنها انشطرت إلى قسمين قسم منها سكنت قرية زينيات في مجمع خانك والقسم الآخر توجهوا إلى جبل سنجار. ومن أفخاذها، هسنيان وقادريان ومال بات وبيت مندي وهمكان ومام رشان وهفندا وغيرهم. ويسكنون متفرقين في قرى جبل سنجار ولاسيما كوهبل وتل بنات وخانصور (بازو، ٢٠١٢، ص١٧٥).

ISSN. 1815-8854

٩- عشيرة شركان :

وهم بالأصل من عشيرة خالتا المعروفة في جزيرة بوتان بتركيا. وجاء جدهم الأعلى (شمسو) من قرية شركي- ومنها جاءت تسميتها- وأول من سكنوا جبل سنجار واستقروا في قرية كورا سموقة ثم انتقلوا عام ١٩٣٣ إلى قرية كني وقسم منهم في قرية سنوني وأخيرا استقر قسم منهم في خانصور عام ١٩٤٢، ويرأسهم جميعا أحمد جلو، ثم ناصر جلو في خانصور، وخلف قاسمكو في بزرك. ومن أفخاذها، افدالي ويراسهم كمي كمو. ومحكا ويراسهم شيبو عزيز. وسنديا، ويرأسهم شيخ خلف بن شيخ ناصر (بازو، ٢٠١٢، ص ص١٦٥-١٦٦).

١٠- عشيرة اللمسكان :

تعد من العشائر الايزيدية القديمة التي قدمت من منطقة الحسكة في سورية ويلفظها الايزيديون (بمسكان) وفق اللهجة المتداولة بينهم (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ص٥٦٠) بينما تفيد المصادر الأخرى بان جدهم الأعلى (هسو) جاء من منطقة اسكيف في تركيا إلى قرية بارا عند عشيرة السموقة وهم رحيل (رحالة) ونزيل (نزالة) واستمروا فيها إلى أن بنو لهم قرية سنوني عام ١٩١٠ من قبل عمي خليفة وشيبو عزيز عليو الجد الأعلى لعباس حفدو وال حما (بازو، ٢٠١٢، ص١٦٤). ويسكنون حالياً من ناحية الشمال لجبل سنجار في قرية بئر ادم وتريكا .

١١ – عشيرة الدخيان :

وهي من العشائر المعروفة في شمال جبل سنجار وبالتحديد منطقة كرسي وتتكون من خليط من العشائر سميت بالألدخية نسبة الى منطقة تواجدهم في وادي كرسي وأصبحوا دخلاء على الشيخ أبو القاسم أحد أولياء الايزيدية وهو معروف بتحقيق الأمنيات (بازو، ٢٠١٢، ص١٦٩). وتسكن حاليا في خانصور في ناحية الشمال ويرأسهم الشيخ (مراد حسن عاشور) ومن أفخاذها: كولكان، وداورا، وحلي وليا، وعفدكي وليا، والعنش وال عطو، والبازوئية (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢٢٧).

١٢- عشيرة جلكان :

أن أصل هذه العشيرة الايزيدية يرجع الى تركيا، لنزوحهم من منطقة جبل جلكان التركية منذ مئات السنين في طريقها إلى شمال العراق، وكلمة (جلكان) تركية الأصل وتعني (المنطقة الجبلية الحجرية) (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢٢٥)، وجاءوا في بادئ الأمر إلى عشيرة بيت خالد في عهد شرف الدين ثم انتقلوا إلى منطقة كرسي وتحالفوا مع عشيرة كوركورس ضد العشيرة الالدخية، حول من يستولي على الأراضي والمياه، والذي أدى إلى مقتل عدد كبير بين الطرفين ومن أبرز رجالها في ذلك الوقت إسماعيل جغيطم، وعطو إبراهيم المعروف بالشجاعة. وانتقلت العشيرة بعد ذلك إلى قريتي كولكا وسمي هيستر ثم إلى قرية كابارا حتى استقر بهم المطاف في قرية زرافكي في جنوب جبل سنجار (بازو، ٢٠١٢، ص١٧٧). وحالياً موزعين في مجمع الوليد والقحطانية والعدنانية ويرأسها إسماعيل حواس ومن أفخاذها، هدل ولاوند (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ص٥٦٢).

ISSN. 1815-8854

١٣– عشيرة جيلكا :

من عشائر الايزيدية القديمة وفدوا قبل نحو مئات السنين من نصيبين وماردين ومن طور عابدين وتوجهوا إلى جبل سنجار واستقروا في مناطق عدة في قرى جدالة وقزلكند وكابارا ودهولا وقويسي وقوجاجمي ونصيرية (الدملوجي، ٢٠١٠، ص ص٣٠٠–٣٠١) ومن أبرز رجالها البير أوسي مجدين الذي له دور كبير مع أبناء عشيرته في إعلان العصيان على الدولة العثمانية التي أرسلت الحملات العديدة على جبل سنجار للتصدي لهم. علما أن هذه العشيرة هي الوحيدة بين العشائر الايزيدية تقوم بإقامة مراسيم عيد الباتزمية (وهو من الأعياد الخاصة عند عشيرة الجيلكان الايزيدية وهو مرتبط بالملائكة وخاصة رئيسهم طاؤوس ملك ويبدأ يوم الأحد من الأسبوع الأخير لشهر كانون الأول ويستمر إلى الأحد الذي يليه. جوانا، شبكة لالش الإعلامية، ٤ كانون الثاني ٢٠١٨) وكان بقية العشائر يشاركونهم في العيد المذكور (بازو، ٢٠١٢، ص١٩٥). ومن أفخاذها، نهروزكا، ومحاوي، ورابنا، وكواتي، وبوزيرا، وبنوكا، وجندوكا، وكلي بيرا، وشفقتا، وزينا، ومحمودكا، وسعليكا.

١٤– عشيرة كوسادي :

وهم من أقدم العشائر الايزيدية الذين سكنوا جبل سنجار وهم بالأصل هكاري من كال كوسا. وحسب المصادر جاء جدهم إلى هناك مع الشيخ أدي وسكنوا في بادئ الأمر في قرية بكرا ثم انتقلوا إلى منطقة كرسي (بازو، ٢٠١٢، ص١٧١) ومن أفخاذها، آل محكي حطو مستي في كرسي. وآل بكر حموش ونعمو في كرسي وسنوني. وآل خلف علو في كرسي. وإن هناك فخذ من عشيرة الكوسادية يسكنون في مجمع تل قصب وهم يتولون مزار جيلميران (وتعني أربعين رجلا أو أميرا) لحد الأن وقسم منهم في مجمع زورافا وكوهبل (الدملوجي، ٢٠١٠، ص٣٠٥).

١٦– عشيرة الشرقيان :

عشيرة كبيرة تسكن قضاء ويران شار في ماردين نزح قسم منهم إلى جبل سنجار منذ زمن بعيد وانضموا إلى الخوركان ولا يوجد لهم كيان خاص بهم. وقسم كبير من عشيرة الفقراء يرجعون إليهم (الدملوجي، ٢٠١٠، ص٣٠٥) وهاجر قسم منهم إلى جبل سنجار، نتيجة لتمردهم على الحكام العثمانيين عام ١٥١٧. وتنقسم عشيرة الشرقيان إلى أفخاذ كثيرة منها، بلكان، ويسكنون في قرى بارا وسنوني وسكينية وكلخان ويرأسهم إبراهيم خليل. واديان، ويسكنون قرية سمي هيستر ويرأسهم درويش مراد سرحان. ومروانه ويسكنون قرى زفنكي وملك وجدالة وهسنة ويرأسهم حسن علي جندو. وقوبانة وهم أحد أفخاذ عشيرة شرقيان وينحدرون منها فقراء مالا أوسو ويسكنون قرية أشكفتيان في جبل سنجار ويرأسهم مراد منت. وهناك أفخاذ أخرى مثل تورينا وماسكي وهم يسكنون في تركيا حالياً (بازو، ٢٠١٢، ص ص١٨١–١٨٢).

١٧– عشيرة الدنادية (دنا) :

هذه العشيرة تكرر ورودها في كتب التاريخ وقد جاء قسم منها إلى جبل سنجار وكانت في أطراف ويران شار فسكنت في قرية رمبوسية (العزاوي، ١٩٣٥، ص٩٤) وكوهبل وبارا وسنوني وخانصور وتل ساقي وكرزرك وغيرها وكذلك

ISSN. 1815-8854

في منطقة قنجو وكوك أغا وبشار تعلي. وانقسمت الدنادية إلى فرعين هما مزي وقينوني، وهناك أفخاذ أخرى منها، عائلة أوسي دوغو ويسكنون قريتي بكران وشوركان. وهناك فخذ آخر هو (بكى) وهم يسكنون قريتي يوسفا وعلدينا. ويجب أن لا ننسى بان عشيرة الفقراء من عائلة حمو شرو وهم بالأصل دنادية فرع كشكوكة ويرأسهم حمو شرو في قرية جدالة (بازو، ٢٠١٢، ص١٨٤). ومن الجدير بالذكر أن أبناء هذه العشيرة هم الوحيدون بين العشائر الايزيدية تقوم بإقامة مراسيم عيد بوقاتار والذي يصادف في شهر أيار من كل عام.

وهذا ما توصلنا إليه من معرفة عشائر خوركان في جبل سنجار، أما عشائر ((جوانا)) ويتكونون من عدة عشائر وكالأتي:

١ – عشيرة هبابا :

تعد من أقوى عشائر سنجار لها ثقلها وكيانها ونفوذها الواسع وذو كثافة بشرية (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ص٥٦٠) وهيبة. وكثيرا ما ثارت على الحكومة العثمانية التي أوقعت فيهم خسائر جسيمة بالأرواح والأموال. وعندما أوجدت الدولة العثمانية تشكيلات إدارية لها، اتخذت من مدينة سنجار مركزا للقضاء، وأخذت عشيرة هبابا بالتقرب من الحكومة العثمانية، لكسب ثقتها . وأكثرهم يسكنون سنجار والقرى المجاورة لها وكانوا المحور الذي يدير كل شيء في الجبل والذين ينضمون إليهم يكونون على الأكثر هم الغالب، وكلما قامت الحكومة العثمانية بحملة على سنجار، والتي استمرت منذ القرن السابع عشر وحتى نهاية الدولة العثمانية، لقمع تمردات عشائرها الايزيدية إلا وكان لهذه القبيلة نصيب منها (الدملوجي، ٢٠١٠، ص ص٢٢٤–٢٣٣ وعن الحملات العثمانية على جبل سنجار ينظر: الختاري، ٢٠١٠، ص٨٧ وما بعدها).

وقدم إلى سنجار جدهم الأعلى (هبو) قبل أكثر من تسعمائة سنة، وهي تسمية كردية معناها بالعربي (حبيب) وبعد أن استقر فيها تزوج امرأة من عشيرة علاجة فأنجبت له مولودا سماه (أدي) وحين بلغ سن الرشد تزوج هو الآخر فأنجبت له زوجته خمسة أولاد هم (هنو، عمر، سينا، بيلو، علي) فأصبح هؤلاء الأبناء الخمسة فيما بعد رؤساء العشيرة (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢١٨). وكانت قرى هذه العشيرة العريقة بمثابة حزام الأمان حول مدينة سنجار وهي: قزل كُند (وتعني القرية)، قصركي، اجمة، كانيا عفدو، نصيرية، شمابية، زيتوني، صباحي، كري جامعي، شاروك فضلا عن سنجار. ومن أشهر رجالها محما عفدو الذي أدى دورا مهما في تاريخ سنجار والذي تزامن مع فترة الحروب المستمرة التي خاضها سلاطين الدولة العثمانية لقمع تمردات أبناء منطقة سنجار (سمو، ٢٠٠٥، ع٢٢، ص٣٩)، وابنه صالحوك الذي كان له دور بارز في المنطقة المذكورة، ومراد عطو وخدر صالحوك وبرجس خدر عمروك وحاجي مراد عطو وغيرهم، ويرأسها حاليا حميد حما قاسكي وفيما يلي تفرعات أفخاذها، عطو ويرأسه مراد عطو في قرية الشهابية. والدقو ويرأسهم مراد دقو خضر في قرية النصيرية. ومحمي ويرأسهم محما عفدو، ثم صالح محما ثم خدر صالحوك في قزل كند. وعمروك

ISSN. 1815-8854

ويرأسه برجس خدر عمروك في قصركي وأجمة. وخلي ويرأسه قاسكي خلي ووهاب خلي ثم حما قاسكي في سنجار. ويتواجدون حاليا في مجمع كرزرك وتل نبات وتل قصب (بازو، ٢٠١٢، ص ص١٨٨–١٨٩).

٢– عشيرة مهركان :

تعد عشيرة مهركان من أقوى عشائر الايزيدية في شمال جبل سنجار. و((المهركان)) هي كلمة كردية معناها بالعربية ((هذا الرجل الزين)) أو الجيد (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢٢١) ، وتضم شعوبا وأفخاذا كثيرة، وتتصف بكونها أكثر العشائر نفوذا وأشدهم خطرا. وكلما قامت الحكومة العثمانية بحملة على جبل سنجار، لقمع تمردات عشائرها إلا وكان لعشيرة مهركان نصيب (الدملوجي، ٢٠١٠، ص ص٣٠٧–٣٠٨) منها كما هو الحال في عشيرة هبابا. واضطر رئيسهم داود الداود إلى الهروب خارج العراق ثم قبضت عليه الحكومة العثمانية وأبعدته إلى جنوب العراق أكثر من مرة. وكان من أشد المعارضين لسياسة بريطانيا في العراق أثناء احتلالها له بين عامي ١٩١٤–١٩١٨، وفيما بعد أرسلت بريطانيا قوة عسكرية تساندها طائراتها إلى القرى التابعة للداود في عام ١٩٢٥ تمكن من خلالها الثوار اليزيدية من إسقاط طائرتين بريطانيتين (خديدة، ٢٠٠١، ع١٥، ص١٢٧). وفيما يلي تفرعات أفخاذها، ومنها: علي فراو عستنة وهم (بيت أدي وبيت عنزي وبيت أدو)، وكولكا وهافند ورفاعي، ويرأسهم حاليا إسماعيل عمر هادي داود الداود في قرى المهركان وزيروان وباخليف وتل يوسفكا ونكدخان وباجسي ونميلي وغيرها.

٣– عشيرة آل خالد ((مالا خالتي)) :

وهم من أعرق عشائر جوانا جاءوا مع الشيخ ((شرف الدين)) إلى جبل سنجار حوالي عام ١٢٧٤ إلى جانب العشائر الأخرى المرافقة له وهم جودكا ومتربي وقيجكا وغيرهم. وكان لهم الدور الأكبر في أحداث سنجار أثناء الحكم العثماني (بازو، ٢٠١٢، ص١٩٢). ويقال أن بيتها يعود إلى اسم أول شخص يدعى خالد والذي كان له ستة أولاد وهم مسقور وعلدين وحسن وحسين وخنو وخفشو، تناسلوا من مسقور وعرفوا باسمه (سنتحدث عنه لاحقا) والذين تناسلوا من الإخوة الباقين وعرفوا باسم علدين، وكانت في بدء أمرها تستوطن ناحية حسن كيف قبل مجيئهم إلى جبل سنجار ونزحت إلى ناحية ارزن وقد انتشرت في ديار بكر والبشيرية وسلوان وسميت هذه المنطقة الواسعة بلما (أي بلاد الخالتا) ونزح قسم كبير منهم إلى جبل سنجار وهم الذين عرفناهم ببيت الخالد. ومناطق سكناهم في قرى (علدين وراشد وطيرف وبيتوني ويورك ونكري وخني وكيلي ويوسفا وكري عربا) ويرأسهم حاليا قاسم سيدو رشو قولو. وفيما يلي تفرعات أفخاذها ومنها : الحسن (عسني)، ويرأسهم دربو دربو عسو. والحسين (نكري)، ويرأسهم ايزدين مراد عبدي. وعلدنيان، ويرأسهم قاسم سمير. خني، وهم احد أفخاذ بيت الخالد ويسكنون قرى (بيتوني وبورك) ويرأسهم حسن عمر هبو (الدملوجي، ٢٠١٠، ص ص٣٠٩–٣١٠).

ISSN. 1815-8854

٤– عشيرة مسقورة: :

وهي من أقوى العشائر في شمال جبل سنجار ويعدون أنفسهم أرفع نسبا وأعظم مكانة من بقية العشائر جوانا في جبل سنجار ويتصل نسبهم بشخص يدعى (عيسى) وقد اتسع نفوذهم وعظم شأنهم في عهد الدولة العثمانية (الدملوجي، ٢٠١٠، ص ص٣١٠–٣١١)، وأصبح أحد رجالها صفوك مطو حسين دومبلي بن مسقور زعيما على عموم جبل سنجار وقاموا بفرض الأتاوات على بقية العشائر في جبل سنجار والايزيدين يطلقون عليه اسم (الباشا) لكبر منزلته وهو كبير مسقورة وقريته طيرف ملجأ للدخلاء والمضطهدين، كما ومنحته الحكومة العثمانية ذلك اللقب، لتعاونه معها وتعد ذات شهرة كبيرة في تاريخ ورئيس الجبل على الإطلاق ومن أفخاذها، دومبلان، ويسكنون قرى طيرف ودهولا وناصرية ويرأسهم برجس صفوك. وآل داود، ويرأسهم أفدل رشو في قرية قويسي (حاليا مجمع دوكري). وآل خديدا ويرأسهم أفدل عمي في قرية اديكة وفخذ سنيك وهم آل عفرو (دناني، ٢٠٠٤، ع٢١، ص ص٨٧–٨٨).

٥– عشيرة قيجكا :

وهي عشيرة قديمة من عشائر جوانا جاءوا إلى جبل سنجار مع الشيخ شرف الدين، وسكنوا قريتي تربكا وبشتكيري ويطلق عليها اسم قيجكا، ويقال أنه خادم الشيخ شرف الدين ومن ذريته، غير أن التقليد الديني لا يؤيد صحة هذا الخبر وهم في وضعهم لا يتميزون عن المريدين ويعيشون في حياد تام ويبتعدون عن (الفتن والدسائس) التي تظهر في الجبل ما لم يضطرون إليها (الدملوجي، ٢٠١٠، ص٣١٢). ويراسهم حاليا قدو يوسف ويسكنون مجمعات بورك وكوهبل وحردان وليست لها أفخاذ وفق نهجها وتقاليدها العشائرية.

٦– عشيرة عمرا :

إحدى العشائر الايزيدية المعروفة في شمال جبل سنجار ويقال بأنهم قدموا إلى هناك مع الشيخ شرف الدين وأفراد هذه العشيرة يتميزون بجدائلهم الطويلة وقبعاتهم الصوفية ويسكنون مجمع دهولا القريبة من ناحية الشمال ومن أفخاذها، آل موسو، وآل كتي وكورو مشي، وكالو، وهبي وفندي زلعو، ويراسهم يوسف عمر وخدر موسى عمري (بازو، ٢٠١٢، ص١٩٥).

٧– عشيرة يوسفان :

تعد من العشائر القديمة في شمال جبل سنجار ويقال أنهم جاؤا إلى هناك قبل مجيئ شيخهم شرف الدين وجاءت تسميتهم نسبة إلى شخص يدعى (يوسف)، وسكنوا قرية عرفت باسمه (قرية أوسفا) وأصبح من يلجأ إليها ويستقر معهم يصبح يوسفياً ويسكنون حاليا مجمعات بورك وكوهبل وزورافا ويرأسهم حاليا رشوايزدو قدو. وفيما يلي تفرعات افخاذها، قرمندا ويسكنون قرى كري عرب وزورافا وحردان. ومام خنان ويسكنون قرى كوهبل وكري عربا وبورك. وفارسا ويسكنون مجمع بورك وكوهبل. ومالا علي ويسكنون مجمع بورك. وزورادي ويسكنون في كري عرب ومجمع بورك وكوهبل كما هناك افخاذ أخرى تسكن مع عشيرة يوسفان منها فخذي العمركا وخفشان (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢٢١).

ISSN. 1815-8854

٨ – عشيرة بكران :

إحدى العشائر الايزيدية القديمة في جبل سنجار ويرجع نسبهم إلى قرية بكرا التي سميت باسمه، كما أنهم يعودون إلى عشيرة الدنادية، وفي الوقت الحالي نلاحظ بان بكران تحسب على عشائر جوانا (جندي، ١٩٩٨، ص٢٢٦). وعلى ما يدعيه الخبيرون بأنساب ليكران سكان قرية بكرا وشوركا وجمي جفران لم يكونوا بالأصل من عشيرة المهركان وإنما التحقوا بهم منذ زمن بعيد، لاعتبارات عشائرية وأصبحوا يعدون منهم (الدملوجي، ٢٠١٠، ص٣٠٨). ومن أقوى رجالها هو ئوسي دوغو كان شجاعا وشهما وسخيا وكان من الرجال البارزين الذين يلجأ إليه الدخلاء والمضطهدون فيحميهم، كما له دور بارز في إعلان العصيان والتمرد على الحكومة العثمانية أبان حملة حافظ باشا على جبل سنجار عام ١٨٣٧ (مراد، ٢٠١٠، ع٣١، ص ص١٤٢–١٤٣). وأما أحفاده الذين يرأسون هذه العشيرة إلى يومنا هذا ومن أفخاذها، آل أوسي ويرأسها بابير قاسم ويسكنون شوركا وكوهبل. وآل سيدو ويرأسهم آدو سيدو خلف ويسكنون بكرا ومجمع زورافا. وجوجرة ويرأسه إلياس حسين حسين ويسكنون جمي جفرا وزورافا. وبيت نمر ويرأسهم قولو نمر يوسف ويسكنون جمي جفرا وزورافا. وخفشان ويرأسهم ميرزا بركيت ويسكنون زورافا وبورك.

٩– عشيرة هسكا آبي :

وهي من العشائر الايزيدية العريقة التي سكنت منطقة سنجار وتعد من العشائر المهاجرة من منطقة السكيف بعد أن أمرتهم الدولة العثمانية بالخروج من ديارهم، لكثرة الخروج عليها، فتركوها وذهبوا إلى مناطق متفرقة في الدولة العثمانية ومنها جبل سنجار وهذه العشيرة برزت في عهدين من الزمن، الأول عهد (خلف خان علي) الذي حكم مدينة سنجار ويقال كان لديه إثنا عشرة قرية مجاورة لمدينة سنجار من العشيرة المذكورة بالقرب من منطقة دير عاصي ولازالت أثار قراه موجودة الى الان (بازو، ٢٠١٢، ص ص١٧٣–١٧٤) وبعد فترة برزت في عهد خدر حسون والذي اصبح رئيسها في بداية القرن العشرين وما زال أحفاده حسين قاسم حسون رئيسها ومن أفخاذها، الايزدو في قرية همدان. والغانم في تل بنات. وسكنت أفخاذ الطيرو وعلي شيرو والبالين في قرية تل قصب. وعمركو في تل بنات. وعلي رشي في زورافا. والفاركي في سنوني. وعجا في قرية حردان. والسعدو في تل بنات وبعذراشيخا (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢١٦).

١٠– عشيرة خالتا :

لهذه العشيرة الايزيدية مكانتها المرموقة بين العشائر ولها كيانها الواسع وقد دخلت إلى العراق في العهد العثماني. وبسبب عدم تأقلم سكانها مع سكان ولاياته، لاختلاف دينهم مما دفع أبنائها إلى الهجرة ليسكنوا قرى دلب بازلان، وباخدمة سرطنك من محافظة دهوك (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢١٦)، وجاء قسم منهم إلى جبل سنجار وحافظوا فيها على نسبهم وعشيرتهم. وأنجبت عشيرة خالتا عددا من الرجال الأقوياء الذين تميزوا بخروجهم عن الدولة العثمانية، وذكرت أسمائهم وبطولاتهم في الغناء والفلكلور الكردي ومنهم كلش جلو، وعلي كلحو، وايكان بيرو، وأسكان زورو، وميزكي زازا وغيرهم. وسكنوا في قرى متفرقة في شمال وجنوب جبل سنجار ويوجد القسم الأكبر منهم في قريتي رميوسي في جنوب

ISSN. 1815-8854

جبل سنجار وخانصور في شمال الجبل وغيرها من القرى ومن أفخادها، نقيبا، وقزلة، ويرأسهما درويش سليمان كالو. وخندقا ويرأسه كارس درويش. ودربيسي ويرأسه رشو يونس، كما هناك فخد آخر هو متينكا (بازو، ٢٠١٢، ص١٧٣).

١١- عشيرة دلكا :

وهي إحدى العشائر العريقة في جبل سنجار، ولها مكانتها وموقعها بين الايزيديين منذ القدم، وسكنت في قرية تبة. وأما حاليا فإنهم يسكنون في منطقة صولاغ وتل قصب وقرية تبة ويرأسهم الياس حجي خلف وهي عشيرة موحدة وليست لها أفخاذ أو فروع (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ص٥٦٣).

١٢- عشيرة علاجة :

تعد إحدى العشائر الايزيدية في جنوب جبل سنجار، ولها عراقة بين العشائر الايزيدية ويرأسها شارو قولو دربو، وتتفرع أفخاذها إلى فرعين هما: أولا، كزا ويرأسها على خضر ايزدو ويسكنون قرية كري جامعة وتل قصب. وثانيا، جنديان ويرأسهم صالح قولو عربو ويسكنون تل قصب (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢٢٠).

أما عشائر علي سوركا (وتعني الأشقر أو الأحمر)، وجودكا، ومتربي، وقراكيجي، وستالكان، وهم من العشائر القديمة في جبل سنجار جاءوا مع شرف الدين إلى جبل سنجار ولم يبق منهم إلا القليلون مقارنة مع غيرهم من العشائر الأخرى في الجبل وهم متفرقون لا وحدة لهم، بسبب تمردهم على الدولة العثمانية التي أرسلت الحملات العسكرية العديدة إليهم لإخضاعهم (العامري، ٢٠٠٩، ج٦، ص٢٢٠).

رابعاً: العادات والتقاليد للعشائر الايزيدية :-

تعد العادات والتقاليد جزءاً مهماً في نظام كل دولة حول أنحاء العالم، تخص كل فرد أو عائلة أو قبيلة أو ثقافة أو عصر، رغم اختلاف جنسياتهم واهتماماتهم وأديانهم، فالجميع ملتزمون بها ولا يفرطون فيها ويعدونها قوانيناً لا يمكن تجاوزها، وفي أحيان يعاقب عليها إذا تجاوزوها. فهي بمعتقدهم ترتبط بتربية أو سلوكيات الأفراد وربما دينهم . وتشمل العديد من الأمور المحيطة في المجتمع كطقوس الزواج والولادة ودفن الأموات والختان والكرافة (مفردها الكريف وتعني الصديق ولها أهمية كبيرة عند الايزيديين وربما تكون الكرافة بين يزيدي ومسلم عن طريق ختن أحدهم ولد الآخر في حضنه ويسمى كريف الدم فتصبح بينهما وحدة تامة لا تقبل الانفصام كما أن الكرافة تكون بين يزيديين عندها يدخل الواحد منهم في محرمات الآخر كأخ الرضاعة والذي يستمر لخمسة أجيال أو أكثر. ينظر: الدملوجي، ٢٠١٠، ص١١٧) وكالاتي:-

١ – الولادة :

إهتم الايزيديون في الإكثار من النسل بمجتمعاتهم العشائرية، لرغبتهم في تكثير الأيدي العاملة ذات الأثر الفعال والمستخدمة في الزراعة وتربية الحيوانات، وزيادة أعضاء العشيرة لا سيما من الذكور، لحمايتها من اعتداءات الآخرين

ISSN. 1815-8854

عليها، وتثبيت مركزها في المجتمع العشائري بالمحافظة على سمعتها والذود عن حماها (شنكالي، الحياة الاجتماعية في شنكال، نيسان ٢٠٠١، ع١٥، ص٩٥).

فالولادة في القرية تتم على يد القابلة، بحكم موقعها البعيد عن المدينة وعدم وجود مركز صحي فيها. وتقوم الأسرة بعد عملية الولادة بذبح شاة أو ديك سواء أكان المولود ذكرا أم أنثى وحسب الإمكانات المادية لها قربانا للمولود الجديد ويوزعون الطعام على الفقراء وعائلة شيخ الأسرة الدينية (خلو، ٢٠١٣، ص٢٢٢). ثم يأتي الأقرباء يهنئون الأب ويعطون الأم بعض الهدايا من(لباس أو مال) ويقدم الزائرون وجبة خفيفة من تين أو تمر (ليسكو، ٢٠٠٧، ص١٦٩). ويقومون بوضع حبل مصنوع من الصوف حول الأم والمولود لمدة سبعة أيام، لحمايتهم من الأرواح الشريرة. ويضعون مقصاً أو سكينة أو آلة حادة تحت رأس طفلهم، لحمايته من الجن الذي يعجز عن مقاومة كل ما هو معدني حسب اعتقادهم. وبمجرد وضع الحمل فان الأم يجب أن تبقى في بيتها لمدة أربعين يوماً (شنكالي، الحياة الاجتماعية في شنكال، سع١٥، ص٩٧)، وأثناء فترة النفاس لا يجوز فيها للرجل أن يجامع زوجته، أو تتقابل وتتحدث مع امرأة أخرى (خلو، ٢٠١٣، ص٢٢٤). ولا تذهب لأي عرس، لأنها ستصاب بالعقم (خمو، أيلول ١٩٩٩، ع٤٠، ص٩٧). ومن العادات الأخرى بعد بضعة أيام من الولادة يقوم أحد أفراد عائلة الشيخ بربط قماش أبيض حول رقبة المولود الجديد ويكون بمثابة الطوق (التوك) ((ويسمى (الزيق) أو (الزيك) عند أهل الموصل ويكون دائري حول العنق وهو طوق الايمان وعليه ان لا يخرج دائرة تعاليمه الدينية ويتمسك بطقوسه وفرائضه ويعتبر الهوية الرمزية للإزيديين)) المدور والذي يرتديه كل إيزيدي. ويقوم الشيخ في هذه الأثناء بترتيل كلمات الدعاء يطلب فيها بأن يطول عمر المولود، وأن يعيش طيلة حياته بخير وسلام بعيدا عن أي مكروه (خلو، ٢٠١٣، ص٢٢٢). أما فيما يخص اختيار اسم المولود عندهم فيتم بتخليد ذكرى أحد أقارب الأب أو الأم أو يتم تسميته باسم أحد الأنبياء أو مناسبة من المناسبات الدينية أو الاجتماعية (محو، ٢٠١٢، ص١٢٥).

٢ – الزواج :

والزواج عند الايزيديين محصور في طبقاتهم فلا يحق للبير أو الشيخ مثلا أن يتزوج من

طبقة المريدين (العوام) فكل طبقة تتزوج من طبقتها، وذلك حفاظا على طبقاتهم وما يتمتعون به من امتيازات، ومنها الضرائب التي يقدمها إليهم المريدين، فعادات وتقاليد الزواج عند العشائر الايزيدية في سنجار تتشابه تماما بين الايزيديين والمسلمين على السواء، فالزواج هناك كما في غيره من المناطق الايزيدية الأخرى. سنة اجتماعية لها عاداتها وتقاليدها الخاصة بها ويتم بطريقتين (بازو، ٢٠١٢، ص١١٨).

أ – الزواج العادي (أي الزواج عن طريق الخطبة) :

ويتم الزواج عن طريق بحث العائلة عن فتاة لابنها الراغب بالزواج وتبدأ الإجراءات التمهيدية للخطوبة بالسؤال عن الفتاة ومستواها الطبقي وتكون مرغوبة لمركزها الاجتماعي، وبعد الوصول الى قناعة تقوم عائلة الفتى وغالبا ما يكون والده وأمه معهم أحد أقربائهم أو معارفهم ولا سيما من الذين لهم اعتبار خاص عند عائلة الفتاة، ويبذل الفتى كل ما في

ISSN. 1815-8854

وسعه للحصول على موافقة أهل الفتاة لان الأخيرة وبحكم التقاليد والأعراف الاجتماعية قد ترفض طلبهم لأسباب عديدة، إلا أنها قليلة إلى حد كبير في المجتمع العشائري في سنجار (بازو، ٢٠١٢، ص١١٨). وإذا ما اقتربت أفكارهم حول الموضوع وطريقة دفع المهر يتم إعلان الموافقة بخطوبة الفتاة إلى الشاب المعني بالأمر وتوزع الحلوى على الحاضرين والجيران كدلالة على إتمام الخطوبة (وفي أغلب الأحيان تكون الحلوى الموزعة حبات التين السنجاري) وبعدها يعود ولي أمر الشاب الى البيت لإتمام الفرحة وتبشيرهم بحصول الموافقة على الخطوبة ويقومون بتوزيع الحلوى على جيرانهم (الدنايي، ٢٠٠٦، ع٢٦، ص ص٥٣-٥٤). وحاليا المهر هو (٧٥) غرام ذهب عيار ٢١، علما أن كل فترة يحدد المهر من قبل المجلس الروحاني الإيزيدي (باقسري، ٢٠٠٣، ص٢٠٢).

ولدى العشائر الايزيدية في سنجار زواج البدائل أي المبادلة إذ يكون التبادل بالأخوات على أن يتزوج هذا أخت ذاك وبالعكس ويسمى (كوهارك) وبعد مناقشة جميع الأمور، تستعد عائلة الفتى لكي يتزوج ولدها إذ تقوم بشراء النيشان وقطعة أخرى من الذهب مع بعض الملابس وأخذها إلى بيت الفتاة لتلبسها وتخبر عائلة الفتاة بموعد الزواج، لكي تستعد بدورها في شراء الحاجات والاغراض التي تجلبها العروس معها. وقبل أيام من اليوم المحدد للزواج ترى عائلة الفتى تقوم بشراء الهدايا وتوزعها على أقربائها ومعارفها وغالبا ما تكون أحذية وقمصان (بازو، ٢٠١٢، ص١١٢).

وقبل الزواج على العريس أن يختار له أخا في الآخرة والعروس عليها أن تختار لها أختا في الآخرة على أن يكونان من غير طبقتهما الدينية، وغالبا ما يكونان من طبقتي الشيخ أو البير، وبعدها يتم الإتفاق على التفاصيل كحفلة الزفاف والتحضير لها وتحديد الالتزامات بين الطرفين ويقومون بدعوة الأقارب لحضورها وغالبا ما تكون الدعوة بإرسال هدايا معينة الى المدعوين ويدفع أهل العريس مبلغ من المال كهدية إلى عم الفتاة العروس وخالها وتسبق ليلة الزفاف ليلة الحنة إذ تحنى العروس وقريباتها أيديهن تعبيرا عن الأفراح والسعادة وتكون ليلة الفرح بهيجة في بيت العريس وتقام الدبكات على أنغام الطبل والزرناية حتى وقت متأخر (فرحان، ٢٠٠٤، ص١٣١). وتستمر حفلة الزفاف في دار والد العريس مدة ثلاثة أيام بلياليها، ويشارك كافة أهل القرية في حلقات الدبكة والرقص وتتشابك الأيدي وتتعالى الزغاريد والهلاهل وعلى أنغام عزف الطبل والمزمار (سينو، ٢٠١٢، ص٣٦٤)، ويزفون العروس إلى دار زوجها ويحف بها كوكبة من الفتيات من عشيرة العريس وأصدقائه وبعض النساء من أهل العريس ويجري أمامها إطلاق أعيرة نارية حتى يصلوا قريتهم فيستقبلهم أهل القرية بالغناء وبعدما يصل الموكب الى بيت العريس حيث يكون بانتظار الموكب مع أصدقائه وأخيه في الآخرة في مكان بارز، وهنا تقوم مجموعة من النساء برش كميات كبيرة من الحلوى على الأطفال المجتمعين وقبل دخول العروس إلى غرفتها يقدم إناء مملوء بالحلوى والنقود لتكسره أمام عتبة الغرفة فتأذن بجلوس العروس في مكانها المخصص مع صديقاتها وأختها في الآخرة ويوضع بعدها طفل صغير في أحضانها وبالمقابل تقدم الأم للعروس هدية (فرحان، ٢٠٠٤، ص ص٢٤٦-١٤٧).

ISSN. 1815-8854

وأما العريس وحاشيته فينزلون إلى داخل الدار بعد تعمدهم بإعطاء هدية إلى حامل مخدة العروس وبعدها يتم الأطفال بتشكيل حلقات الدبكة الجميلة وسط الزغاريد والأهازيج وتستمر الحفلة إلى وقت تناول العشاء وبعد ذلك يتوجه العريس إلى غرفته ويبقى مرافقوه ينتظرون خروج العريس الذي يخرج وبيده (نيشان الدخلة) (سمو، ٢٠٠١، ص٢٣٢).

٣- الزواج بطريقة الخطف :

وهذا النوع من الزواج لا يلجأ إليه الإيزيدي إلا في حالة وجود بعض العقبات أمام زواجه بتلك الفتاة التي يرغب بالزواج منها، كأن يمتنع ولي الفتاة من تزويجها إياه (سمو، ٢٠٠١، ص٢٣٢)، وقد يحدث نتيجة حب متبادل بين الفتى والفتاة وامتناع أسرة أحد الطرفين وعدم موافقتهما على زواجهما أو عندما يقوم أهل الفتاة بإجبارها على الزواج من ابن عمها أو شخص آخر لا تحبه ولا تريده. عادة يكون الخطف نتيجة لذلك وتتم عن طريق قيام الفتى بأخذ الفتاة، وغالبا ما تسهل الفتاة عملية الخطف أو بمساعدة شخص آخر والهروب بها إلى جهة بعيدة عن أنظار أهل الفتاة قد يكون بيت أحد معارف أو أصدقائه من الذين لهم مركز إجتماعي معروف، لكي يتمكن من حمايتها وتسهيل الأمور بين عائلتي الطرفين، ويبقى العروسان في هذا المكان إلى أن يتم الصلح حيث يعودان إلى بيت العريس (شنكالي، ٢٠٠١، ع١٥، ص ص١٠٢– ١٠٣). ومن ثم تتم مراسيم الزواج مثل مراسيم الزواج العادي التي أشرنا إليها سابقاً. وبخصوص أحكام الزواج عند الايزيدية فهي صارمة جدا فضلا عن أنها محصورة ضمن الطبقات الدينية الثلاثة، فان الديانة الايزيدية لا تسمح بالزواج خارج حدودها بشكل مطلق (الحسني، ١٩٥٣، ص٦٤؛ محو، ٢٠١٢، ص١٢٩). كما هناك موانع أخرى، لا يمكن للإيزيدي أن يتزوج من زوجة أخيه أو عمه أو خاله بعد موتهم، ويحرم عليه الزواج من أخت زوجته بعد طلاقها أو موتها أو في حياتها (فرحان، ٢٠٠٤، ص٢٤٧).

ولا يجوز للإيزيدي أيضا أن يتزوج من فروعه وفروع أبويه وأجداده وتشمل ذلك الأم والبنت والجدة والحفيدة والعمة والخالة وكذلك يحرم عليه الزواج من زوجة الأب وزوجة الابن وزوجة ابن الابن وأم زوجته وبنت زوجته، وكما حرمت الديانة الايزيدية الزواج خلال شهر نيسان، وذلك لقدسيته لدى الايزيدية (محو، ٢٠١٢، ص١٢٩). الذين يتشبهون بالدين الإسلامي في هذه الأمور إذ يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا)) (٢٣) سورة النساء.

ISSN. 1815-8854

ج- نظام الكرافة بين العشائر الايزيدية :

تعد الكرافة ظاهرة إنسانية تعكس قدرة الإيزيدي على تقدير أخيه الانسان وحبه للخير والعطاء مهما كان انتمائه القومي أو الديني (خلو، ٢٠١٣، ص٢٣٥)، فهي توطد العلاقة الحميمة بين جميع البشر وتضفي نوعا من التآخي والتألق في المنطقة فضلا عن أنها تعمل على نشر الطمأنينة والأمان للإيزيدي، والكريفة تعني زيادة الثقة والقوة بين الايزيديين أنفسهم ويجب أن يؤدي الكريف أيضا ما تحتمه تضحيته له (عبود، لمحات عن الايزيدية، ١٩٩٤، ص١٢٠) .

ويعد الدم أعلى مرتبة وأهمها فيه وهي تعبير رمزي عن اختلاط الدم بين عائلتي الكريفين، وتتحقق حين يضعون أحد أولاد الإيزيدي في حضنه أثناء عملية ختانه فتسقط قطرات من دم الختان في حضن الكريف وتلون ملابسه، وبذلك اختلط دمه مع أفراد عائلة الإيزيدي فأصبح الأقرب لها وحرمت عليه نساؤها أعظم حرمة كأمه وأخته وبنته الحقيقية وهي بمثابة الخطيئة الكبرى التي لا تغتفر (نصيف، ٢٠١١، ص ص٦١—٦٢). وبالتأكيد فإنها تتأثر مع تأثير كل القيم داخل المجتمع قوة وضعفا. كما أنها ليست طقسا دينيا لدى الايزيدية وإنما هي تقليد عشائري نابع من الضمير الإنساني الذي أملته عليه ظروف معينة واستمر العمل بها بشكل مستمر وأصبحت من عادات مجتمعاتهم النبيلة.

الاستنتاجات :

ونستنتج من خلال دراستنا للعشائر الايزيدية في جبل سنجار بأن لها جذوراً تاريخية قديمة وعريقة في العراق وجيرانه، بالرغم من الصعوبات التي واجهت تلك العشائر، ولكنها استمرت على مبادئها وطابعها العشائري الذي تمسكت به منذ قرون عديدة وإلى الآن.

وللمجتمع الإزيدي في جبل سنجار عادات وتقاليد قديمة يمارسونها ويؤدونها إلى يومنا هذا، رغم الحملات التي تعرضوا لها، بسبب عصيانهم وتمرداتهم على الحكومات التي حكمة العراق.

كما أن منطقة سنجار كانت موضع اهتمام وأنظار القوى المتصارعة من أجل السيطرة عليه، لمناعته وموقعه الجغرافي المتميز. ويظهر ذلك من كثرة التسميات التي سمي بها من قبل الأقوام الذين سيطروا عليه عبر التاريخ.

قائمة المصادر والمراجع العربية :-

- أبن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، تاريخ دمشق الكبير، مج٣٥، ج٦٩، ط١، (بيروت، ٢٠٠١).
- بازو، شكر خدر مراد، شنكال خلال العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)، ط١، (دهوك، ٢٠١٢).
- باقسري، عز الدين سليم، مركه هـ، (دهوك، ٢٠٠٣).
- جندي، خليل، نمو معرفة حقيقة ديانة الايزيدية، ط١، (السويد، ١٩٩٨).
- جوانا، دخيل، عيد الباتزمية، شبكة لالش الإعلامية، صحيفة الكترونية، (دهوك،٤ كانون الثاني ٢٠١٨).
- الحسني، عبد الرزاق، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم،ط٢، (بيروت، ١٩٥٣).
- حمو شرو من مشاهير الكرد الايزيديين، تم الوصول إلى الرابط بتاريخ ١٥ أيلول ٢٠١٩، www.hekar.net.

ISSN. 1815-8854

- الختاري، داود مراد، الحملات والفتاوى على الكرد الايزيديينفي العهد العثماني،ط١، (دهوك،٢٠١٠).
- خديدة، سعيد، داود الداود، مجلة لالش، ع١٥، (دهوك، ٢٠٠١).
- خلو، ممتاز حسين سليمان، الايزيدية (التنظيم الديني– المقدسات– المحرمات– المراسيم والطقوس في ضوء النصوص الدينية)، ط١، (دهوك، ٢٠١٣).
- خمو، طارق شكري، قدسية العدد (٤٠) عند الايزيدين، ترجمة: كاروان كاراني، مجلة كولان العربي، ع٤٠، أيلول، (١٩٩٩).
- الدنابي، مصطو الياس، عادات وتقاليد الزواج في سنجار قديماً، مجلة لالش، ع٢٦، (دهوك، ٢٠٠٦).
- دناوي، ميرزا حسن، جوانب من حياة الايزيدين في سنجار، مجلة الثقافة الجديدة، مج ٢٦٨، دمشق، شباط واذار ١٩٩٦.
- الدملوجي، اليزيدية، ط٢، (العراق– الموصل،١٩٤٩)، ط٢، (٢٠١٠).
- داني، ريسان حسن، سفوك باشا الومبلي، مجلة لالش، ع٢١، (دهوك، ٢٠٠٤).
- رديني، وصفي حسن، شنكال– ترحيب وترحيل، (أربيل، ٢٠٠٦).
- الروحنان، عبد عون، موسوعة عشائر العراق، ج٢، ط١، (عمان، ٢٠٠٣).
- الريكاني، محمود الشيخ حسين، سنجار في عهد الملكي (١٩٢١–١٩٥٨)، (أربيل ، ٢٠١٢).
- سمو، ازاد سعيد، اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة، (بيروت، ٢٠٠١).
- سمو، شيخ حجي، من مشاهير الكرد، مجلة لالش، ع٢٢، (دهوك، ٢٠٠٥).
- سينو، د. أحمد، الأكراد الايزيديون في العهد العثماني –دراسة تاريخية سياسية دينية اجتماعية اقتصادية، مج١، ط١، دمشق،٢٠١٢.
- شمسياني، حسن، مدينة سنجار من فتح العربي الاسلامي حتى فتح العثماني، (بيروت ، د.ت).
- الشنتناوي، أحمد وآخرون، دائرة المعارف الاسلامية، ج١٢، (بيروت، د.ت).
- شنكالي، خدر، الحياة الاجتماعية في شنكال، مجلة لالش، ع١٥، نيسان، (دهوك، ٢٠٠١).
- شنكالي، خدر، شنكال.. أسم وتاريخ، ع ١٥، مجلة لالش، (دهوك ، ٢٠٠١).
- العامري، تامر عبد الحسن، موسوعة عشائر العراقية، ج٦، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٩).
- عبد الرحمن، بشير سعيد، بهدنان وعشائرها، ط٢، (دهوك، ٢٠٠٦).
- عبود، زهير كاظم، طاووس ملك رئيس الملائكة عند الايزيدية، ط١، بيروت، ٢٠٠٨).
- عبود، زهير كاظم، لمحات عن الايزيدية، ط١، (بغداد، ١٩٩٤).
- العزاوي، عباس، تاريخ اليزيدية واصول عقيدتهم، ط١، (بغداد، ١٩٣٥).
- فرحان، عدنان زيان، الكورد الايزيديون في كردستان الجنوبية، ط١، (السليمانية، ٢٠٠٤).
- : قضاء سنجار ، وبكيبيديا االموسوعة الحرة، تم الوصول إلى الرابط بتاريخ ١٧ أيلول ٢٠١٩: https: //ar.m.wikipedia.org
- ليسكو، روجيه، اليزيدية في سورية وجبل سنجار، ترجمة: أحمد حسن، (سورية– دمشق، ٢٠٠٧).

ISSN. 1815-8854

- ما هي الديانة الايزيدية وما قصة (إبليس) فيها؟!، تم الوصول إلى الرابط بتاريخ ٢٢ آب ٢٠١٩: https://www.alatamtv.net

- محو،ارشدحمد، الايزيدي في كتب الرحالةالبريطانية(من مطلع القرن ١٩ الى نهاية الحرب العالمية الأولى)، ط١، (دهوك: ٢٠١٢).

- مدخل لمعرفة تاريخ الديانة الايزيدية ، تم الوصول إلى الرابط بتاريخ، ١٤ كانون الثاني ٢٠١٨: detail<articles<cabinet.gov krd

- مراد، شاكر خضر، دوغو، اوسي، مجلة لالش، ع٣١، (دهوك، ٢٠١٠).

- نصيف، رسيم نجيب، حقوق في الديانات والمذاهب، (بغداد، ٢٠١١).

- الهسنياني، موسى مصطفى، سنجار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري من (٥٢١-٦٠٠هـ/ ١١٢٧-١٢٦١م)، ط١، (أربيل، ٢٠١٠).

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٠/٦/٢١ تاريخ قبول نشر البحث: ٢٠٢٠/٨/٢٣

قرية العمرانية من خلال بعض النصوص البلدانية والتاريخية

The *Omraniyah* village in through some *Buldan's* and Historical text

أ.م.د. محمد نزار الدباغ

قسم الدراسات الادبية والتوثيق ، مركز دراسات الموصل

جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: حضارة عربية اسلامية

Asst.Prof. Dr.Mohammad Nazar AL–Dabbagh

Department of literary studies and Documentation

University of Mosul / Mosul Studies Center

Specialization: Arabic And Islamic Sivilization

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على قرية العمرانية من حيث اشتقاق الاسم وما ورد عنها من إشارات في بعض النصوص التاريخية وبيان موقعها الجغرافي عند البلدانيين ومتابعة التطور الديموغرافي لسكان القرية والتنويه الى الآثار التي تدل على بقاياها في الوقت الحاضر.

الكلمات المفتاحية : العمرانية، البلدانية، الموصل ، قلعة .

Abstract

This research is an attempt to shed light on *Omraniyah* village with regards to its name's derivation , its mention is some historical texts and demarcation of its geographical position by *Buldanists*. The research also follows up the demographic development of the village's residents , and it alludes to its antiquities to-day.

Key words: *Omraniyah* , *Buldan's* , Mosul , Castle

المقدمة :

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على قرية مغمورة لم تذكرها المصادر كثيراً بوصفها من القرى الشرقية لمدينة الموصل، والتي لم تحظَ بدراسة سابقة. وانبثقت فكرة كتابة هذا البحث من كون مادته البلدانية والتاريخية كانت تشكل جزءاً من بحث أكبر كتبه الباحث في السنة الماضية عن شخصية عالم رياضي موصلي أشتهر ببراعته في علم الرياضيات والهندسة والفلك، وهو صاحب أكبر خزانة كتب علمية في الموصل وهو علي بن أحمد العمراني (ت: ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م). (الدباغ،٢٠١٩،ص٧٥)؛ ولأن مادة البحث المتعلقة بالقرية تشكل بمجموعها أوصافاً بلدانية وتاريخية تتعلق بالموقع الجغرافي للقرية والتي لو بقيت ضمن البحث الآنف الذكر المتعلق بشخصية علي العمراني الموصلي ودراسة كتبه وخزانة كتبه الشخصية كانت ستطيل البحث، لذا ارتأى الباحث فصل المادة المتعلقة بالقرية عن الشخصية المتقدمة على الرغم من أن أصله يعود اليها.

أما الدراسات السابقة القريبة من موضوع البحث فهناك دراسة كتبت حول قرى الموصل وبلدانها بشكل عام والتي حملت عنوان (بلدان الموصل وتراجمها في قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ٦٥٤هـ/١٢٥٦م–دراسة وصفية) تناولت العمرانية بشكل مقتضب.(الطوبي،٢٠١٣،ص ص١٠–١١).

وتبرز أهمية البحث في أنه يقدم مادة دقيقة للنصوص التي تحدثت عن القرية بشقيها البلداني والتاريخي، وفق منهج تحليلي في محاولة لاستنباط مضامين وآراء تنبثق من هذه النصوص.

قسم البحث الى عدد من المحاور، تناول المحور الأول تسميات القرية، أما المحور الثاني فقد تطرق الى الموقع الجغرافي لقرية العمرانية، على أن المحور الثالث عالج الحديث عن قلعة العمرانية القريبة من القرية، في حين تطرق المحور الرابع الى الحوادث التاريخية التي وقعت بالقرب منها، وما صاحبه من تحول ديموغرافي سكاني مرت به القرية، أما المحور الخامس

ISSN. 1815-8854

فقد درس أهم الشخصيات التي تعود أصولها للقرية وهي أربعة شخصيات. والحق البحث بخارطة مؤشر عليها موقع قرية العمرانية، عسى أن يكون هذا البحث نواة لدراسة قرى موصلية أخرى بشكل منفرد وبدراسة مستقلة.

المحور الأول: تسميات القرية

ورد ضبط الاسم في اللغة العربية " العِمرَانِيةُ بالكسر" (الفيروزأبادي، ت:٨١٧هـ /١٤١٥م،٢٠٠٧،ج٢، ص١٥٨) ، وبالكسر والسكون الى العِمْرانية(السيوطي، ت:٩١١هـ/١٥٠٥م، د.ت، ج١، ص١٨٢)، وأشار السمعاني(ت:٥٦٢هـ/١١٦٦) الى تفصيل اشتقاقها اللغوي بقوله: " بكسر العين المهملة وسكون الميم وفتح الراء وفي آخرها النون هذه النسبة الى العمرانية قرية بالموصل " (١٩٧٧،ج٩، ص ص ٣٦٨ – ٣٦٩)، وجاءت بدون أل التعريف لدى ياسين العمري(ت:١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م، ١٩٥٥، ص ١٥٥). والنسبة اليها "العمراني" (Ibnalnadīm , D:380A.H/990A.D, 1871, p.283)؛ (السيوطي، ت:٩١١هـ/١٥٠٥م، د.ت، ج١، ص١٨٢)؛ (السلمان،١٩٨٥، ص١٥٠).

ولاسم العمرانية دلالات واشتقاقات أخرى ففي اللغة الكردية جاءت بالضم بدل الكسر فهي "عُمراني" مجردة من أل التعريف كما أوردها المؤرخ الكردي البدليسي(ت:١٠١١هـ/١٦٠٣م، ٢٠٠٦، ج١، ص٢٥٧، نشر العمل الأصلي سنة ١٨٦٠م)؛(العزاوي، ٢٠٠٥، مج٤، ص٢٢٨). ووردت العمرانية بصيغة أخرى في اللغة الكردية وهي " عُومرانيّ " (فندي، ١٩٩٢، ص٥٧) و" عُمرانية " (رؤوف، ٢٠١١، ص٢٦٠).

وجاء ذكرها باللغة التركية بنفس أسمها (العمرانية) بدون تحريك عند تحديد موقعها كما جاء في النص:" العمرانية : موصل شرقيسنده..." (عاصم أفندي، ت:١٢٣٥هـ / ١٨١٩م، ١٨٣٤، مج ٢، ص٤٣).

ومن الاشتقاقات الأخرى لاسم القرية ما ورد في احدى الدراسات الحديثة عند تحديد اسم القرية الآرامي، ففي اللغة الآرامية يطلق عليها " نِيرَم" (سعيد، ٢٠١٩، ص٥) ؛ (المرجي، من أهل القرن ٩م، ١٩٦٦، ص٣٨)، وهي مكونة من مقطعين (نيرو) و (رام) ومعناها (الضوء الذي على علو).(صليبا، ٢٠٠٧، ص١١٧)، وهي مشتقة من آية من الإنجيل﴿ انتم نور العالم لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضئ لجميع الذين في البيت﴾(الكتاب المقدس،العهد الجديد،إنجيل متى، ٢٠١٥، الاصحاح٥، آية رقم١٤-١٥).

وعرفت القرية بهذا الاسم أي [العمرانية] نسبة الى بني عمران الازديين (الطوني، ٢٠١٣،ص١٠)،إذ ذكرها الازدي (ت :٣٣٤هـ/٩٤٥م) كأول مؤرخ في كتابه(تاريخ الموصل) مشيراً الى وجود بنو عمران الذين يعود أصل القرية المتقدمة إليهم (١٩٦٧،ج٢،ص٨٣).

وذكر الدكتور علي حبيبة محقق كتاب (تاريخ الموصل) المتقدم الذكر أن كلمة العمرانية جاء رسمها بالأصل المخطوط هكذا " ومالعبا " وأضاف " ولعلها محرفة مما ذكرته "(الازدي، (ت:٣٣٤هـ/٩٤٥م) ، ١٩٦٧، ج٢، ص ٣٣، هامش-١)، وجاء الاسم خطأ عند اليازجي أن العمرانية محرفة عن معلثايا (٢٠٠٠، ص٢٥٨).

ISSN. 1815-8854

ونصل الى أن الاسم الشائع والمتعارف عليه بين الدراسات والمصادر هو العمرانية على الرغم من الاختلافات الجزئية في المدلول اللفظي اللغوي في المسميات التي عرفت بها القرية.

المحور الثاني : الموقع الجغرافي لقرية العمرانية

ورد ذكر القرية في بعض النصوص البلدانية والتاريخية بصيغة مقتضبة، فضلاً عن بيان وتحديد موقعها الحالي في بعض الدراسات الحديثة، فقد جاء ذكرها عند ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) قال : " قرية كبيرة...في شرقي الموصل متآخمة لناحية الشوش والمرج..." (١٩٩٣، ج٤، ص١٥٣) فمن خلال نص ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م) يرجح أنها كانت قرية زراعية كبيرة ولها مكانة مهمة قريبة من ناحية الشوش والمرج، كما يلاحظ أن التصنيف المرتبي لها قد تقلص [ربما؟!] الى قرية استشهاداً بابن الشعار الموصلي (ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م) كما ذكر ذلك بالنص قال : " قرية من نواحي الموصل شرقيها " بعد أن كانت قرية كبيرة وتحولت الى قرية على الرغم من قرب المدة الزمنية بينه وبين ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ /١٢٢٩م)، (٢٠٠٥، ج٧، ص٣٥). مع الاتفاق بينهما أنها تقع في شرق الموصل، ولم يضف السمعاني (ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م) شيئاً سوى ذكره أنها " قرية بالموصل " (١٩٧٧، ج٩، ص ص ٣٦٨ – ٣٦٩)، وأستمرت تحت نفس المسمى حتى القرن (٨هـ/١٤م). (البغدادي، ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨م، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ج٢ ، ص ٩٦٠).

في حين جعلها البعض " ناحية من أعمال الموصل " (ابن الأثير، ت:٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م، د.ت، ج٢، ص٣٥٧) وأختصر السيوطي (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م) نص ابن الأثير(ت:٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م) فقال: "ناحية بالموصل" (د.ت، ج١، ص١٨٢)، وهو ما نستبعده، إذ انه لم تذكر المصادر وجود ناحية بهذا الاسم، وربما قصد ابن الأثير (ت:٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م) ثم السيوطي (ت:٩١١هـ /١٥٠٥م) من بعده [قرية] تابعة للموصل ولم يقصد بها الناحية أو العمل أو الإقليم لان الأخيرة تشكل مساحات كبيرة وواسعة من الأرض مما لا ينطبق على قرية العمرانية (قيقم،٢٠١١،ص٦١).

وتقع قرية العمرانية في منطقة عقرة، وأشار رؤوف الى أنها اشتهرت في القرن (٦هـ/١٢م) وما بعده (٢٠١١، ص٢٦٠)، إذ كانت ضمن القرى التابعة لشوش، وتبعد عن الموصل (٩٠) كيلومتراً (الصوفي، ١٩٥٣، ج٢، ص ١١٢، [وعن تحديد موقع العمرانية تراجع الخارطة في آخر البحث] ؛ (فندي، ٢٠١١، ص٥٣)، والشوش من أعمال الموصل في الجانب الشرقي وهي تجاور عقرة (هروري، ٢٠٠٥،ص٥٦)، أما المرج فيعرف بمرج أبي عبيدة وهو على جانبها الشرقي بوصفه موضعاً بين الجبال في منخفض من الأرض شبيه بالغور فيه مروج وقرى حسنة. (ياسين العمري ت:١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م، ١٩٥٥،ص ص ٦٣-٦٤)؛ (عبود، ٢٠٠٩، ص١٦٥)،ومما اشتهرت به القرية زراعة الكروم [العنب] حسب ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ /١٢٢٩م، ١٩٩٣، ج٤، ص١٥٣) ؛ فضلاً عن الرز (العزاوي، ٢٠٠٥، ص٢٢٨).

وفي وقت لاحق أصبحت القرية من " مدن العمادية القديمة " (العزاوي، ١٩٩٨، ص١٩)، ولا يقصد هنا أن درجتها في الترتيب المدني المرتبي قد وصل بها الى مرتبة المدينة بل بلدة قديمة في أنحاء الموصل حسب العزاوي (٢٠٠٥، مج ٤، ص٢٢٨)، وربما يكون هذا الاختلاف في ذكرها [قرية كبيرة > قرية > ناحية > بلدة > مدينة] ناجماً عن عدم

ISSN. 1815-8854

توخي الدقة، وربما لبعدهم عن المنطقة مما جعلهم يختلفون في تلك الصيغ بشكل يربك القارئ(هروري، ٢٠٠٥، ص٣٩).وأصبحت تعرف منذ القرن المنصرم والى الآن بقرية (كُندُك) (سعيد، ٢٠١٩، ص٥) ؛ (هروري، ٢٠٠٥،ص٥٠) والتي تعني (القرية الصغيرة)، لان (كُند) بالكردية تعني القرية وحرف الكاف(ك) في اللغة الكردية يستخدم لتصغير الشيء (البريفكاني،٢٠٢٠،ص١).

المحور الثالث : قلعة العمرانية

ورد ذكر قلعة العمرانية مرتبطاً بإسم القرية [أي العمرانية] في نص ياقوت الحموي **(ت:٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) قال:** " قرية كبيرة وقلعة في شرقي الموصل...والقلعة آلت الى الخراب ما بقي منها شيء" (١٩٩٣، ج٤، ص١٥٣) وهو أقدم نص بلداني ذكر لنا وجود القلعة، ويتضح من كلامه أن القلعة قديمة البناء لأنها في زمانه قد خربت ولم يتبقَ شيئاً من آثارها. وتقع هذه القلعة " شرقي الموصل " (الفيروزأبادي، ت:٨١٧هـ/١٤١٥م، ٢٠٠٧، ج٢، ص١٥٨)، وورد ذكرها باللغة التركية بالصيغة التالية " العمرانية موصل شرقيسنده بر قلعة آديدر" أي والعمرانية بالكسر قلعة شرقي الموصل. (عاصم أفندي، ت:١٢٣٥هـ / ١٨١٩م، ١٨٣٤، مج ٢، ص٤٣).

وتسمى بالكردية " قلعة عُمراني " (العزاوي، ٢٠٠٥، مج ٤، ص ٢٢٨) ؛ فضلاً عن " كه لا عُومرانيّ " (فندي، ١٩٩٢، ص٥٧). وذكر (البدليسي ت:١٠١١هـ/١٦٠٣م، ٢٠٠٦، ج١، ص٢٥٧، نشر العمل الأصلي سنة ١٨٦٠م) انه " من القلاع المشهورة التابعة لولاية العمادية قلعة عقرة...ثم قلعة دهوك...ثم قلعة دير...ومن قلاعها بشرى...وقلعة قلادة شوش وقلعة عمراني وقلعة باريزان..."، ومن الواضح أن هذه القلاع كانت متجاورة وتقع على خط جبلي واحد، ولا نعلم يقيناً هل أنها كانت مشهورة كموقع لا يزال شاخصاً أم أنها كانت معروفة بهذا الاسم دون العمارة لان النصوص السابقة تذهب الى أنها قد دمرت ولم يبق من آثارها شيء. وتقع هذه القلعة على بعد (٢٠) كيلومتر غرب عقرة (هروري، ٢٠٠٥، ص٥٠)، وأقرب القلاع اليها قلعة شوش (ابن ناصر الدين، ت:٨٤٢هـ/١٤٣٨م،١٩٩٣، ج٥، ص٢٠٩).وينفرد رؤوف برأي يشير الى أن بقايا القلعة ما تزال قائمة(٢٠١١،ص٢٦٠).

وعلى الرغم من انه لا توجد ملامح واضحة لهيئة هذه القلعة إلا أنها شكلت واحدة من قلاع الزيبار الأربعة في زمن البدليسي (ت:١٠١١هـ/١٦٠٣م)كما مر ذكره آنفاً وحسب ما أكد ذلك رؤوف (٢٠١١،ص٢٦٠).

المحور الرابع : قرية العمرانية : التاريخ والسكان

يعد المؤرخ ابو زكريا الازدي الموصلي (ت:٣٣٤هـ/٩٤٥م) أول من أتى على ذكر هذه القرية من بين المؤرخين بعامة والموصليين بخاصة، إذ ذكرها في حوادث سنة (١١٣هـ/٧٣١م) عندما ذكر عائدات أعمال الموصل المصروفة على حفر نهر الحر بالموصل(١٩٦٧،ج٢، ص ص ٣٢ – ٣٣) ؛ (السلمان، ١٩٨٥، ص١٥٠)، ثم أتى نفس المؤرخ أعلاه على ذكرها مرة ثانية ضمن حوادث سنة (١٢٩هـ/٧٤٦م) عندما وقع بها قتال بين مُحَمَّد بن زيد وإسحاق بن إبراهيم من ولد

ISSN. 1815-8854

جابر بن جبلة الموصلي (١٩٦٧،ج٢، ص٨٣) ؛ (اليازجي،٢٠٠٠،ص٢٥٨)،وهذا يبين أن القرية قد تمتعت بأهمية لموقعها الزراعي وأهمية ذلك الموقع من خلال تنافس القادة للسيطرة على الأراضي في تلك المنطقة، ومن خلال ما ذكره الازدي (ت:٣٣٤هـ/٩٤٥م) في كتابه (تاريخ الموصل) نجد ذكراً لبعض من القبائل العربية وفروعها والتي سكنت الموصل، ومنهم جابر بن جبلة المتقدم الذكر، وجابر هو جد بني عمران جميعاً (١٩٦٧،ج٢،ص١١٣)، فالعمرانية منسوبة الى بني عمران الازديين وكانت من الأُسر الموصلية المتنفذة خلال العصور الإسلامية المتقدمة (الازدي،ت:٣٣٤هـ/٩٤٥م، ١٩٦٧،ج٢، ص ص٩٢، ٣٥٩) ؛ (الطوني، ٢٠١٣، ص١٠)، كما قال عنهم ابن باطيش (ت:٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) " وبيت العمراني مشهور بالموصل وبالتقدم وتولي الأمور الديوانية وحذق الملوك، يقال أن أصلهم من العمرانية " (١٩٨٣، ص ص ١٣٤ – ١٣٥)، وهذا ما سنلاحظه عن الأعلام المنسوبين للعمرانية في [المحور التالي].

والى جانب قبيلة الازد العربية [العمرانية أو المنسوبين الى بني عمران] نجد ذكراً للأكراد في إشارة ابن الأثير (ت:٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م) عند ذكره لبعض قلاع الأكراد في حوادث سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م) بقوله : " في هذه السنة [٥٢٨هـ]استولى عماد الدين زنكي على جميع قلاع الأكراد الحميدية منها قلعة العقر[عقرة] وقلعة شوش وغيرها..." فكلمة [وغيرها] ربما تحتمل قلعة العمرانية لان العمرانية كانت تتبع الشوش في بعض النصوص التاريخية والبلدانية المتقدمة، فضلاً عن القرب الجغرافي بين المنطقتين (٢٠١٠، ج٩، ص٢٧٤)، وبالنسبة للعمرانية وقلعتها فإنها كانت تخضع لتصرف عشيرة الزيبار(فندي،١٩٩٢،ص ص ٥٨ – ٥٩)، وعشيرة الزيبار من أهم عشائر بهدينان (الدملوجي، ١٩٥٢، ص١٣٠).

وسميت هذه العشيرة [زيبار]على اسم المكان الذي تسكنه وهو الزيبار،لإحاطة نهر الزاب الكبير به من الشمال والغرب، وقد عُرِفَ الزيباريون منذ القدم بالصلاح والطاعة (الدملوجي، ١٩٥٢، ص١٣٠).فالزيبار مكونة من مقطعين هما [زي] ومعناها [النهر] و[بار] معناه [الضفة] في اللغة الكردية وبذلك يصبح معنى الكلمة [ضفة النهر] أو [ضفة الزاب] أو تأتي بمعنى [أمام الزاب] أو [الأرض المتصلة بنهر الزاب] (هروري، ٢٠٠٥، ص٤٨).

ويبدو أن ديموغرافيا السكان في تلك المنطقة قد شهدت تواجداً للعرب ثم الأكراد نتيجة الهجرات وطبيعة الأحوال السياسية التي شهدتها منطقة الموصل والجزيرة ويرجح هروري أنه تأكد للخلافة العباسية أنه لا بديل عن الحمدانيين في ولاية الموصل والجزيرة وتوابعها فهم الوحيدون الذين كان باستطاعتهم الحفاظ على السيادة العباسية في المناطق الجبلية شرقي الموصل وشماليها لأنهم من قبيلة تغلب العربية في الموصل والتي كان لها نفوذ فيها، كما أن بني حمدان كانوا مرتبطين برباط المصاهرة مع رؤساء الأكراد فوجودهم على ولاية الموصل يضمن سلامة المدينة (٢٠٠٥، ص١٦٩). وهذا يبين لنا كيف أصبح هناك تحول سكاني ووجود مشترك للعرب ثم الأكراد في مناطق شرق الموصل ومنها العمرانية.

المحور الخامس : العلماء المنسوبين الى العمرانية

برز عدد من العلماء ممن ولد وسكن مدينة الموصل وغيرها من المدن ممن كانت أصولهم ترجع الى العمرانية فاتخذ منهم الموصل موطناً ومستقراً، ومنهم من أستقر في مدن أخرى ومن هؤلاء العلماء : " **القاضي أبو منصور العمراني وكان**

ISSN. 1815-8854

يسكن ميافارقين قرأ القرآن على أبي علي الاهوازي وتفقه ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي وأنتقل الى ميافارقين فأقام بها قرأ صاحبنا [والكلام للسمعاني ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م]ابو العباس الخضر بن ثروان التغلبي عليه القرآن بميافـــارقين".(١٩٧٧، ج٩، ص ص ٣٦٨ – ٣٦٩) ؛ (ابـــن الأثـــير، ت:٦٣٠ هـــ / ١٢٣٣م، د.ت، ج٢، ص ص ٣٥٧-٣٥٨)

ولم يتبين لنا سنة لوفاة ابو منصور العمراني ويرجح انه من علماء القرن (٦هـ/١٢) بالاستناد للنص المتقدم مما ذكره السمعاني (**ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م**) وأيده في ذلك ابن الأثير(ت:٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م).

أما العالم الثاني فهو علي بن أحمد العمراني الموصلي (ت:٣٤٤هـ/٩٥٥م)وهو عالم بالرياضيات والحساب والهندسة وعلم الفلك وهو صاحب أول خزانة كتب علمية في الموصل،كانت خزانة كتبه مقصداً لطلبة العلم من كل الأصقاع، له عدد من المؤلفات منها (شرح كتاب الجبر والمقابلة).(Ibn alnadīm , D:380A.H/990A.D, 1871, p.283) ؛ (الدباغ، ٢٠١٩، ص ص ٧٥، ٧٩).

في حين أن العالم الثالث والرابع ممن ينتمون الى العمرانية بأصولهم القبلية الأزدية قد عاشتا في العهد الاتابكي وهما من الشعراء وتربطهما صلة قرابة وهما كل من " مُحَمَّد بن علي بن الحسن بن رضى ابو حامد أبي المكارم الموصلي العمراني" و " احمد بن مُحَمَّد بن رضى ابو العباس بن أبي المكارم العمراني الازدي الموصلي" إذ كان أجدادهما من العمرانية (ابن الشعار الموصلي،ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م، ٢٠٠٥، ج٦، ص ٣٣٩، ج١، ص٢٧٦) ؛ (الدباغ، ٢٠١٩، ص٧٨).

نتائج البحث :

توصل البحث الى جملة من النتائج يمكن إجمالها بالنقاط الآتية :

١.مثلت قرية العمرانية إحدى نماذج القرى الزراعية في شرق الموصل والتي امتازت بقدمها من خلال ما ورد في النصوص التي بين أيدينا.

٢.على الرغم من قلة النصوص التي عرضت ملامح هذه القرية إلا أنها كشفت عن بعض معالمها العمرانية لاسيما قلعتها من خلال الإشارات التي أوردتها المصادر والتي بينت أهميتها خلال العصور الوسيطة لارتباطها مع مجموعة قلاع شكلت حزاماً وخطاً دفاعياً وعسكرياً لصد أي خطر خارجي.

٣.لعب بنو عمران الذين تنسب القرية لهم دوراً مهماً في تاريخ الموصل يومئذٍ من خلال ما تركوه من آثار في خطط المدينة.

٤.شكلت نصوص الازدي (ت:٣٣٤هـ/٩٤٥م) وياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م) مثالاً حياً وغنياً للنصوص التاريخية والبلدانية التي أعطتنا معلومات دقيقة ومكثفة عن هذه القرية وقلعتها.

٥.اعتمد البحث على نصوص صغيرة ودقيقة من كتب بلدانية وتاريخية وحتى كتب الأنساب زودتنا بمعلومات مركزة على الرغم من قلتها ؛ إلا أن الباحث حاول الوقوف عندها بشيء من الدراسة والتحليل والمقارنة في محاولة لتفكيكها وتحليل مضامينها لإعطاء صورة ولو مبسطة عن هذه القرية بقدر ما استطاع الباحث أن يصل إليه من نصوص، فضلاً عن

ISSN. 1815-8854

المراجع التي قدمت آراء متنوعة حول الموقع الحالي للقرية فضلاً عن بعض المواقع القريبة منها من خلال الاستعانة بخارطة توضيحية للبلدات والقلاع والقرى المجاورة لها.

٦.شكل العرب والأكراد نسيجاً سكانياً أساسياً لهذه القرية ولا نعلم يقيناً متى كان هذا التحول الديموغرافي السكاني الذي يرجع بأصوله الى هجرة القبائل العربية اليها لاسيما من الازد وتحديداً من بنو عمران ثم تحول سكانها الى الأكراد بحكم طبيعة الظرف السياسي الذي عاشته المنطقة والتي تقع عقرة حالياً.

٧.أفرزت العمرانية عدداً من العلماء الذين ينتسبون لها حيث ساهموا بالحياة العلمية بشكل ملحوظ فضلاً عن الجوانب الإدارية في مدينة الموصل تحديداً، فضلاً عن مدينة ميافارقين بوصفهما من مدن الجزيرة كل حسب تخصصه ومهنته.

لوحة توضح قرية العمرانية (كندك حالياً)،(الخضري،٢٠١٩، ص١)

ISSN. 1815-8854

خارطة توضح موقع العمرانية والقرى والبلدات المجاورة لها(هروري، ٢٠٠٥، ص٢٧٩)

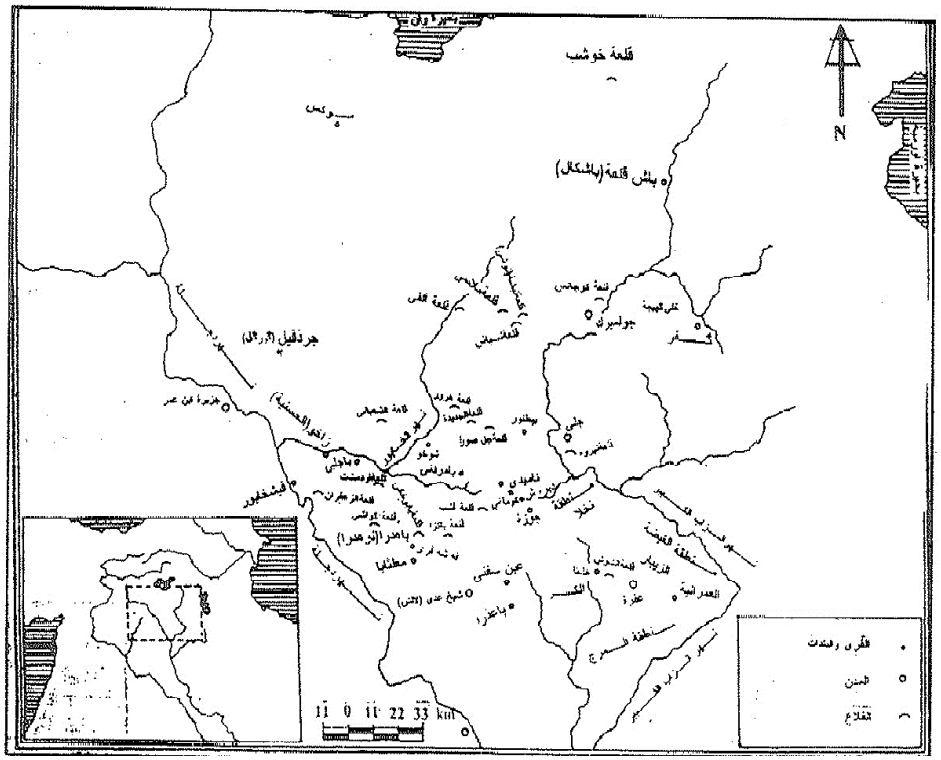

توثيق المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولا المصادر والمراجع العربية

- ابن الأثير، ابو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ت:٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م، (د.ت).**اللباب في تهذيب الأنساب**، بيروت : دار صادر.
- ابن الأثير، ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ت:٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م،(**٢٠١٠**)، **الكامل في التاريخ**، (راجعه وصححه : مُحَمَّد يوسف الدقاق)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الازدي، ابو زكريا يزيد بن مُحَمَّد بن أياس بن القاسم، (ت:٣٣٤هـ/٩٤٥م)،(**١٩٦٧**)،**تاريخ الموصل**، ج٢، (تحقيق:علي حبيبة)،القاهرة : نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/الجمهورية العربية المتحدة.
- ابن باطيش،إسماعيل بن هبة الله بن سعيد الموصلي، (ت:٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)، (**١٩٨٣**)، **التمييز والفصل**، (تحقيق : عبد الحفيظ منصور)، القاهرة : الدار العربية للسنة
- البدليسي، شرف خان، (ت:١٠١١هـ/١٦٠٣م، (**٢٠٠٦**)،**شرفنامة في تاريخ الدول والإمارات الكردية**،(ترجمه الى العربية : مُحَمَّد علي عوني)،(راجعه وقدم له : يحيى الخشاب)، ط٢،دمشق:دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع.

ISSN. 1815-8854

- البريفكاني، د.بيكاس جمال الدين، **مقابلة شخصية**، بتاريخ ٢٧/شباط/**٢٠٢٠**،الساعة ١٠:٢٠مساءاً، تولد ١٩٨١، موظف في مديرية الآثار في عقرة، مقيم في عقرة.

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، (**١٩٩٢م**)،**مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، بيروت : دار الجيل.

- الخضري، مُحَمَّد مشير عبد الرحمن، **مقابلة شخصية**، بتاريخ ١/تشرين الأول/**٢٠١٩**)، الساعة ١١:١٥ صباحا، تولد ١٩٩١، خريج قسم الجيولوجي/كلية العلوم/جامعة صلاح الدين-اربيل ومتولي مسجد الشيخ عبد الجليل الخضري في الموصل، مقيم في اربيل .

- الدباغ، مُحَمَّد نزار، (**٢٠١٩**)، علي بن احمد العمراني الموصلي ت : ٣٤٤هـ/٩٥٥-دراسة في مؤلفاته،**مجلة دراسات موصلية**،العدد ٥٣،مركز دراسات الموصل:جامعة الموصل،الصفحات٧٥-٩٢.

- الدملوجي، صديق، (**١٩٥٢**)، **إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية (يبحث عن حياة الأكراد التاريخية والسياسية والاجتماعية في بهدينان وما يتعلق بهم من أخبار وحوادث**، الموصل : مطبعة الاتحاد الجديدة.

- رؤوف، عماد عبد السلام، (**٢٠١١**)، **المعجم التاريخي لإمارة بهدينان**، أربيل : مطبوعات الأكاديمية الكوردية، مطبعة الحاج هاشم، العدد ١١١.

- سعيد، سامر ألياس، (الاثنين١٤ كانون الثاني **٢٠١٩**)، بروين بدري تضيء اكتشافات أثرية مسيحية قديمة نفضت غبار الزمن عن أديرة عتيدة، **جريدة الزمان**، العدد ٦٢٤٦، السنة الحادية والعشرون.لندن : مؤسسة الزمان، ص٥ [من الصحيفة].

- السلمان، عبد الماجود احمد، (**١٩٨٥**)، **الموصل في العهدين الراشدي والأموي**، الموصل : منشورات مكتبة بسام.

- السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي، (ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م)، (**١٩٧٧**)، **كتاب الأنساب**، (تحقيق: عبد الرحمن بن المعلى اليماني وآخرون)،حيد آباد الدكن الهند : طبع بمطابع وزارة المعارف والشؤون الثقافية مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

- السيوطي، جلال الدين، (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م)،(**د. ت**)،**لب اللباب في تحرير الأنساب**، بيروت : دار صادر.

- ابن الشعار الموصلي،المبارك بن احمد بن حمدان بن احمد بن علوان، ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م، (**٢٠٠٥**)، **قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان**، (تحقيق: كامل سلمان الجبوري)، بيروت: دار الكتب العلمية.

- صليبا، جورج،(**٢٠٠٧**)، **معلم اللغة السريانية**، بيروت : جبل لبنان.

- الصوفي، أحمد، (**١٩٥٣**)، **خطط الموصل**، ج٢ ويشتمل على الحياة الاجتماعية والاقتصادية ونواحي المدينة القديمة، الموصل : مطبعة الاتحاد الجديدة.

- الطوني، يوسف جرجيس جبو، (كانون الثاني **٢٠١٣**)، بلدان الموصل وتراجمها في قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ت : ٦٥٤هـ/١٢٥٦م دراسة تحليلية،**مجلة دراسات موصلية**،العدد٣٩،مركز دراسات الموصل:جامعة الموصل،الصفحات ١-٤٤.

- عاصم أفندي، أبو الكمال أحمد،(ت:١٢٣٥هـ/١٨١٩م)، (**١٨٣٤م**)، **الاوقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط**، Al-ūqyanus al-basitمج٢، د.م : د.مط. (وهو ترجمة القاموس المحيط الى التركية باللسان العثماني)، والعنوان الكامل

ISSN. 1815-8854

fi tarjumah al-qamus al-muhit ,(Der weiteozean inder übersetzunq des umfassen den weltmeeres. Türkische übersetzunq des Ahmad Ásim zum grossen arabischen wörterbuch "Al-qamus al-muhit" Von Firuzabadi 1834).

- عبود، زهير كاظم،(**٢٠٠٩**)، **الشبك في العراق**، ط٤، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العزاوي، عباس، (**١٩٩٨**)، **العمادية في مختلف العصور**، (حققه:حمدي عبد المجيد السلفي)،اربيل : حكومة إقليم كردستان العراق / وزارة الثقافة.
- العزاوي، عباس، (**٢٠٠٥**)،**موسوعة عشائر العراق الكردية**، مج ٤، ط١، الحازمية–بيروت:الدار العربية للموسوعات.
- فندي، عبد الكريم،(**١٩٩٢**)، **قلاع بادينان**...، مجلة راستة رىَ، العدد٩،مجلة اتحاد علماء الدين الإسلامي في دهوك،دهوك : إصدار مومنت كتب رقمية.
- فندي، عبد الكريم،(**٢٠١١**)، **قلاع بادينان وبعض المواقع الأثرية فيها**، دهوك : منشورات اتحاد أدباء الكورد.
- الفيروز أبادي، مجد الدين مُحَّد بن يعقوب، (ت:٨١٧هـ/١٤١٥م)، (**٢٠٠٧**)، **القاموس المحيط**، (قدم له وعلق حواشيه : الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي)،بيروت:دار الكتب العلمية.
- قيقم، مُحَّد، (**٢٠١١**)، المفاهيم الجغرافية للمسلمين في العصور الوسطى، المجلد٤، **مجلة كان التاريخية**، العدد١٣، الصفحات ٥٥–٦١، والبحث منشور في المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني www.ivsl.org.
- **الكتاب المقدس**،(**٢٠١٥**)، **العهد الجديد، إنجيل متى**، الإصحاح الخامس، ط٧، مصر :دار الكتاب المقدس.
- المرجي، توما، أسقف المرج، (**١٩٦٦**)، **كتاب الرؤساء**، عربه ووضع حواشيه : ألبير أبونا، الموصل : المطبعة العصرية.
- ابن ناصر الدين، شمس الدين مُحَّد بن عبدالله بن مُحَّد القيسي الدمشقي، (ت:٨٤٢هـ/١٤٣٨م)،(**١٩٩٣**)، **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، ط١، (حققه وقدم له : مُحَّد نعيم العرقسوسي، ج٥، بيروت : مؤسسة الرسالة.
- هروري، درويش يوسف حسن، (**٢٠٠٥**)، **بلاد هكاري (٣٣٤–٧٣٧هـ/٩٤٥–١٣٢٦م)**،**دراسة سياسية حضارية**، ط١، دهوك–كوردستان العراق: دار سبيريز للطباعة والنشر.
- اليازجي، مُحَّد ميسر بهاء الدين،(**٢٠٠٠**)، **الازدي وكتابه تاريخ الموصل**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية : جامعة الموصل.
- ياسين العمري،ياسين بن خير الله الخطيب، (ت:١٢٣٥هـ /١٨٢٠م)،(**١٩٥٥**)،**منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء**،(تحقيق ونشر:سعيد الديوه جي)،الموصل : مطبعة الهدف.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي،(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م)،(١٩٩٣)،**معجم البلدان**،بيروت:دار صادر.

ثانياً: المراجع الاجنبية

1.Ibn al-Nadīm, Muhammad ibn Ishāq, D:380A.H/990A.D**, 1871**, **kitab Al-Fihrist** , Mit Anmerkungen Herausgegeeben , Von : Gustav Flügel , Nach Dessen Tode Besorgt : Johannes Roediger und August Mueller , Zwei Bande , Mit Unterstützung Der Deutschen Morgeni Gesellschaft , (Leipzig , Verlag Von F. C. W.Vogel)

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:٢٣/٧/ ٢٠٢٠ تاريخ قبول نشر البحث:٢٣/٨/٢٠٢٠

علاقة العلماء مع حكام الدولة الحمدانية

(٢٩٣-٣٨١هـ/٩٠٥-٩٩١م)

The 'ulama Relationship with The Rulers of Hamdanid State

(293-381 A.H/905-991A.D)

محمد علي حمد

مديرية تربية نينوى

الاختصاص الدقيق: حضارة عربية اسلامية

Mohammad Ali Hamad

Ninevah Education Director

Specialization: Arabic And Islamic Sivilization

أ.م.د. مها سعيد حميد

قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل،

جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: حضارة عربية اسلامية

Specialization: Arabic And Islamic Sivilization

Asst. Prof. Dr. Maha Saeed Hameed

Mosul Studies Centre,Mosul University

Specialization: Arabic And Islamic Sivilization

ISSN. 1815-8854

الملخص:

شغلت الموصل مكانة مرموقة في التاريخ الاسلامي، وذلك بحكم موقعها الجغرافي ، ولم تكن بعيدة عن تداعيات انحسار نفوذ الخلافة العباسية وضعفها في بغداد، مما نتج عنه ظهور امارات ودول مستقلة مثل الدولة الحمدانية (٢٩٣-٣٨١هـ/٩٠٥-٩٩١م) التي سيطرت نحو تسعين سنة على الموصل، شهدت خلال فترة حكمها نهضة علمية وادبية من خلال دعم حكامها للعلماء واهتمامها بهم، مما ادى الى تفاعل الحياة العلمية مع السلطة الحاكمة في مدينة الموصل.

Abstract:

Mosul occupied a prestigious status in Islamic history, by dint of its geographical location and it was not far from the repere ussious of the decline of the influence of the Abbasid Caliphate and its weakness in Baghdad, which resulted in the emergence of independent emirates and countries such as the Hamdanid state (293-381AH / 905-991AD)which states about ninety years and Mosul witnessed during that period a scientific and literary renaissance through due to the support of its rulers and the interest of scientists, which led to interaction of the scientific life with the ruling authority in the city of Mosul.

المقدمة :

لقد شهدت الدولة العباسية منذ(القرن الربع للهجرة/ العاشر للميلاد) ظهور العديد من الدويلات المنفصلة عن الدولة العربية الاسلامية، وذلك بسبب ضعف الخلافة العباسية، وقد أخذ ملوك هذه الدويلات وامراؤها بالتنافس فيما بينهم على دعم النهضة الحضارية وتشجيعها وبخاصة الناحية العلمية وتشجيع العلماء ومحاولة تقريبهم لهم، والموصل بوصفها جزء من الدولة العربية الاسلامية شهدت خلال حكم الدولة الحمدانية نشاطاً علميا وثقافيا، فقد استقدموا العلماء وقربوهم ومنحوهم مناصب رفيعة ، وتعاملوا معهم دون تمييز في سبيل تمازج الفكر العربي وظهور الابداع العلمي والحضاري، واستطاعت الدولة الحمدانية ان تهتم بالعلماء بكونها احدى الدويلات العربية القلائل التي قامت على حساب الخلافة العباسية ووقفت سداً منيعاً بوجه البيزنطيين في عصر شهد سيادة العناصر الاجنبية من الفرس والترك والديلم وغيرهم وتضاءل نفوذ العنصر العربي في الادارة والسياسة والجيش، وهذا كان حافزاً لاختيار موضوع البحث ، لاسيما ان علاقة العلماء مع الدولة الحمدانية لم يتم التطرق اليه بشكل واف، وهو في غاية الاهمية.

اما الهدف من هذه الدراسة فهو تسليط الضوء على علاقة العلماء مع حكام الدولة الحمدانية في الموصل من خلال ثلاثة جوانب العلمية والادارية والسياسية، وقد قسم البحث الى مقدمة وثلاث فقرات شملت الفقرة الاولى علاقة العلماء مع حكام الدولة الحمدانية في الجانب العلمي مثل انشاء دور العلم(المكتبات)، واهداء الكتب، فضلا عن قيام بعض العلماء بتعليم وتأديب اولاد أمراء هذه الدولة، وتحدثت الفقرة الثانية عن علاقة العلماء مع السلطة الحمدانية في

ISSN. 1815-8854

الجانب الاداري مثل توليهم مناصب مهمة كالقضاء وكتابة الدواوين، اما الفقرة الثالثة فقد تناولت علاقتهم مع السلطة في الموصل واثرهم السياسي، وتضمنت الخاتمة اهم ما توصلت اليه هذه الدراسة من نتائج.

اولاً: علاقة العلماء مع حكام الدولة الحمدانية في الجانب العلمي

على الرغم من الطابع العسكري والحربي للدولة الحمدانية بصفة عامة، إلا أنهم كانوا من المهتمين بالنشاط الفكري وعقد المجالس العلمية والثقافية التي احتضنتها ،اذ اشتهر امراء بني حمدان بتقريب الادباء والشعراء ومنهم ناصر الدولة الحمداني (٣١٧-٣٥٣هـ/٩٢٩-٩٦٤م)، وابنائه، فقد قرب اليه الشاعر السري الرفاء الموصلي (ت٣٦٢هـ/٩٧٢م) ومنحه العطايا وأجرى له رسماً شهرياً من المال(السري الرفاء،١٩٨١،ج١/٢٥؛الثعالبي،١٩٨٣،ج٢/١٣٩؛ابن العديم، د/ت،ج٩/٤٢١٠؛الشرقاوي،٢٠١٣،ص٢١) لمدحه بعدة قصائد منها

قُل للأمير ابي مُحَمَّد الذي ... اضحى له المجد المؤثل حَامداً
اما الوفود فأنهم قد عاينوا ... قبل الربيع بك الربيع الوَافدا
يغشون من شرقِ البلادِ وغربِها ... بالموصل الزهراء اروع ماجدا

(السري الرفاء،١٩٨١،ج٢/٩٦ ، ١٨٤) وأنتهج ابو البركات لطف الله بن ناصر الدولة(٣٥٨-٣٥٩هـ / ٩٦٨-٩٦٩م) سيرة ابيه في تقريب ورعاية الادباء والشعراء فقرب إليه الشاعر الموصلي ابو بكر الخالدي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) إذ كان يصحبه معه في كثير من رحلاته، متخذه نديماً له، وكان كثير الطلب له ليقول الشعر ويستمتع به(الخاديان،١٩٦٩،ص١٠٠-١٠١) .

وكان أبو تغلب الغضنفري بن ناصر الدولة الحمداني(٣٥٨-٣٦٩هـ/٩٦٩-٩٧٩م) (الذهبي، ٢٠٠٦، ج١٢/٣٢٣) ممن قرب الشعراء والادباء وأجزلَ لهم الكثير من العطايا مثل الشاعر البغدادي ابو عبدالله الحسن بن احمد بن الحجاج (ت٣٩١هـ/١٠٠٠م)(الذهبي،٢٠٠٦،ج١٢/٣٢٣) الذي قال عنه الثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) بأنه من الشعراء الذين مدحوا الملوك والامراء، وكانت له مكانة عالية عندهم لحسن شعره ومما قال فيه :

اليومَ يومُ سروري ... بالموصلي الذنوبِ
من عند قوم كريم ... جزل العطاء لبيبُ
آدابه جـعـلتهُ ... يعني بكل اديبِ

(١٩٨٣،ج٣/١١٣،٣٦) وتم تناول علاقة العلماء في الجانب العلمي من خلال:

ISSN. 1815-8854

أ. المؤرخون

ظهر التدوين في (القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي) ولم يكن بمستوى التدوين في (القرن الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) من حيث الامكانية والاصالة والابداع، اذ كانت بدايته خجولة وجزء منها مفقود ولم يصل الينا، كما ظهر لدينا بعضاً من المؤرخين الذين كان لهم علاقة مع السلطة من خلال توليهم القضاء في الموصل ، مثل المؤرخ ابو زكريا يزيد بن مُحَمَّد بن أياس الازدي الموصلي (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)(الذهبي،١٩٩٨،ج٣/٧٤) وعرف أيضاً بابن زكرة(الذهبي،٢٠٠٢،ج٧/٧٥١) اشتهر برواية الحديث اذ حدث عن مُحَمَّد بن ابي احمد ابي المثنى (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م) واسحاق بن الحسن الحربي (ت٢٨٤هـ/٧٩٧م) وعبيد بن غنام النخعي (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)(الازدي،١٩٦٧،ج٢/١٣-١٤،اليازجي،٢٠٠٠،ص ص٣٢-٣٣) وروى عنه نصر بن ابي نصر بن مُحَمَّد العطار (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م) وابو الحسن بن جامع (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م) (السمعاني،١٩٦٢،ج١٢،ص٤١٨؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢،ج١،ص٧٨؛كحالة،د/ت،ج١٣،ص٢٣٨) وكان مؤرخاً ألف كتابه (تاريخ الموصل) (الذهبي،١٩٩٨،ج٣،ص٧٤؛كحالة، د/ت،ج١٣،ص٢٣٨) وهو عبارة عن تاريخ محلي لمدينة الموصل ومنطقتها بصفة خاصة وتاريخ للدولة العربية الاسلامية بصفة عامة، وصلنا منه الجزء الثاني تحدث عن تاريخ هذه المدينة بين سنتي (١٠١ -٢٢٤هـ /٧٢٠م-٨٣٨م) عرض فيه الجهود التي بذلها ولاة الامويين لتقدم الحياة في الموصل، وبين دور المدينة في حرب الخوارج ووضح كيف اتخذوها مركزاً لنشاطهم الحربي، وتكلم بالتفصيل عن سياسة العباسيين فيها وكيف اضطهدوا اهلها وعاقبوا في بداية حكمهم عدداً كبيراً منهم، فضلا عن ذكر بعض الاحداث العمرانية والثقافية لهذه المدينة (الازدي،١٩٦٧،ج٢،مقدمة المحقق ص ص١١-٢٠)

ان كتاب (تاريخ الموصل) اول الكتب المحلية التي وصلنا منها الجزء الثاني فقط، وهو مطبوع ومحقق، اما الاجزاء الباقية فهي مفقودة ولعل ضياع الجزء الاول والثالث قد حال دون معرفة الكثير من تفاصيل هذا الكتاب، وقد حرص الازدي على تعدد مصادرهُ في هذا الكتاب بقوله : "ولم اعمل هذا التاريخ من كتاب معمول مؤلف اعتمدت فيه على امر الموصل خاصة، وانما جمعته من كتب شتى، وقد ذكرت ما وجدت ولم اعدل عن الصدق"(١٩٦٧،ج٢،٢٥٠) وهذا لا يعني ان جميع مادته مستقاة من كتب من سبقوه او عاصره، بل ان معظم مادته كانت عن طريق الرواية الشفاهية على طريقة المحدثين لكونه محدثاً، فهو يشير الى الراوي الاول للخبر، وقد تطول سلسلة الرواة او تقصر تبعاً لطريقة وصول الخبر اليه(الخفاف،٢٠٠٩،ص١٣١) .

وعلى الرغم من كون كتاب (تاريخ الموصل) للأزدي ذا طابع محلي، إلا أنه كما أشار محقق الكتاب تاريخ عام للدولة العربية الاسلامية، لان الازدي عالج تاريخ بلده ضمن الاطار العام للتاريخ الاسلامي، ولأنه كتاريخ خاص يصبح مثقلاً بتفصيلات كثيرة قد لا تتصل بشيء من تاريخ الموصل " ولعل الاقرب للصواب ... انه تاريخ عام من وجهة نظر مواطن موصلي تثير اهتمامه بعض حوادث التاريخ التي اثرت في حياة بلده، فيسجلها بتفصيل واسهاب وفي صدق

ISSN. 1815-8854

وحماس" (الازدي،١٩٦٧،ج٢،مقدمة المحقق ص١٩) كما يلاحظ ان منهج الازدي في كتابه هذا هو المنهج الحولي أي تدوين الاخبار سنة بعد سنة مع ذكر وفياتها فضلاً عن المحافظة على سلسلة الاسناد اذ أورد الحوادث الخاصة بكل سنة وتربط فيما بينها بكلمة "وفيها" اي في السنة نفسها(الخفاف،٢٠٠٩،ص ص١٢٩-١٣٠) .

وترك لنا الازدي ثلاث مصنفات وهي كتاب (القبائل والخطط) وقد اشار إليه الازدي عندما تحدث عن القبائل في الموصل : "انما ذكرت من قدم منهم الموصل، وقد شرحت ما بلغني من انسابهم واخبارهم وخططهم ... في كتاب ترجمته القبائل والخطط"(١٩٦٧،ج٢،ص٩٦) وكتاب (طبقات المحدثين) وهو كتاب ضخم وقيم وقد اشار اليه الازدي في احداث سنة (١٨٥هـ/٨٠١م) عندما ذكر اخبار المعافى بن عمران الموصلي" في كتاب طبقات المحدثين ذكراً مستقصي"،(١٩٦٧،ج٢، مقدمة المحقق، ص ص ١٥، ٣٠١) ويعد هذا الكتاب من بين الكتب المفقودة التي لم تصلنا، ولكن ورد ذكره وذكر بعض ما يحويه من اسماء العلماء في كتاب الازدي الاخر (تاريخ الموصل) باسم : (طبقات المحدثين) وكذلك ورد ذكره عند بعض المؤلفين الذين صنفوا كتباً، معتمدين في قسم منها على هذا الكتاب المفقود(١٩٦٧،ج٢،ص٣٠١؛ابن ماكولا،١٩٩٠،ج٦،ص٧٢) .

وممن اشتغل بالتأليف أيضاً ابو بكر مُحَمَّد بن عمر التميمي الجعابي قاضي الموصل (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م) وهو من الحفاظ المشهورين في رواية الحديث، فضلاً عن اهتمامه بالتاريخ(الخطيب البغدادي،٢٠١١،ج٣، ص٢٣٦)، وهذا ما لاحظناه من خلال اسماء مؤلفاته التي ذكرها بعض المؤرخين: "وله تصانيف كثيرة في الابواب والشيوخ، ومعرفة الاخوة والاخوات، وتواريخ الامصار ..."(الخطيب البغدادي،٢٠١١،ج٣، ص ص٢٣٦-٢٣٧ ؛الذهبي،١٩٦٣،ج٣،ص٦٧٠)، وقد ألف ابن الجعابي كتاب (تاريخ الموصل) ويعد هذا الكتاب أحد مصادر ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) الذي استقى منه بعض معلوماته عند ترجمته لاحد الاشخاص وهو ابو جعفر مُحَمَّد بن داؤد المصيصي(١٣٢٦،ج٩،ص١٥٤؛احمد،٢٠١٣،ص٢٨٤)، فضلاً عن كتابه الآخر في الحديث الذي يقع تحت عنوان (الاخوة الذين رووا الحديث) وهو من الكتب المفقودة، إذ اشار اليه ابن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦٧م) بقوله : "قرأت في كتاب الاخوة الذين رووا الحديث، تأليف ابي بكر الجعابي الحافظ" (د/ت،ج٦،ص٢٨٧٣)، مما يدل على اطلاع ابن العديم عليه، لكن بعد الرجوع الى كتاب (تاريخ بغداد) الذي ورد فيه ترجمة للقاضي ابو بكر الجعابي تبين أن كتبه جميعاً احرقت اذ لم يصل الى ايدي الباحثين وهنا يطرح السؤال كيف اطلع ابن العديم على هذا الكتاب وهو من كتب الجعابي التي احرقت؟ والاجابة على السؤال تحتمل امرين:

الاول: ان ابن العديم وصلته نسخة من هذا الكتاب قبل ان تحرق، مما مكنه من الاطلاع على هذه النسخة :

والاحتمال الثاني: ان نصوص هذه الكتاب موجودة في كتب اخرى تخص علم الحديث مكنت ابن العديم ان يطلع على هذه النصوص واستفاد منها في كتابه (بغية الطلب) .

اما الخالديان وهما ابو بكر مُحَمَّد بن هاشم (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) واخوه ابو عثمان سعيد (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م) الذين ينتميان الى قرية الخالدية قرب الموصل (ابن النديم، ١٩٩٧، ص٢٠٥؛ الديوه جي، ١٩٨٢، ج١، ص٢١٤؛ احمد،

ISSN. 1815-8854

٢٠١٣، ص٢٨٤) قد صنفا تاريخاً للموصل إلا انه ما زال مفقوداً ولم يصل الينا، اذ ذكره ابن النديم (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) باسم (اخبار الموصل) (١٩٩٧، ص٢٠٦)، اما ياقوت الحموي فقد ذكره باسم (تاريخ الموصل) (١٩٩٥، ج٣، ص٣٨٩؛ طه، ١٩٩٦، ع٢٨، ص١٣٢)، وقد كان هذا التاريخ من المصادر التي اعتمد عليها ياقوت الحموي في تصنيف (معجم البلدان) فهو عندما تحدث عن قرية الصالحية التي تقع قرب الرها في بلاد الجزيرة وقاعدتها الموصل فقد اشار الى انه استقى معلوماته عنها من كتاب (تاريخ الموصل)، للخالديين (١٩٩٥، ج٣، ص٣٨٩).

وممن كانت له مشاركة بالتأليف أيضاً مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد القرشي المخزومي البغدادي السلامي المكنى بأبي الحسن (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)(الثعالبي، ١٩٨٣، ج٢، ص٤٤٦؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٣، ص٥٨٠؛ ابن خلكان، ١٩٠٠، ج٤، ص٤٠٤) الذي ولد ونشأ في الكرخ ببغداد سنة (٣٣٦هـ/٩٤٦م) وكان شاعر العراق ورحل الى الموصل وهو صبي وبقي فيها الى سن المراهقة، وهناك صاحب الخالديين ابو بكر مُحَمَّد الخالدي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) وابو عثمان سعيد الخالدي (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م) وابا الفرج البيغاء (ت٣٩٨هـ/١٠٠٨م) وكانت له مشاركة في التاريخ من خلال عدة مصنفات منها كتابه: (تاريخ السلامي في ولاة خرسان)(الذهبي، ٢٠٠٦، ج١٢، ص٥٢٢؛ البغدادي، د/ت، ج٣، ص٢١٥) مدح الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) وعضد الدولة ابن بويه (٣٤٠-٣٧٢هـ/٩٥١-٩٨٣م) (الثعالبي، ١٩٨٣، ج٢، ص٤٧٢؛ الذهبي، ٢٠٠٦، ج١٢، ص٥٥٢) وكان عضد الدولة يقدره وقال في حقه: "اذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الي ووقف بين يدي" (ابن خلكان، ١٩٠٠، ج٤، ص٤٠٨) ،وقد سَمتْ مكانته العلمية في الموصل فأكرمه بني حمدان فدخل يوماً الى ابي تغلب وفي يده درع فطلب منه وصفه فارتجل وقال :

يا ربُ سابغة حبتني نعمةً ... كافأتها بالسوءِ غير مُفندِ
اضحتْ تصون عن المنايا مُهجتي ... وظللتُ ابذلها لــكلِ مهنـــد
(الثعالبي،١٩٨٣،ج٢،ص٤٦٩؛ابن خلكان،١٩٠٠،ج٤،ص٤٠٥)

ب. دور العلم (المكتبات)

ان من الاعمال المهمة التي قام بها أمراء الدويلات المستقلة اثناء حكمهم لمدينة الموصل وخاصة الحمدانيين الذين تولوا حكمها سنة (٢٩٣هـ/٩٠٥م) هو اهتمامهم الكبير بالعلم والعلماء(ابن الطقطقي،١٩٩٧،ص٦٠)،اذ وصف الموصل بعض البلدانيين اثناء زيارتهم لها بكونها من المدن التي اشتهرت بعنايتها بالعلم والعلماء ومن ابرز هؤلاء البلدانيين المقدسي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) والذي عاصر حقبة بني حمدان في الموصل اذ قال عنها:" الموصل بلد كثير الملوك والمشايخ، لا يخلو من اسناد عال وفقيه مذكور" (المقدسي، ١٩٨٠، ص١٣٠).

ISSN. 1815-8854

اما السبب الاخر لاهتمام امراء تلك الدويلات المستقلة بالعلم فكان من أجل تقوية مركزهم في الدولة واستمرارهم فيه، وكسب ثقة العامة التي بدورها تبجل وتحترم العلماء (احمد، ١٩٨٦، ص٤٣)،كما أن دور العلم تعد احدى مراكز الحياة الفكرية لما يتوفر فيها من كتب علمية، ولاستقبالها طلاب العلم والمعرفة وفتحها الابواب لهم دون عوائق، ومن اهم دور العلم بالموصل تلك التي أنشأها ابو القاسم جعفر بن مُحَمَّد بن حمدان الموصلي (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م) الذي ولد في الموصل سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م) وكان فقيهاً شافعياً وشاعراً أديباً ناقداً للشعر(ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ج٢، ص٧٩٣؛ عواد، ١٩٤٨، ص١٣٧؛ الديوه جي، ١٩٧٢، ص٣٧).

واحتوت هذه الدار التي انشأها على العديد من الكتب التي جُعلت وقفاً لكل من يرغب في طلب العلم، اذ ذكر ياقوت الحموي في ترجمته لابن حمدان الموصلي ما نصه: "وكانت له ببلده دار علم، قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم... وتفتح في كل يوم" (١٩٩٣، ج٢، ص٧٩٤)، وكان لا يمنع احداً من دخولها ويقدم لطلابها المحتاجين والغرباء اموالاً نقدية وعينية، فضلاً عن القائه المحاضرات عليهم كونه بارعاً في النحو والفقه وغيرها من العلوم، فيجتمع اليه الناس ويملي عليهم من شعره وشعر غيره (ابن النديم، ١٩٩٧، ص١٣٧).

وجعفر بن حمدان كان من كبار علماء الموصل وله مكانة كبيرة بين اهلها، وكان أيضاً صديقاً لكل وزراء عصره وكبار رجال الدولة في الموصل وبغداد كما كانت له علاقات علمية واسعة مع علماء عصره كالمبرد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) وابو العباس ثعلب النحوي (ت٢٩١هـ/٩٠٤م) ومثالهما من العلماء، ولم يذكر ياقوت الحموي الذي ترجم له اسماء كبار رجال السلطة الحاكمة في الموصل وحتى وزرائهم من بني حمدان الذين كانت تربطهم مع ابن حمدان علاقة صداقة.

اذ ذكر: "كان ابن حمدان كبير المحل من اهل الرياسات بالموصل، ولم يكن بها في وقته من ينظر اليه ويفضل بالعلوم سواه... وكان صديقاً لكل وزراء عصره، مداحاً لهم" (١٩٩٣،ج٢،ص٧٩٣).

ويبدو ان الشهرة الواسعة والمكانة العلمية التي وصل اليها ابن حمدان عند اهل الموصل جعلته محط انظار العامة والخاصة فأغاظ ذلك حساده الذين كادوا له المكائد حتى استطاعوا نفيه الى بغداد (ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ج٢، ص٧٩٤)، اما مؤلفاته فهي كثيرة وفي مختلف المجالات فقد صنف في الفقه الشافعي وصنف أيضاً في مجال الادب، وكان ابرزها كتاب (الباهر في اشعار المحدثين) وكتاب (الشعر والشعراء) الا انه لم يتمه وكتاب (السرقات) الذي لم يتمه أيضاً ولو اتمه لكان فيه فائدة كبيرة للناس(ابن النديم، ١٩٩٧، ص١٨٣؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ج٢، ص٧٩٣) فقد أعد الكثير من المؤرخين تلك الدار بأنها كانت بمثابة مكتبة(مظهر، ١٩٧٤، ص٣٨٤) والبعض الاخر عدها خزانة كتب(عواد، ١٩٤٨، ص١٣٧)، الا اننا نستنتج من قول ياقوت الحموي "كانت له ببلده دار علم، قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم"(١٩٩٣، ج٢، ص٧٩٤)، انها ليست مكتبة كباقي المكتبات لما كانت تؤديه من وظائف وان دار العلم هذه عدت مرحلة متطورة عن المكتبات وخزانة الكتب فهي اكثر حداثة منها(الزبيدي، ١٩٨٠، ص٢٦).

لذلك يمكن القول بأن دور العلم كانت بداية لظهور المدارس الاسلامية ونشوئها وأن دار علم ابن حمدان الموصلي كانت صورة لتلك المدارس، اذ اعطيت فيها الدروس، وخصص فيها الاموال اللازمة لطلاب العلم، الا انها في الحقيقة لم

ISSN. 1815-8854

ترتقي الى مستوى المدارس التي انشئت في زمن نظام الملك التي عين فيها مدرسين وخصص لهم الرواتب(ابن الساعي، ١٩٣٤، ج٩، ص٥٩؛ معروف، ١٩٧٣، ص ص ١٢-٢٢).

ويبدو ان السلطة الحاكمة في الموصل خلال العصر الحمداني قد سمحت لجعفر بن حمدان ان يجمع الكتب وأن ينشأ دار علم بها يجمع فيه طلاب العلم وبعيداً عن الجهوية لاسيما وان بنو حمدان كانوا على خلاف فكري مع اهل الموصل، ولعل ما يؤكد ذلك ان ابن حمدان الفقيه الشافعي كان محل تقدير عند حكام الموصل وهم على غير مذهبه .

اما عن اهم المكتبات الخاصة المشهورة في مدينة الموصل والتي ورد ذكرها في فترة حكم بني حمدان مكتبة امير الموصل مُحَمَّد بن نصر الحاجب (٣١٢هـ/٩٢٤م) الذي يملك مكتبة كانت تحوي على العديد من كتب الحديث وعلومه "قد اشتهى جمع العلم وكتب الحديث وخلفَ كتباً بأكثر من ألفي دينار" (القرطبي، د/ت،ص٨٤).

اما مكتبات الادباء والعلماء فكانت اشهرها خزانة علي بن احمد العمراني الموصلي (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م) والتي كانت عبارة عن خزانة كتب تحتوي العديد من الكتب في علم الجبر والهندسة والكثير من العلوم الاخرى، وذكر ابن النديم في زيارته لها انه وجد فيها (المقالة العاشرة) من كتاب (اصول الهندسة) لاقليدس(ت٢٦٠ ق.م) بنقل ابي عثمان الدمشقي(ت٢٤٨هـ/٨٦٢م)، وهذا يوضح شغف العمراني بالكتب وجمعها(١٩٩٧، ص ص٣٢٧ -٣٤٢) .

ومن العلماء من كانت له مكتبة لكنه أوصى بأن تحرق بعد موته وفي ذلك جهل بأهمية الكتب وقيمتها العلمية وهو ابو بكر مُحَمَّد بن عامر بن مُحَمَّد البغدادي الجعابي قاضي الموصل (٢٨٤-٣٥٥هـ/٨٩٧-٩٦٥م) وهو احد الحفاظ المشهورين في رواية الحديث، فضلاً عن اهتمامه بالتاريخ(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، ج٤، ص٤٢؛ الذهبي، ٢٠٠٦، ج١٢، ص ص١٨٢-١٨٣)، اذ ذكر الخطيب البغدادي : "ان ابن الجعابي لما مات كان قد اوصى بأن تحرق كتبه فاحرق جميعها واحرق معها كتب للناس كانت عنده"(٢٠٠٢،ج٤،ص٤٢) .

ويبدو ان لديه ازمة او تحولات فكرية او مراجعات في مؤلفاته التي ألفها ولهذا فقد اوصى بحرقها.

ج. اهداء الكتب

ان الصيت الذي ناله بنو حمدان بحبهم للأدباء والشعراء واهتمامهم بكل ما هو جديد في عالم الكتب ليكونوا على اطلاع تام بها ، جعلهم يقدموا المنح والعطايا لأصحاب الاقلام الرفيعة، وساهموا في اغناء المكتبة العربية بالعديد من المصنفات. فقد تبارى الشعراء والادباء في تقديم كتبهم وكل ما هو جديد من مؤلفاتهم لأمراء بني حمدان بوصفهم رعاة للأدب والادباء في ذلك العصر ،ومن الامثلة على ذلك ما قام به حميد بن زياد الكوفي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي سكن الموصل بتصنيف كتاب سماه بـ (فضل العلم والعلماء)، ويمكن استقراء مضامين هذا الكتاب من عنوانه، ويبدو ان المؤلف قد تناول فيه اهمية العلم والعلماء ودورهم الريادي، فضلاً عما يتمتعون به من اخلاق وسيرة حسنة بحيث غدوا قدوة للمجتمع يشار لهم بالبنان(القهبائي، ١٣٨٤هـ، ج٢، ص٢٤٤).

كما قام ابو الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) بإهداء كتابه الشهير المسمى ب(الأغاني) الى الامير سيف الدولة الحمداني (٣٣٤-٣٥٧هـ/٩٤٥-٩٦٧م) فأجازه عليه بألف دينار ومدحه وبلغ ذلك الصاحب ابن عباد

ISSN. 1815-8854

(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) فقال لقد قصر سيف الدولة وانه يستحق اضعافها ووصف الكتاب واطنب في وصفه ثم قال : "لقد اشتملت خزانتي على مائتين وستة الاف مجلد ما منها ما هو سميري غيره ولا راقني منها سواه" ولم يكن كتاب الاغاني يفارق سيف الدولة في سفر ولا حضر وقال :ابو الفرج جمعته في خمسين سنة وكتب به نسخة واحدة، وهي التي اهديت لسيف الدولة وكان الصاحب بن عباد يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب الادب ليطالعها فلما وجد كتاب الاغاني لم يستصحب سواه(ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص١٧٠٨؛ ابن الوردي، ١٩٩٦، ج١، ص٢٨٤؛ اليافعي، ١٩٩٧، ج٢، ص٢٧٠).

واستصغر الرواة هذ المبلغ، لان سيف الدولة الذي عرف بإكرام الشعراء والادباء والعلماء كان ينبغي ان يُقدر هذا العمل العلمي الجليل، وان يوفيه ما يستحق من جائزة تكون اضعافاً مضاعفة لهذا المبلغ الضئيل بالنسبة للوزن العلمي للكتاب(الشكعة،٢٠٠٤،ص ص ٢٦٤-٢٦٥).

ويلاحظ ان سبب إهداء هذا الكتاب هو التوافق الفكري ما بين سيف الدولة الحمداني وابو الفرج الاصفهاني، وكان قد دعا الاخير الى اهداء كتابه (الاغاني) الى ذلك الامير الحمداني في حلب، فهو يجمع ما بين الادب والروايات ذات الطابع السياسي التي تروق لتوجيهات الحمدانيين الفكرية، كذلك ذكر مُحَمَّد كرد علي ان احدى اسباب اهداء الكتاب انه الف في عصر نضجت فيه الآداب نضجاً لم يتيسر لها في القرون الاتية، فهو بلغته السامية ومادته الواسعة وفي جودة تأليفه المثل السائر بين المؤلفات، كما يمكن القول ان هذا الكتاب أخذ مداه عند المؤرخين والسلطة آنذاك(علي، ١٩٥٠، ص١٦٢).

اذ أمر ابو تغلب الحمداني احد المقربين اليه بشراء هذا الكتاب، اذ ذكر ياقوت الحموي "كتب الي ابو تغلب يأمرني بابتياع كتاب (الاغاني) لابي الفرج الاصفهاني فابتعته له بعشرة الاف درهم، فلما وقف عليه... ورأى عظمة وجلالة ما حوى قال : لقد ظلم وراقه المسكين وانه ليساوي عندي عشرة الاف دينار" (١٩٩٣، ج٤، ص١٧١٩)، وهذا يدل على مدى اعجاب ابو تغلب بكتاب (الاغاني) وانه قد قدره بأضعاف الثمن الذي اشتراه من ناسخه ولشدة اعجابه بالكتاب "امر ان يكتب له نسخة اخرى ويخلد عليها اسمه"(ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص١٧١٩)، وهذه النسخة كان قد اطلع عليها ياقوت الحموي وقد ذكر ذلك عندما ترجم للاصفهاني في كتابه (معجم الادباء)(١٩٩٣، ج٤، ص١٧٢٠).

اما فيما يخص اهداء الكتاب الى الامير سيف الدولة الحمداني، وان الاصفهاني لم يكتب نسخة بخطهِ إلا مرة واحدة في عمره وهي النسخة التي اهداها الى الامير الحمداني، فقد شكك احد الباحثين فرأى ان القصة التي رويت عن لسان الوزير المهلبي (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م) تبدو غير دقيقة، وذلك ان ياقوت الحموي ذكر ان ما أهدي الى سيف الدولة كان منتخبات من الكتاب ولم يكن الكتاب كله، فسيف الدولة ذو الشأن الكبير لم يكن يليق به ان يهدي اليه منتخبات من كتاب، كما ان الالف دينار التي بعث بها الى الاصفهاني تعدُ مبلغاً ضيئلاً بالقياس الى كرم سيف الدولة الحمداني ومكانة ابو الفرج الاصفهاني(الشكعة،٢٠٠٤،ص ص٢٦٥-٢٦٦) ، واما النسخة الاصلية من الاغاني فيروي المقري

ISSN. 1815-8854

صاحب كتاب (نفح الطيب) ان ابو الفرج الاصفهاني بعث بها الى الخليفة الاموي الحكم المستنصر بالله في الاندلس (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) وكانا ذوي قربى فكلاهما اموي النسب فأرسل إليه نظيرهما الف دينار من الذهب ، ونص صاحب نفع الطيب على ان الاصفهاني بعث الى الخليفة الاندلسي بنسخة من كتابه قبل ان يخرجه الى أهل العراق (المقري، ١٩٠٠،ج١،ص٣٨٦).

وقد تكرر عند صاحب(تاريخ بغداد) من ان أبا الفرج الاصفهاني كان يبعث بتصنيفاته سراً الى صاحب الاندلس المتقدم، ومعنى ذلك انه ارسل مصنفات قبل (كتاب الاغاني) الى الخليفة عبدالرحمن الناصر (٣١٦-٣٥٠هـ/٩٢٨-٩٦١م)، ثم الى ابنه الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)(الشكعة، ٢٠٠٤، ص٢٦٥).

واما التوجهات العلمية للحكام الحمدانيين فإنها شجعت العلماء على تأليف الكتب واهدائها إليهم فمثلاً قام علي بن مُحَمَّد الشمشاطي (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م) بتأليف كتاب (الرسائل) واهدائه الى سيف الدولة الحمداني (الزركلي، ٢٠٠٣، ج٤، ص٣٢٥)، ويبدو من عنوان هذا الكتاب انه من الكتب الادبية المهمة اذ وصل مستوى اهدائه الى امير من امراء الموصل آنذاك.

د. المؤدبون:

يبدو ان المؤدبين كانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية جيدة تختلف عن مكانة معلمي أولاد العامة، الذين وجه اليهم الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٩٦٥م) بعض إنتقاداته، الا انه أشاد بالمؤدبين نظراً للمكانة الرفيعة التي كانوا يتمتعون بها في المجتمع (احمد،٢٠١٣،ص١٠٦)، اذ قال: "المعلمون عندي على ضربين منهم رجال ارتفعوا عند تعليم اولاد الخاصة الى تعليم أولاد الملوك ... فكيف تستطيع ان تزعم ان مثل علي بن حمزة الكسائي ومُحَمَّد بن المستنير الذي يقال له قطرب واشباه هؤلاء يقال عنهم حمقى ... وفيهم الشعراء والخطباء"(الجاحظ، ١٩٨٨، ج١، ص٢٥٠).

يلاحظ من خلال ما تقدم ذكره ان الجاحظ قسم المؤدبين الى صنفين وجعل أولاد العامة صنفاً ثالثاً خارج هذين الصنفين، اذ كانت نظرته الى الصنفين الاوليين نظرة اجلال واحترام تختلف عن نظرته الى الصنف الثالث ، فضلاً عن ان المختصين بتعليم أبناء ألامراء والملوك هم اصحاب الدرجات الرفيعة، وذلك لان الامراء كانوا يبحثون عن الاشخاص ذوي المعارف الكثيرة لتعليم ابنائهم، ويهملون ذوي العلوم المحدودة، وتأسيسا على ما سبق فإن الامراء اهتموا بمؤدبي اولادهم وقربوهم اليهم ورفعوا مستواهم الاجتماعي، ومن الذين وصلوا الى هذه الدرجة الرفيعة ، الزجاج مُحَمَّد بن الليث (ت٣١١هـ/٩٢٣م) (الديوه جي، ١٩٨٢، ج٢، ص٢٠٨)، ذكره ابن النديم ما نصه:" الزجاج معلم ولد ناصر الدولة الحمداني واسمه مُحَمَّد بن الليث رأيته في الموصل ولا اعرف له كتاباً"(١٩٩٧،ص١١٤).

ويبدو ان علاقة امراء الدولة الحمدانية ببعض علماء الموصل كانت قائمة احيانا على استقطاب العلماء وتكوين علاقات معهم، بغض النظر عن مكانتهم ونتاجاتهم العلمية، سواء أكانت من حيث التأليف أم من حيث تدريسهم العلوم

ISSN. 1815-8854

الدينية والذي يلاحظ من نص ابن النديم أنه قد اطلق عليه إسماً يخالف ما ورد في كتب التراجم مثل كتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، وكتاب (معجم الادباء) لياقوت الحموي، الا انه يتفق مع شهرة الزجاج النحوي واللغوي الشهير.

ويبدو من نص ابن النديم ان الزجاج اتصل بأمير الدولة الحمدانية ناصر الدولة الحمداني (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م) وعمل في خدمته كمعلم ومؤدب لولده، أو ربما كان ابن النديم قد التقى به في بلاط ناصر الدولة الحمداني في الموصل (١٩٩٧، ص ص٨٤-١١٤؛ كحالة، د/ت، ج١، ص٣٣)، وهو قبلة للعلماء والشعراء ولاسيما وان الامراء الحمدانيين عنوا بحركة الشعر والمديح في بلاطهم.

وممن عمل مؤدباً في بلاط بني حمدان ايضا ابي الحسن علي بن مُحَمَّد الشمشاطي العدوي المتوفي بعد سنة (٣٧٧هـ/٩٨٧م) (ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص١٩٠٧؛ الزركلي، ٢٠٠٣، ج٤، ص٣٢٥؛ السامر، ١٩٧٠، ج١، ص٣٦٥)، وذكره ابن النديم بالسميساطي(١٩٩٧، ص١٨٨)، وهو من بلاد ارمينية من اهل العلم فصيحاً مفيداً كثير الحفظ واسع الرواية، أتصل ببنو حمدان فكان "مؤدب ابي تغلب ناصر الدولة الحمداني واخيه ثم نادمهما"(ابن النديم، ١٩٩٧، ص١٨٨؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص١٩٠٨)، وله العديد من التصانيف أهمها : كتاب (الديارات) وكتاب (أخبار ابي تمام) وكتاب (المثلث الصحيح) وكتاب (الانوار في الملح والتشبيهات والاوصاف) وكتاب (النزه والابتهاج)(ابن النديم، ١٩٩٧، ص١٨٨؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ج٤، ص ١٩٠٨؛ البغدادي، ١٩٥١، ج١، ص٦٨٣)، ويلاحظ من خلال النص السابق وما ورد فيه من مسألة المنادمة انها قد تجاوزت العلاقة العلمية الى علاقة اشبه ما تكون بالصداقة والود المتبادل.

ثانيا : علاقة العلماء مع حكام الدولة الحمدانية في الجانب الاداري

تتضح علاقة العلماء مع السلطة الحاكمة في الموصل من خلال توليهم بعض المناصب الادارية المهمة مثل القضاة وكتابة الدواوين وسيتم تناولهم حسب الاهمية

أ. القضاة

برز لنا عدد من قضاة الموصل الذين كانوا معروفين بالعلم ولهم علاقة بأمراء الدولة الحمدانية وفي طليعتهم القاضي ابو زكريا يزيد بن مُحَمَّد بن اياس الازدي الموصلي (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)(الذهبي، ١٩٩٨، ج٣، ص٧٤) صاحب كتاب (تاريخ الموصل) وقاضيها، وهو من كبار رجال الحديث في الموصل(السمعاني، ١٩٦٢، ج١٢، ص٤١٨؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج١، ص٧٨)، اذ تولى قضاء الموصل في وقت لم تحدده المصادر التاريخية، وقد اشار ابن الجوزي لمكانته العلمية(١٩٩٢، ج١٣، ص٢٥٦).

ومن الواضح ان ابو زكريا الازدي كان من القضاة المهمين في الموصل خلال عصر الدولة الحمدانية وانه على اتصال بهم ومحل احترام عند امرائهم في حين لا تسعفنا النصوص التاريخية في عهد اي أمير تولي القضاء.

ISSN. 1815-8854

وكذلك القاضي ابو عبدالله مُحَمَّد بن احمد بن عبدالله الصفواني توفي بعد سنة (٣٤٦هـ/٩٥٧م)، تولى قضاء الموصل زمن الدولة الحمدانية(حميد، ٢٠١٧، العدد٤٧، ص١٢) ولم يذكر ابن النديم متى تولى القضاء في الموصل وفي عهد اي حاكم من حكام الدولة الحمدانية، فقط ذكر أنه هو عالم من أهل الموصل اشتهر بالفقه وله مؤلفات منها كتاب (أنس العالم)، وكتاب (يوم وليلة)، اجتمع مع ابن النديم عندما زار الاخير الموصل سنة (٣٤٦هـ/٩٥٧م) وقد ذكره في الفن الخامس من المقالة الخامسة(١٩٩٧،ص٢٤٣).

اما القاضي ابو بكر الجعابي مُحَمَّد بن مسلم (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م)(الصفدي، ٢٠٠٠، ج٤، ص١٦٩، ابن حجر، ١٩٧١، ج٥، ص٣٢٢)، فكان من اجود الحفاظ حديثاً، وقال الخطيب البغدادي عنه " كان احد الحفاظ المجودين"(٢٠٠٢، ج٤، ص٤٢)، وكان حافظاً مكثراً يحفظ اربعمائة ألف حديث بأسانيدها ومتونها واسماء الرجال وجرحهم وتعديلهم(الذهبي، ١٩٩٨، ج٣، ص ص٩٢-٩٣) تولى قضاء الموصل خلال حكم الحمدانيين ، وله تصانيف كثيرة من الكتب تخص الابواب والشيوخ، وقبل موته اوصى ان تحرق كتبه(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، ج٤، ص ص٤٢-٤٣).

اما القاضي ابن ابي ادريس الذي توفي بعد سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) فقد تولى القضاء في الدولة الحمدانية لابي تغلب بن ناصر الدولة الذي يتضح من سيرته انه كان اقرب من ابيه الى الحياة المدنية فقد حاول بناء سلطة ذات طابع مدني بعكس ابيه الذي صرف جل خدمته وجهده وما له في الحرب(السامر، ١٩٧٠، ج١، ص ص٣٢٢- ٣٢٣؛ الجبوري، ٢٠٠٦، العدد١٢، ص٩٥)، وقد وصفه مسكويه "بالجاهل لمحاربته البويهيين"(٢٠٠٠، ج٦، ص ص٤٣٧-٤٣٨).

ويبدو من رواية الاخير انها لا تخلو من الميول تجاه البويهيين لاسيما وأنه كان معروفاً بتشابه توجهاته مع توجهات امراء الدولة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) وكان على اتصال بهم، فضلاً عن ذلك فان القاضي ابن ابي ادريس كان من محدثين الموصل وبالتالي فإن موقف مسكويه منه بدافع الاختلاف ما بين منهج الاخير كفيلسوف ومنهج القاضي ابن ابي ادريس كمحدث.

ب. الكُتّاب :

مرت الكتابة في التاريخ العربي بعدة مراحل ثم اصبح لها قواعد وحدود وسمات وعلى من يريد المشاركة فيها ان يمتلك عدتها، وقد حرص اهل الكتابة على ايضاح مفهومها وبيان لوازمها، فوضعوا الرسائل والكتب الخاصة وبذلك التي اوضحت فيها جوانب عمل الكتابة، وعدة الكاتب وثقافته اللازمة للقيام بعمله فأظهرت ان الكاتب يجب أن يمتلك موهبة الكتابة أولاً وان يتحلى بالذكاء وأن يكتسب الخبرة والمعرفة من خلال الالتحاق بدواوين الكتابة وملازمة الكتاب الكبار وأن يحصل على ثقافة كبيرة تساعده على اجادة الكتابة وعليه ان يتقن علوم اللغة والادب ويعرف انواع الخطوط وقوانينها وادوات الكتابة وانواعها وان يلم بعلوم الدين والتاريخ ويعرف نظام الدول وألقاب أهلها، وان يحفظ نصوصاً كثيرة من القران الكريم، وان يلم بالحديث الشريف والاشعار والامثال والاقوال المأثورة، وخطب البلغاء ورسائل المتقدمين المشهورة وغير ذلك عن حسن الخلق والسيرة والامانة والثقة ونزاهة النفس(القلقشندي،١٩٨٧،ج١٥،ص٧٨٢) .

ISSN. 1815-8854

ومن كتاب الدولة الحمدانية في الموصل الكاتب ابن دنحا المتوفي بعد سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) والذي عمل كاتباً لناصر الدولة الحمداني (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م) واظهر اسمه بعد مغادرة سيف الدولة الحمداني (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)(ابن ظافر، ١٩٨٥، ص٢١)، الموصل سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) خائفاً من بطش أخيه ناصر الدولة به، على اثر استلام هذا الامير رسالة على جناح طائر، تتحدث عن قتل ابي عبدالله البريدي اخاه يوسف واستيلائه على البصرة(التنوخي، ١٩٧١، ج٣، ص ص٢٤-٢٥).

اما الكاتب ابو احمد الفضل بن عبدالرحمن الشيرازي (ت بعد ٣٣٣هـ/٩٤٤م) الذي كان كاتباً للخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٥-٩٤٦م) قبل خلافته ثم قدم الموصل وصار كاتب اميرها ناصر الدولة الحمداني وعندما تقلد المستكفي بالله الخلافة وقبض على كاتبه ابي عبدالله بن سليمان غادر ابو احمد الشيرازي الموصل ليتولى وظيفته الجديدة كاتباً للخليفة المستكفي في جمادى الاول من سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م)(ابن ظافر، ١٩٨٥، ص ٢١؛ ابن الاثير، ١٩٩٧، ج٧، ص١٥٤؛ ابن خلدون، ١٩٨٨، ج٣، ص ص٥٢١-٥٢٢)، ويبدو أن الكاتب ابو احمد الشيرازي كان بارعاً بصناعة الانشاء حتى ان الخليفة المستكفي بالله قد أعاده الى عمله ككاتب إنشاء حال توليه الخلافة، في حين يبدو ان هذا الامر لم يدم سوى سنة واحدة لاسيما وان الخليفة المستكفي بالله قد تم خلعه من قبل الامير معز الدولة البويهي سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م)، فضلاً عما سبق فإن الكاتب ابو احمد الشيرازي كان يبحث عن فرصة تناسب طموحه ودليل ذلك هو مغادرته للموصل والالتحاق بالخليفة المستكفي بالله ولم تسعفنا المصادر الى ما آلت اليه الامور بالنسبة لأبي احمد الشيرازي بعد خلع الخليفة.

وممن عاشوا في كنف الامراء الحمدانيين ونالوا الحظوة عندهم، واختصوا بالنسخ لهم الكاتب ابو عبدالله الحسن بن علي بن مقلة (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م) الذي كان "منقطعاً الى بني حمدان سنين كثيرة" (ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ج٢، ص٩٣٤)، وكان مشهوراً بالخط والنسخ وقد هيأ له بنو حمدان كل المستلزمات، فضلاً عن المكان اللائق وما يحويه من وسائل الراحة (ياقوت الحموي، ١٩٩٣، ج٢، ص٩٣٤)، لكن ياقوت الحموي لم يذكر من هو الذي قام بهذا العمل من بني حمدان، إلا ان الرواية التي اوردها بإشارتها الى ان سيف الدولة الحمداني قد فقد في احدى معاركه خمسة الاف ورقة مكتوبة بخط الوزير ابو علي مُحَمَّد بن علي بن مقلة (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) اذ قال سيف الدولة وقد عاد الى حلب "هلك مني من عرض ما كان في صحبتي خمسة الاف ورقة بخط ابي عبدالله بن مقلة"(١٩٩٣، ج٢، ص ص ٩٣٤-٩٣٥) وهذا ما جعلنا نرجح ان اخاه ابا عبدالله بن مقلة كان يعيش في الموصل في ظل كنف ناصر الدولة الحمداني على الاغلب.

ومن الكتاب الذين جمعوا ما بين فنون العلم والادارة ولهم علاقة بالسلطة الحمدانية الكاتب ابو القاسم بن مكرم المتوفى بعد سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م) اذ عمل في خدمة ناصر الدولة وذكره ابن الاثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في احداث سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) وكان له دور كبير في عقد الصلح بين ناصر الدولة الحمداني (٣٢٣-٣٣٠هـ/٩٣٥-٩٤١م) والخليفة المستكفي بالله ومعه الامير توزون (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) عندما قصدا الموصل على اثر تأخر الامير ناصر الدولة الحمداني في

ISSN. 1815-8854

دفع المال المقرر عليه، فأرسله ناصر الدولة وحمل معه المال المقرر عليه، فعاد الخليفة المستكفي بالله والامير توزون الى بغداد(الطبري، ١٤٠٧هـ،ج١١،ص٣٥١).

ولم تذكر لنا المصادر التاريخية عن حياته شيئاً سوى انه قام بهذا العمل الجليل وعلى الرغم من عدم معرفتنا بالعلوم التي اشتهر بها ابو القاسم بن مكرم إلا أن معرفته بصناعة الانشاء وتولي مهام المراسلة، يدل على نبوغه في البلاغة واللغة العربية وفنون الادب، وبالتالي فان هذه العلاقة ما بين الكُتّاب وامراء الدولة الحمدانية لا ترتقي بمستواها بمثل علاقة القضاة بأمراء الدولة الحمدانية .

أما الكاتب ابو الحسن علي بن عمرو الموصلي (ت بعد ٣٦٩هـ/٩٧٩م) الذي ذكره التنوخي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) قائلاً: "حدثني ابو مُحَمَّد يحيى بن مُحَمَّد، قال : رأيت أبا الحسن علي بن عمرو الموصلي، يكتب الى ابي تغلب بن ناصر الدولة الحمداني، وكتب في موضع امور حميدة، فقلت : له هذا الموضع يصلح ان يكون فيه، امور جميلة، فأما حميدة فهي لفظة مستكرهة فقال: صدقت ولكني كتبت وأنا بالموصل، رقعة الى ابي تغلب فيها امور جميلة"(١٩٧١،ج١،ص١٩٣)، يتضح لنا من هذا النص أن ابا الحسن الموصلي قد عمل كاتباً في الدولة الحمدانية في عهد اميرها ابو تغلب بن ناصر الدولة الحمدانية (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م) .

ومن العلماء الذين كانوا كُتاباً لحكام الدولة الحمدانية بالموصل وهم من أهل الذمة الكاتب ماري بن طوبي (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م) وهو أحد علماء النصارى الذين خدموا بني حمدان في الموصل، وهم من اولاد الرؤساء والكُتاب بالموصل(ابن متي،١٩٩٦،ص٩٤)، وعمل كاتباً في ديوان ناصر الدولة الحمداني(نصري الكلداني،١٩٠٥،ج١،ص٤٢٩) ويشير ذلك ان كتاب الدولة الحمدانية في الموصل لم يكونوا فقط من العلماء المسلمين، انما بعضهم كان من علماء النصارى وبالتالي فإن علاقة امراء الدولة الحمدانية لم تقتصر على العلماء المسلمين فقط ، انما شملت باقي رعايا الدولة الحمدانية .

وممن كتب لناصر الدولة أيضاً سلهوب بن هاشم (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)(القرطبي، د/ت،ج١١،ص٣٣٦)، ولم تزودنا المصادر التاريخية عن العلم الذي برع فيه او المكان الذي نشأ فيه ،اما الكاتب عبدالواحد بن نصر مُحَمَّد ابو الفرج المخزومي (ت٣٩٨هـ/١٠٠٨م) الملقب بـ(الببغاء) ولقب بالببغاء لحسن فصاحته، او اللثغة بالفاء في لسانه(الخطيب البغدادي،٢٠٠٢،ج١٢، ص١٦) وكان الببغاء من اشهر الكُتاب في زمانه اذ وصفه الثعالبي بأنه "احد افراد الدهر في النظم والنثر"(١٩٧١،ج١،ص٢٩٣)، ثم انتقل الى الموصل وأصبح كاتباً لأبي تغلب بن ناصر الدولة الحمداني (السامر،١٩٧٠،ج١،ص ص ٣٦٨-٣٦٩)، ويبدو مما سبق ان بعض هؤلاء الكتاب قد اشتهروا بالعلوم النقلية، لكن شهرتهم لا ترتقي ككتاب عملوا في بلاط الدولة الحمدانية بالموصل .

ISSN. 1815-8854

ثالثاً : علاقة العلماء مع السلطة في الموصل وأثرهم في الجانب السياسي

مارس العلماء دوراً مهماً في الحياة السياسية في فترة حكم بني حمدان للموصل ، ففي ولاية الامير ناصر الدولة الحمداني (٣١٧-٣٥٣هـ/٩٢٩-٩٦٤م) ذكر لنا ابن الاثير ان ناصر الدولة قام بإرسال كاتبه ابو القاسم بن مكرم الى بغداد عندما عزم الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ /٩٤٤-٩٤٥م) ومعه حاكم بغداد الامير توزون للخروج على ناصر الدولة بسبب تأخر الأخير دفع المال المقرر عليه وفي النهاية استطاع ابو القاسم من حل الخلاف بين الطرفين وعاد الخليفة ومعه توزون الى بغداد(ابن الاثير،١٤٠٧،ج٧،ص١٥٤) .

كما كان لابي الحسن بن عمرو بن ميمون المتوفي بعد سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) دوراً سياسياً، اذ قام ابو تغلب بأرساله الى معز الدولة من اجل ضمان(الدوري، ١٩٧٤، ص٤١)، ما كان لأبيه ناصر الدولة من الموصل وديار ربيعة والرحبة(ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ج٣، ص٣٣)، على ان يحمل عن بقايا سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤م) ستمائة الف درهم ، وعن اربعة سنين مستأنفة أخرها سنة (٣٥٧هـ/٩٦٨م) لكل سنة ستة آلاف، ومائتي ألف درهم لستمائة الالف مع الأسرى الذين في يده(مسكويه، ٢٠٠٠،ج٦،ص٢٤٦).

ويلاحظ مما سبق انه لم يكن للعلماء في الموصل دوراً يمتازون به في تغيير الاحداث السياسية ، لاسيما انه لا يوجد في مصادر كتب التاريخ الحولي وكتب التراجم ما يشير الى علاقة العلماء بأمراء الدولة الحمدانية وأثرهم في تغيير الاوضاع السياسية، إذ أن مدة حكم الدولة الحمدانية التي استمرت حوالي قرناً من الزمان لم نجد سوى شاهدين لعلماء كان لهم أثر في تغيير الوضع السياسي.

ويبدو ان تفسير ندرة أثر العلماء في الحياة السياسية في الموصل يعود على عدم التماثل الفكري ما بين امراء الدولة الحمدانية وعلماء الموصل وما يجاورها ، وبالتالي فإن عزوف بعض العلماء في المساهمة بالحياة السياسية يعود الى اختلاف توجهاتهم مع التوجهات الفكرية لأمراء بني حمدان .

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة الى عديد من النتائج ولعل أهمها:

اولاً- كانت الدول المتعاقبة على حكم الموصل ابتداءً من الدولة الحمدانية لها رغبة في حب العلم والتعلم والادب والشعر، وذلك من خلال استقطاب العلماء إليها، وبالتالي نشأت حركة علمية واسعة في هذه المدينة.

ثانياً- على الرغم من الطابع العسكري والحربي للدولة الحمدانية بصفة عامة ، فإن ذلك لم يصرفهم عن الاهتمام بالجانب العلمي والاداري لدولتهم.

ثالثاً- عمل امراء الدولة الحمدانية على دعم الحياة الفكرية وازدهارها من خلال الاهتمام بمجالس العلماء والادباء والقيام ببناء المؤسسات التعليمية وهذا يدل تطور الوعي الثقافي لديهم.

ISSN. 1815-8854

رابعاً- كانت جهود العلماء في الدولة الحمدانية مكملة لجهود علماء المدن العربية الاسلامية الاخرى فهي لم تقتصر على طابع اقليمي أو محلي بل امتزجت بثقافات البلاد الاخرى من خلال العلاقات العلمية الوثيقة التي نشطت بين علماء العرب المسلمين سواء في المشرق الاسلامي أو مغربه ادت الى الامتزاج العلمي والحضاري.

خامساً- كذلك كانت جهود العلماء متميزة في العلوم الشرعية، كما كان لهم دور مميز في الدراسات التاريخية، فقد اسهموا من خلالها في تطور الفكر التاريخي وفي رفد التاريخ الحضاري للامة العربية الاسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

١- احمد، عبد الجبار حامد:(١٩٨٦).الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكة(٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦٢م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل.

٢- احمد، عبد الجبار حامد.(٢٠١٣).الحياة الفكرية في الموصل في القرنين الرابع والخامس للهجرة/العاشر والحادي عشر للميلاد .الموصل : دار ابن الاثير للطباعة والنشر.

٣- ابن الاثير، ابو الحسن عز الدين علي بن مُحَمَّد،(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).(١٩٩٧). الكامل في التاريخ.(تحقيق عمر عبد السلام التدمري).بيروت : دار الكتاب العربي.

٤- الازدي، ابي زكريا يزيد بن مُحَمَّد بن اياس،(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م).(١٩٦٧). تاريخ الموصل.(تحقيق علي حبيبة). القاهرة: لجنة احياء التراث الاسلامي.

٥- البغدادي، اسماعيل بن مُحَمَّد امين بن مير سليم،(ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).(د/ت). ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.(عنى بتصحيحه مُحَمَّد شرف الدين).بيروت: دار احياء التراث العربي.

٦- البغدادي، اسماعيل بن مُحَمَّد امين بن مير سليم،(ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).(١٩٥١). هدية العارفين واسماء المؤلفين واثار المصنفين. استانبول: المطبعة البهية.

٧- التنوخي، ابو علي محسن بن علي،(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).(١٩٧١). نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة. بيروت : دار صادر.

٨- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد بن اسماعيل،(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).(١٩٨٣). يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر.(تحقيق مفيد مُحَمَّد قميحة).بيروت: دار الكتب العلمية.

٩- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر،(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).(١٩٨٨).(تحقيق عيد السلام هارون).البيان والتبيين.ط٧.القاهرة:مكتبة الخانجي.

١٠- الجبوري، احمد اسماعيل عبد الله .(٢٠٠٦). نبذة عن تراجم قضاة الموصل واطرافها في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م). (**مجلة دراسات موصلية**)، (العدد١٢): ص٩٥

١١- الجلبي، بسام،(٢٠٠٤).موسوعة اعلام الموصل. كلية الحدباء: وحدة الحدباء للطباعة والنشر.

١٢- ابن الجوزي، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد،(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).(١٩٦٢).المنتظم في تاريخ الامم والملوك.(تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا واخرون).بيروت :دار الكتب العلمية.

ISSN. 1815-8854

١٣- ابن حجر، ابو الفضل احمد بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد،(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).(١٣٢٦).تهذيب التهذيب. الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.

١٤-ابن حجر، ابو الفضل احمد بن علي بن مُحَمَّد،(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).(١٩٧١). لسان الميزان.(تحقيق دائرة المعارف النظامية).ط٢.بيروت:مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

١٥-حميد، مها سعيد. (٢٠١٧).الوراقون في الموصل خلال العصور العباسية من القرن الرابع حتى نهاية القرن السابع الهجري. **(مجلة دراسات موصلية)**،(العدد٤٧):ص١٢-٢٤.

١٦-الخالدي، ابو بكر مُحَمَّد بن هاشم،(٣٨٠هـ/٩٩٠م) وابو عثمان سعيد بن هاشم،(ت٣٩٠هـ/٩٩٩م).(١٩٦٩).ديوان الخالديين.(تحقيق سامي الدهان).دمشق: دار صادر.

١٧-الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت،(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).(٢٠١١).تاريخ بغداد.(تحقيق مصطفى عبد القادر عطا).بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨-الخفاف،مها سعيد،(٢٠٠٩). الحياة العلمية في الموصل منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري. اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل.

١٩- ابن خلدون ،عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد،(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م).(١٩٨٨).تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر.(تحقيق خليل شحادة).ط٢.بيروت:دار الفكر.

٢٠- ابن خلكان، شمس الدين احمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم بن ابي بكر ،(٦٨١هـ/١٢٨٢م).(١٩٠٠).وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان.(تحقيق احسان عباس). بيروت: دار صادر.

٢١-الدوري،عبد العزيز،(١٩٧٤), تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري.ط٢. بيروت: دار المشرق.

٢٢- الديوه جي ،سعيد،(١٩٧٢).بيت الحكمة.ط٢.جامعة الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

٢٣-الديوه جي، سعيد،(١٩٨٢).تاريخ الموصل.ج١.بغداد:مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

٢٤-الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عثمان،(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).(٢٠٠٢). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام.(تحقيق بشار عواد معروف).بيروت: دار الغرب الاسلامي.

٢٥- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عثمان،(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).(١٩٩٨). تذكرة الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٦- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عثمان،(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).(٢٠٠٦). سير اعلام النبلاء. القاهرة: دار الحديث.

٢٧- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عثمان،(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).(١٩٦٣). ميزان الاعتدال في نقد الرجال.(تحقيق علي مُحَمَّد البجاري). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

٢٨- السري الرفاء، ابو الحسن بن احمد،(ت٣٦٢هـ/٩٧٢م).(١٩٨١).ديوان السري الرفاء.(تحقيق حبيب حسين الحسيني).بغداد: دار الرشيد.

٢٩-الزركلي، خير الدين بن محمود،(٢٠٠٣). الاعلام. ط٥. بيروت: دار العلم للملايين.

ISSN. 1815-8854

٣٠- الزبيدي، مُحَمَّد حسين،(١٩٨٠).ملامح من النهضة العلمية في العراق في القرنين الرابع والخامس الهجري(٣٣٤-٤٤٧هـ). بغداد: اتحاد المؤرخين العرب.

٣١- ابن الساعي، ابو طالب تاج الدين علي بن انجب،(ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م).(١٩٣٤). الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير.(تحقيق: مصطفى جواد). بغداد: المطبعة السريانية الكاثوليكية.

٣٢-السامر، فيصل،(١٩٧٠).الدولة الحمدانية في الموصل وحلب. بغداد. مطبعة الايمان.

٣٣-السمعاني، عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور،(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).(١٩٦٢).الانساب.(تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي واخرون) . حيدر اباد: دائرة المعارف العثمانية.

٣٤- الشكعة، مصطفى،(٢٠٠٤).مناهج التأليف عند العلماء العرب. ط٥. بيروت: دار العلم للملايين.

٣٥- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك،(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).(٢٠٠٠). الوافي بالوفيات.(تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار احياء التراث.

٣٦- الطبري، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد،(ت٣١٠هـ/٩٢٢م).(١٤٠٧هـ). تاريخ الامم والملوك . بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٧-ابن الطقطقي، مُحَمَّد بن علي بن طباطبا،(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).(١٩٩٧).الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية.(تحقيق عبد القادر مُحَمَّد). بيروت: دار الفكر العربي.

٣٨- طه، صلاح الدين امين.(١٩٩٦).الدراسات التاريخية في الموصل في القرنيين الرابع والخامس الهجريين (**مجلة ادأب الرافدين**)، (العدد ٢٨): ص.١٣٢

٣٩- ابن ظافر، علي بن ظافر الازدي،(ت٦١٣هـ/١٢١٦م).(١٩٨٥).اخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور.(تحقيق تميمة الرواف) . بيروت: دار حسان للطباعة والنشر.

٤٠-ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله.(ت٦٦٠هـ/١٢٦١م).(د/ت).بغية الطلب في تاريخ حلب.(تحقيق سهيل زكار). بيروت: دار الفكر.

٤١-علي، مُحَمَّد كرد، (١٩٥٠).كنوز الاجداد. دمشق: مطبعة الترقي.

٤٢-عواد، كوركيس ،(١٩٤٨).خزائن الكتب القديمة في العراق منذ اقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠للهجرة.بغداد:مطبعة المعارف.

٤٣- القرطبي، عريب بن سعد،(ت٣٣١هـ/٩٤٢م).(د/ت).صلة تاريخ الطبري. بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

٤٤- القهبائي، زكي الدين،(ت بعد١٠١٦هـ/١٦٠٧م).(١٣٨٤هـ).مجمع الرجال.(تحقيق ضياء الدين الاصفهاني).اصفهان: مطبعة رباني.

٤٥- القلقشندي، احمد بن علي بن احمد،(ت٨٢١هـ/١٤١٨م).(١٩٨٧). صبح الاعشى في صناعة الانشا.(تحقيق يوسف علي طويل). دمشق: دار الفكر.

٤٦-كحالة، عمر رضا ،(د/ت).معجم المؤلفين . بيروت: دار احياء التراث العربي.

٤٧-ابن ماكولا، ابو نصر علي بن هبة الله،(ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م).(١٩٩٠).الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب. بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٨- ابن متي، عمر(١٩٩٦). اخبار فطاركة كرسي المشرق. روما.

ISSN. 1815-8854

٤٩- مسكويه، ابو علي احمد بن مُحَمَّد بن يعقوب،(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).(٢٠٠٠).تجارب الامم وتعاقب الهمم.(تحقيق ابو القاسم امامي).ط٢.طهران:سروش.

٥٠- مظهر، جلال،(١٩٧٤).حضارة الاسلام واثرها في الترقي العالمي. القاهرة: مكتبة الخانجي.

٥١- معروف، ناجي،(١٩٧٣).علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي. بغداد: مطبعة الارشاد.

٥٢- المقدسي، مُحَمَّد بن احمد،(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م).(١٩٨٠). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم.(تحقيق غازي طليمات).دمشق: وزارة الثقافة والارشاد القومي.

٥٣- المقري، شهاب الدين احمد بن مُحَمَّد،(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م).(١٩٠٠). نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب.(تحقيق احسان عباس). بيروت: دار صادر.

٥٤- ابن النديم، ابو الفرج مُحَمَّد بن اسحاق بن الوراق،(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م).(١٩٩٧) .الفهرست.(تحقيق ابراهيم رمضان).بيروت: دار المعرفة.

٥٥-نصري الكلداني، بطرس،(١٩٠٥). ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة. الموصل: مطبعة دير الاباء الدومنيكان.

٥٦- ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر،(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).(١٩٩٦).تاريخ ابن الوردي. بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٧-اليازجي، مُحَمَّد ميسر بهاء الدين:(٢٠٠٠).الازدي وكتابه تاريخ الموصل. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل.

٥٨-اليافعي،ابو مُحَمَّد عبد الله بن اسعد بن علي،(ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).(١٩٩٧).مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. (وضع حواشيه: خليل المنصور).بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٩- ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ،(٦٢٦هـ/١٢٢٨م).(١٩٩٣).معجم الادباء.(تحقيق احسان عباس).بيروت: دار الغرب الاسلامي.

٦٠- ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ،(٦٢٦هـ/١٢٢٨م).(١٩٩٥). معجم البلدان.ط٢. بيروت: دار صادر.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:١٦/ ١/ ٢٠٢٠ تاريخ قبول نشر البحث:٢٣/٨/٢٠٢٠

مؤلفات ابن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ) المخطوطة والمطبوعة

دراسة ببليوغرافية

UNPUBLISHED AND PUBLISHED WRITINGS OF IBN JINNI FROM MOSUL (DIED:392 A.H): A BIBLIOGRAPHICAL STUDY

م.د. مظفر حسين علي

قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: علم المخطوطات وتحقيق النصوص

Lecturer Dr. Mudhaffar Hussein Ali

Dept. of Arabic Language

College of Arts, University of Mosul

Specialization:

ISSN. 1815-8854

الملخص

في هذا البحث "مؤلفات ابن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) المخطوطة والمطبوعة/ دراسة ببليوغرافية" سلطت الضوء على حياة ابن جني وتراثه الذي وصل إلينا، وقد أوجزت الحديث في التعريف عن حياته، في حين استقصيت مؤلفاته ما بين المخطوطة منها الذي لم يحقق، والمفقود الذي لم يصل منه إلا اسمه أو نقولات عنه، والمطبوع الذي حُقِّقَ أو نُشِرَ، معتمداً في ذلك على المصادر القديمة التي ترجمت لحياة ابن جني، وكتب الفهارس التي ثَبَّتَت مؤلفاته.

ومن المهم الإشارة الى عدد المؤلفات بأقسامها الثلاثة فقد بلغ (٧٢) مُؤَلَّفاً موزعةً على الأقسام الثلاثة.

Abstract:

In this research titled "Unpublished and Published Writings of Ibn Jinni from Mosul (Died:392 A.H): A bibliographic Study", I threw light on Ibn Jinni's own life and his heritage which has come down to us. I also gave a brief account of his own life and followed up his unrevised writings and lost writings which have not reached us except names or some extracts from them. Moreover, I verified his revised or published writings by drawing up on old sources in which have written information on Ibn Jinni own life and the historical reference books which have made mention of Ibn Jinni's writings.

It's an important to mention that his published and unpublished writings are up to (72) and divided into three categories.

تمهيد :

تتجسد أهمية المدن من الناحية التاريخية والحضارية من خلال إسهامات علمائها في مجال التراث الفكري والإنساني بصورة عامة ، وليست الموصل ببعيدة عن هذا الوصف ، فقد أنجبت عشرات العلماء في مجالات العلم كافة ، تركوا أثرهم في البناء الثقافي والحضاري على صعيد العالم الإسلامي والعالم أجمع .

وتناولت في هذا البحث أحد أهم العلماء الذين أنجبتهم مدينة الموصل ، ذلكم هو أبو الفتح عثمان بن جني، اللغوي العربي المسلم الذي فرض نفسه من خلال تراثه الثر في خدمة اللغة والثقافة العربية الإسلامية , من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل، وتوفي ببغداد، عن نحو ٦٥ عاماً . وكان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي. تلقى العلم على كثير من علماء العربية في عصره، في مقدمتهم أبو علي الفارسي النحوي، المتوفى سنة (٣٧٧هـ) الذي كان له أثر كبير في حياته العلمية والثقافية، تُوفِّي ابن جني يوم الجمعة من صفر سنة (٣٩٢هـ/١٠٠٢م) في بغداد. (النديم، ٢٠٠٩، ص١:٢٦٨) و(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، ص١٣:٢٠٥) و(ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٥٨٥) و(القفطي: ١٩٨٢، ص٢:٣٣٥) و(الصفدي، ٢٠٠٠، ص١٩:٣١١) و(السيوطي، د ت، ص٢:١٣٢)

ISSN. 1815-8854

وفي هذا البحث جَلَّيتُ عن تراث ابن جني المطبوع المحقق منه والمنشور أو المخطوط الذي لم تلامس أنامل المحققين أوراقه الى حد الآن .

أهم ما وصلنا من المصادر التي ترجمت لابن جني وروت مصنفاته كتاب "معجم الأدباء" لياقوت الحموي الذي انفرد في ذكر إجازة ابن جني برواية مصنفاته وكتبه. قال ياقوت الحموي: كتب ابن جني إجازة بما صورته (بسم الله الرّحمن الرّحيم: قد أجزت للشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن نصر– أدام الله عزه– أن يروي عني مصنفاتي وكتبي مما صححه وضبطه عليه أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري– أيد الله عزه – عنده منها كتابي الموسوم ب "الخصائص" وحجمه ألف ورقة. وكتابي "التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري" وحجمه خمس مائة ورقة بل يزيد على ذلك. وكتابي في "سرّ الصناعة" وهو ست مائة ورقة. وكتابي في "تفسير تصريف أبي عثمان بكر بن مُحَمَّد بن بقية المازني" وحجمه خمس مائة ورقة. وكتابي في "شرح مستغلق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شعرائها" ومقداره خمس مائة ورقة. وكتابي في "شرح المقصور والممدود عن يعقوب بن إسحاق السكيت" وحجمه أربع مائة ورقة. وكتابي في "تعاقب العربية وأطرف به" وحجمه مائتا ورقة. وكتابي في "تفسير ديوان المتنبي الكبير" وهو ألف ورقة ونيف. وكتابي في "تفسير معاني هذا الديوان" وحجمه مائة ورقة وخمسون ورقة. وكتابي "اللمع في العربية" وان كان لطيفا. وكذلك كتابي "مختصر التصريف" على إجماعه. وكتابي "مختصر العروض والقوافي " . وكتاب "الألفاظ المهموزة". وكتابي في "اسم المفعول المعتل العين من الثلاثي على إعرابه في معناه" وهو "المقتضب". وما بدأت بعمله من كتاب "تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب" أيضاً أعان الله على إتمامه. وكتاب ما خرج عني من تأييد التذكرة عن الشيخ أبي علي أدام الله عزه. وكتابي في "المحاسن في العربية" وإن كان ما جرى أزال يدي عنه حتى شذَّ عنها ومقداره ست مائة ورقة. وكتابي "النوادر الممتعة في العربية" وحجمه ألف ورقة، وقد شذّ أيضاً أصله عني فإن وقعا كلاهما أو شيء منهما فهو لاحق بما أجزت روايته هنا. وكتاب "ما أحضرنيه الخاطر من المسائل المنثورة مما أمللته أو حصل في آخر تعاليقي عن نفسي" وغير ذلك مما هذه حاله وصورته. فليرو . أدام الله عزه – ذلك عني أجمع إذا صحّ عنده وأنس بتثقيفه وتسديده، وما صح عنده أيده الله من جميع رواياتي مما سمعته من شيوخي رحمهم الله وقرأته عليهم بالعراق والموصل والشام وغير هذه البلاد التي أتيتها وأقمت بها مباركاً له فيه منفوعاً به بإذن الله) وكتب عثمان بن جني بيده حامدا لله سبحانه في آخر جمادى الآخرة من سنة أربع وثمانين وثلاث مائة. (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٥٩٧-١٥٩٩)

وفيما يخص مسألة إشارة النديم إلى ترجمة ابن جني، وإرثه الذي تركه، فقد بيّن الدكتور أيمن فؤاد سيد هذه المسألة، وأزاح اللبس عنها في تحقيقه لفهرست النديم، إذ قال: ((لم يكمل النديم ترجمة ابن جني لأنه تُوفِّي بعدما ألَّف النديم كتابه بخمس عشرة سنة (٣٧٧-٣٩٢هـ/٩٨٧-١٠٠٢م)، ولم يذكر له سوى كتاب واحد هو "الفَسْر"، وعلى ذلك فجميع البيانات الواردة في هذه الترجمة ليست للنديم ووردت فقط في الفرع الذي اعتمدت عليه نُسخة باريس والتي أُرْجِعُهَا الى زيادات الوزير أبي القاسم بن المغربي، ثم أضاف شخص في فترة لاحقة وبخط مُخَالِف عناوين أخرى على هامش نُسخة الأصل)). (النديم، ٢٠٠٩، ص١: هامش ٢٦٨)

ISSN. 1815-8854

وقد سبقني إلى بحث جهود ابن جني ودراسته عدد من الدارسين، ويمكن إيجاز ذكرهم بما يأتي:

١- الدكتور أسعد محمد طلس في كتابه "أبو الفتح ابن جني وأثره في اللغة العربية، عصره، مكانته العلمية، آثاره" وقد اعتمد في هذا الكتاب منهج الإحصاء، ووصف كل أثر أورده من آثار ابن جني من حيث المضمون، فضلاً عن المصادر التي ذكرت ذلك المؤلَّف أو الأثر مع بيان كون الأثر لازال مخطوطاً أم طبع وحُقِّقَ أو نُشِر. وبلغ عدد الآثار التي ذكرها (٥١) واحداً وخمسين أثراً، ما بين المخطوط، والمطبوع، والمفقود.

٢- الدكتور فاضل صالح السامرائي في كتابه "ابن جني النحوي" وقد اشتمل الكتاب على دراسةٍ وافيةٍ تناولت ثقافة ابن جني، وشيوخه وعصره، وتلاميذه بشكل موسع، ولما كان عنوان الكتاب "ابن جني النحوي" فقد حاول المؤلف استقصاء مؤلفات ابن جني جميعها، لأن مذهبه النحوي لم يكنْ موجوداً في كتاب واحد، بل مبثوثاً في عدة مؤلّفات لابن جني، ولغيره أيضاً، واعتمد السامرائي في إيراد ثبت لتلك المؤلّفات مع بيانٍ موجزٍ جداً عن كل مؤلَّف من حيث ورود ذكره في الفهارس القديمة، وإن كان مخطوطاً، أو مطبوعاً، أو مفقوداً.

٣- الدكتور غنيم غانم الينبعاوي في كتابه "أضواء على آثار ابن جني في اللغة، الآثار المخطوطة، والمفقودة" من خلال نظرنا في عنوان الكتاب نتوصل الى مضمونه ومنهجه، فقد حاول المؤلف أن يستقي آثار ابن جني سواء إن كانت لا تزال مخطوطة الى وقت المؤلف، أو مطبوعة، أو التي فُقِدت. وكان كتابه في فصلين، سُبقا بتمهيد، وما يهمني هو منهج المؤلف في إيراد مؤلفات ابن جني، فقد تحدث عن المطبوع منها بإيجاز في التمهيد، أما الفصل الأول فقد ذكر فيه آثاره المخطوطة من حيث الفهارس التي أوردتها ومكان وجودها في مكتبات العالم، وفي الفصل الثاني تحدث عن آثاره المفقودة التي وصلت إلينا أسماؤها فقط، وتَتَبّعَها من خلال ما نُقِلَ منها في المصادر المختلفة، فضلاً عن كتب التراجم التي ذَكَرَتْها.

أما البحث فقد أخذ على عاتقه النظر في ما ذكره الدارسون قبلُ، فقد وجدت منهم من أورد للكتاب الواحد عنوانين مختلفين، حيث قال السامرائي في حديثه عن كتاب "إعراب الحماسة": ((هو موجود مخطوط بعنوان "إعراب أبيات ما استصعب من الحماسة"))، ثم ذكر كتاب آخر لابن جني بعنوان " التنبيه". في حين أنهما كتاب واحد، نُشِرَ بعنوان "التنبيه على شرح مشكلات الحماسة" بتحقيق حسن محمود هنداوي، سنة ٢٠٠٩م . وعلى العكس من ذلك منهم من خلط بين عنوانين وعدّهما كتاباً واحداً أو رسالةً واحدةً، كما ذهب إلى ذلك غنيم الينبعاوي في ذكر نشرة "عقود الهمز" على أنها " الألفاظ المهموزة" في حين أنهما بالأصل عنوانان منفصلان، ونُشِرا بكتاب واحد بعنوان "رسالتين لابن جني الألفاظ المهموزة وعقود الهمز"، نُشِرَ سنة ١٩٨٨م، بتحقيق مازن المبارك.

ومنهم من أغفل مؤلفات أخرى لابن جني أو لم يتوصل إليها، فاستدرك البحث عليه، مثل كتاب "الهاءات في كتاب الله"، ورد عندنا في مؤلفات ابن جني المطبوعة.

ومنهم من أشار الى بعض تراث ابن جني على أنه مخطوط، ولكنه نُشِرَ فيما بعد، وقد بيّن البحث ذلك من خلال احصائه مع المؤلفات المطبوعة.

ISSN. 1815-8854

وكذلك منهم من خلط بين مصطلحي الرواية والنسخ، إذ أورد "رواية ديوان أبي الأسود" على أنه رواية ابن جني، ولكن ما قام به ابن جني هو نسخ الديوان مع بعض التعليقات التي أضافها عليه، ومعلوم أن بين أبي الأسود الدؤلي، المتوفى سنة ٦٩هـ، وابن جني، المتوفى سنة ٣٩٢هـ، مدّة طويلة، فضلاً عن أنَّ مفهوم الرواية يختلف عن النسخ عند المحققين.

وهناك ثلاثة كتب أَوْرَدْتُها لابن جني: "المقصور والممدود" في مؤلفاته المفقودة، ذكرها له القفطي في "إنباه الرواة"، وابن خلكان في "وفيات الأعيان"، والذهبي في "تاريخ الإسلام"، و"شرح المقصور والممدود للفارسي" في مؤلفاته المفقودة أيضاً، ذكره حاجي خليفة في "كشف الظنون"، و"شرح المقصور والممدود لابن السكيت" في مؤلفاته المخطوطة.

ولعل البحث يرجح أنها كتاب واحد هو "شرح المقصور والممدود لابن السكيت"، وما يؤكد ذلك أن ابن جني ذكره في إجازته التي أوردها ياقوت الحموي، وكذلك ما ذُكِرَ في خزانة التراث التي أصدرها مركز الملك فيصل على أنها مخطوطة فُهرِسَت في هذه الخزانة.

وبعد ذلك نخلص الى القول: ما ورد في إجازة ابن جني برواية مؤلفاته التي وصلت إلينا عن طريق ياقوت الحموي في كتابه "معجم الأدباء"، والمصادر التي ذكرت مؤلفاته، ونقلت منها، وكذلك ما ذكره ابن جني في مؤلفاته، وهو يشير الى تآليفه، أو ينقل منها؛ لأن مؤلفات المؤلف الواحد يُصَدِّقُ بعضها بعضاً، وماعدا ذلك مشكوك في نسبته لابن جني.

وأخيراً لابد من التنبيه إلى ما ذكره الدكتور غنيم غانم الينبعاوي في حديثه عن آثار ابن جني المخطوط، والتي عدّ منها "شرح المعلقات"، قال: (("شرح المعلقات" نقلاً عن ما كتبه الخاقاني في مجلة الأقلام العراقية: نسخته الخطية في مكتبة كاشف الغطاء بالنجف الأشرف، برقم حفظ ٦٣)). وبعد الوصول الى المكتبة والبحث اتضح أنه لا يوجد في المكتبة ما يخص المعلقات سوى مخطوطة "شرح القصائد السبع" للزوزني، برقم حفظ ١١٣٧، في حين أن المخطوطة برقم حفظ ٦٣، هي في الفقه.

وبعد هذا التمهيد الموجز قسمت البحث على ثلاثة محاور من حيث المتن فقد جاءت على وفق الآتي:

المحور الأول: تضمن جرداً عبر إحصاء مؤلفات ابن جني المطبوعة منها مع ذكر نشراتها.

المحور الثاني: تضمن الحديث عن مؤلفات ابن جني المخطوطة منها مع ذكر مكان وجود نسخها الخطية في مكتبات العالم المختلفة.

المحور الثالث: تضمن الحديث عن مؤلفات ابن جني المفقودة ، ومحاولة العثور عليها من خلال فهارس المخطوطات التي استقصت أعدادها وعناوينها، أو نقولات المؤلفين منها.

ISSN. 1815-8854

المحور الأول

مؤلفاته المطبوعة

وبعد حديثنا في الصفحات السابقة عن ابن جني، لابد من عمل مسردٍ لمؤلفاته المطبوعة، وقد بلغت (٢٩) كتاباً، وهي:

١- **الأَلْفَاظُ المَهْمُوزَةِ عَلى سِيَاقِ حُرُوْفِ المُعْجَم:**

- تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٥م.
- تحقيق عبد الباقي الخزرجي، مكتبة دار الوفاء، جدة، ١٩٨٧م.
- تحقيق مازن المبارك، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م. (نَشَرْتُهَا بِعِنوَانِ "رِسَالَتَانِ لابْنِ جِنّي الأَلفَاظ المهْمُوْزَة وَعُقُود الهَمْزِ")

٢- **التَّصْرِيْف المُلُوْكِي:**

- بعناية غود فريدوس هوبرغ (G.Hoberg)، ليبسك، بروكهاوس ، ١٨٨٥م.
- بعناية مُحَمَّد سعيد النعسان الحموي، مطبعة التمدن، مصر، ١٩١٣م.
- تحقيق وجيه فارس الكيلاني، مطبعة التمدن, مصر، ١٩٢٤م.
- تحقيق مُحَمَّد سعيد النعسان ومحيي الدين الجراح، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.

٣- **تَفْسِيرُ أَبْيَات المَعَانِي فِي شِعْرِ المُتَنَبِّي:**

- تحقيق عبدالعزيز ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٧م.
- تحقيق رضا رجب، الطبعة الأولى، دار رند، دمشق، ٢٠١٠م .

("تفسير أبيات المعاني في شعر المتنبي" = "الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي" يأتي تحت رقم ١٦)

٤- **تَفْسِيرُ أُرجُوْزَة أَبِي نُوَاس فِي تَقْرِيْضِ الفَضْل بن الرَّبِيْع:**

- تحقيق مُحَمَّد بهجة الأثري، مجمع اللغة العربية، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٦م.

٥- **التَّمَام فِي تَفْسِيْرِ أَشْعَار هُذَيْل مِمَّا أَغْفَلَهُ السَّكَّرِي:**

- تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م.

٦- **التَّنْبِيه عَلَى شَرْحِ مُشْكِلَات الحَمَاسَة:**

- تحقيق حسن محمود هنداوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٧- **ثَلَاثُ رَسَائِل لِابْنِ جِنّي:**

- تحقيق وجيه فارس الكيلاني، القاهرة، المكتبة العربية، ١٩٢٣م. الرسائل هي:

١. المقتضب من كلام العرب. (نشر منفردا بعنوان "المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين" يأتي تحت رقم ٢٥)

ISSN. 1815-8854

٢. ما يحتاج إليه الكاتب.

٣. عقود الهمز وخواص أمثلة الفعل. (نُشِرَت أيضاً مع "الألفاظ المهموزة" بعنوان "رسالتان لابن جني الألفاظ المهموزة وعقود الهمز")

٨- الخَصَائِص:

- مطبعة الهلال, القاهرة, ١٩١٣م.
- دار الكتب العربية, القاهرة, ١٩١٤م.
- تحقيق مُحَمَّد علي النجار, دار الكتب المصرية, القاهرة, ١٩٥٢م – ١٩٥٦م. (ثلاثة أجزاء)
- أعادت نشره دار الهدى، بيروت, عن طبعة القاهرة بتحقيق مُحَمَّد علي النجار.

٩- دِيْوَان أَبِي الأَسْوَد الدُّؤَلِي: نُسِخ من نسخة بخط ابن جني وله عليها بعض الشروح والإيضاحات.

- تحقيق مُحَمَّد حسن آل ياسين، دار الكتب الجديدة، بيروت، ١٩٧٤م.

١٠- دِيْوَان شَيْخ الأَبَاطِح أَبِي طَالِب: نُسِخ من نسخة بخط ابن جني مشروحاً.

- صححه وعلق عليه السيد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم، مطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٣٦م.

١١-سِرّ صِنَاعَة الإعرَاب:

- تحقيق مصطفى السقا وآخرون , مطبعة مصطفى البابي الحلبي, القاهرة, ١٩٥٤م. (الجزء الأول ينتهي بآخر حرف الكاف)
- تحقيق حسن هنداوي, دار القلم, دمشق, ١٩٨٥م. (الكتاب كاملا في جزأين)

١٢-العَرُوْض:

- تحقيق حسن شاذلي فرهود, بيروت, مطابع دار القلم, ١٩٧٢م.
- تحقيق أحمد فوزي الهيب, الكويت, دار القلم, مطابع الوزان العالمية, ١٩٨٧م.

١٣-عُقُوْد اللُّمَع فِي النَّحْو:

- تحقيق حسن شاذلي فرهود, مجلة كلية الآداب, جامعة الرياض, المجلد الخامس, ١٩٧٧ – ١٩٧٨م.

١٤-عُقُوْد الهَمْز:

- تحقيق مازن المبارك , دار الفكر, دمشق, الطبعة الأولى, ١٩٨٨م. (نُشِرَت مع "الألفاظ المهموزة" سبق، وكذلك مع "ثلاث رسائل لابن جني" سبق)

١٥-عِلَل التَثْنِيَة:

- تحقيق عبد القادر المهيري, مجلة حوليات الجامعة التونسية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, العدد الثاني, ١٩٦٥م.

ISSN. 1815-8854

- تحقيق صبيح التميمي, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, ١٩٩٢م.

١٦-الفَتْح الوَهْبِي عَلَى مُشْكِلَات المُتَنَبِّي (الشرح الصغير لديوان أبي الطيب المتنبي):

- تحقيق محسن غيّاض, وزارة الإعلام/ مطبعة الجمهورية، بغداد, ١٩٧٣م.

١٧-الفَسْر (الشرح الكبير لديوان أبي الطيب المتنبي):

- (الجزء الأول) تحقيق صفاء خلوصي, وزارة الثقافة والفنون, دار الجمهورية للطباعة، بغداد, ١٩٧٠م. (الجزء الثاني) الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والفنون, مطبعة الشعب, بغداد, ١٩٧٨م.
- تحقيق رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٤م.

١٨-اللُّمَع فِي العَرَبِيَّة:

- تحقيق حسين مُحَمَّد شرف, الطبعة الأولى, مكتبة عالم الكتب, القاهرة, ١٩٧٩م.
- تحقيق فائز فارس, دار الكتب الثقافية, الكويت.
- تحقيق حامد المؤمن, مطبعة العاني, بغداد, ١٩٨٢م.

١٩-المُبْهِج فِي تَفْسِير أَسْمَاء شُعَرَاء دِيْوَان الحَمَاسَة:

- عنيت بنشره مكتبة القدسي والبدير, دمشق, مطبعة الترقي, ١٣٤٨هـ.
- تحقيق حسن هنداوي، الطبعة الأولى, دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م.
- قرأه وشرحه وعلق عليه مروان العطية وشيخ الراشد, الطبعة الأولى، دار الهجرة, دمشق, ١٩٨٨م.
- أعادت نشره دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٠-الْمُحْتَسِب فِي تَبْيِيْنِ وُجُوْه شَوَاذ القِرَاءَات وَالإِيْضَاح عَنْهَا:

- مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي, مطبعة الناشر, القاهرة, ١٩٢٩م.
- تحقيق علي النجدي وآخرون, لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, القاهرة, ١٩٦٦–١٩٦٩م. (مجلدان)

٢١-مُخْتَصَر القَوَافِي:

- تحقيق حسن شاذلي فرهود, مجلة كلية الآداب, جامعة الرياض, المجلد الثالث, ١٩٧٣–١٩٧٤م.
- تحقيق حسن شاذلي فرهود, دار التراث, مطبعة الحضارة العربية, القاهرة, ١٩٧٥م.

٢٢-المُذَكَّر وَالمُؤَنَّث:

- بعناية المستشرق O.Rescher , مجلة LEMondeOriental, المجلد الثالث, ١٩١٤م. (قطعة منه)
- تحقيق طارق نجم عبدالله, دار البيان العربي, دار عكاظ للطباعة والنشر, جدة, ١٩٨٥م.

ISSN. 1815-8854

٢٣-المَسَائِل الخَاطِرِيَّات:

- تحقيق علي ذو الفقار شاكر, الطبعة الأولى, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ١٩٨٨م. (اعتمد على نسخة مخطوطة تحمل عنواناً مصنوعاً هو "مجموع في علم البلاغة " وهو في الأصل قطعة من المسائل الخاطريات.
- (بقية الخاطريات) تحقيق مُحَمَّد أحمد الدالي, مطبوعات مجمع اللغة العربية, دمشق, مطبعة الصباح, ١٩٩٢م.
- (الخاطريات) الجزء الثاني: تحقيق سعيد بن مُحَمَّد القرني, رسالة ماجستير, جامعة أم القرى, كلية اللغة العربية, ١٩٩٦م.

٢٤- مَسْأَلَتَان مِنْ كِتَابِ الأَيْمَان لِمُحَمَّد بِن الحَسَن الشَّيْبَانِي: بعد مراجعتها وجدتها مسألة واحدة

- تحقيق مُحَمَّد مهدي أحمد، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد (٣٣)، الجزء الأول، الكويت، ١٩٨٩م.

٢٥-المُقْتَضَب فِي اسْمِ المَفْعُوْل مِنْ الثُّلَاثِي المُعْتَل العَيْن:

- بعناية المستشرق بروبستر, ليبسيك, ١٩٠٤م.
- تحقيق عبد المقصود مُحَمَّد عبد المقصود, مكتبة الثقافة الدينية للنشر, القاهرة, ٢٠٠٦م.

٢٦-المُنْصِف شَرْح التَّصْرِيْف لِلْمَازِنِي:

- تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, مصر, الجزء الأول والثاني ١٩٥٤م, الجزء الثالث ١٩٦٠م.
- تحقيق مُحَمَّد عبد القادر أحمد عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- تحقيق رمضان أيوب، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، استنبول، ٢٠١٨م.

٢٧-مَنْ نُسِبَ إِلَى أُمِّهِ مِن الشُّعَرَاء: لمحمد بن حبيب، نسخة بخط ابن جني وله تعليقات عليه.

- نشره عبدالسلام هارون ضمن مجموع بعنوان "نوادر المخطوطات"، الطبعة الثانية، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٣م.

٢٨-نُصُوْص مِنْ كِتَابِ الخَصَائِص:

- تحقيق عبده الراجحي, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٧٢م.

٢٩-الهَاْءَات فِي كِتَاب الله:

- تحقيق نوار مُحَمَّد حسن آل ياسين, مجلة البلاغ, السنة السادسة, العددان: ٤ , ٥, ١٩٧٦م.

ISSN. 1815-8854

المحور الثاني

مؤلفاته المخطوطة

ولم يقتصر تراث ابن جني على المطبوع الذي تقدم ذكره، بل هناك من تراثه الذي لم ينل نصيبه من التحقيق والنشر، وبقى حبيساً بين دفتي المخطوط إذ بلغ عدده (٩) مخطوطات، ويمكن إيجازها كما يأتي:

١ – **خُلَاصَة المَسْأَلَة فِي النَّحْوِ**: نسختها الخطية ضمن مجموع في مكتبة نور عثمانية (إستنبول) برقم حفظ ٤٣٨٣/٣.

٢ – **رِسَالَة فِي شَرْحِ قَصِيْدَة الدُّرَيْدِيَّة**: نسختها الخطية في مكتبة كوبريلي (استنبول) برقم حفظ ١٣٢٤ (ضمن مجموع).

٣ – **رِسَالَة فِي شَوَاذ القِرَاءَات**: هي رسالة عن بعض مشكلات استشكلها بعض علماء عصر ابن جني في إعراب القرآن ورسمه ونقطه. نسختها الخطية في مكتبة الدولة (برلين) ٦٧٤.

٤ – **شَرْح المَقْصُوْر وَالمَمْدُوْد لِابْنِ السِّكِّيْت**: ورد ذكره في خزانة التراث، فهرس مخطوطات قام بإصدارها مركز الملك فيصل بالسعودية، برقم تسلسلي ٥٧٧٥٥ صرف.

٥ – **فَوَائِد لُغَوِيَّة وَأَدَبِيَّة**: نسختها الخطية في الأسكوريال (اسبانيا) ٧٧٨؛ معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ٢٠٠ عن الأسكوريال.

٦ – **مَا يُكْتَبُ بِالأَلِفِ وَمَا يُكْتَبُ بِاليَاءِ فِي النَّحْوِ**: ورقة واحدة فقط (لوحة ١٨٦)، نسختها الخطية في أحمد الثالث (إستنبول) ٢٧٧٥ (ضمن مجموع).

٧ – **المُذَكَّرَات**: وهي مذكرات عن حدود ومعان وفوائد كتبها أبو الفتح عن الإمام ثعلب. نسختها الخطية ضمن مجموع لابن النحاس مُحَمَّد بن ابراهيم، من محفوظات مكتبة الفاتيكان (إيطاليا) فاتيكان ثالث ملحق ٣٢.

٨ – **مَسْأَلَة فِي إِعْرَابِ إِذَا**: ضمن مجموع " المجالس المذكورة للعلماء باللغة العربية " نسختها الخطية في مكتبة داماد إبراهيم (استنبول) ٧٧٥/٢٠ ؛ معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ٢٣٢ عن داماد إبراهيم . وردت هذه المسألة في كتاب "التنبيه على شرح مشكلات الحماسة" (ابن جني، ٢٠٠٩، ص٤٠٣).

٩ – **مُنْتَخَبَات شِعْرِيَّة**: ضمن مجموعة منتخبات شعرية تضم أشعاراً لأبي إسحاق إبراهيم الكلبي، وعثمان بن جني الموصلي، والبحتري، وغيرهم. نسختها الخطية في المكتبة القادرية (بغداد) ١١٥٩ أدب.

ISSN. 1815-8854

المحور الثالث

مؤلفاته المفقودة

ابن جني كغيره من علماء العربية فقد ضاع من تراثه الكثير الذي لم يصل إلينا، وأشار الى تراثه المفقود من ترجم له، وقد حاولت أن أتحقق من ذلك عن طريق من نقلوا منه لَعَلِّي أجد طرف خيط يوصلني الى المراد، إذ بلغ عدد المفقود من مؤلفات ابن جني بحدود (٣٤) مُؤَلَّفاً، وهي كما يأتي:

١- **أَجْوِبَة المَسَائِل الدِّمَشْقِيَّة**: ذكرها ابن جني في كتابه " الخاطريات" (ابن جني، ١٩٨٨، ص٦٥)، والقرافي في كتابه "نفائس الأصول في شرح المحصول" ونقل منه (القرافي، ١٩٩٥، ص٧:٣٢٢٨) .

٢- **أَجْوِبَة المَسَائِل الوَاْسِطِيَّة**: ذكرها ابن جني في كتابه " الخاطريات "(ابن جني، ١٩٨٨، ص٦٥), والقفطي في "إنباه الرواة" (القفطي، ١٩٨٢، ص٢:٣٤٠).

٣- **البُشْرَى وَالظَّفَر**: ذكره ياقوت الحموي، قال: ((كتاب "البشرى والظفر" صنعه لعضد الدولة البويهي, ومقداره خمسون ورقة في تفسير بيت واحد من شعر عضد الدولة)) (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٥٩٩).

٤- **التَّذْكِرَة الأَصْبَهَانِيَّة مُخْتَار تَذْكِرَة أَبِي عَلِيّ وَتَهْذِيْبُهَا**: ذكرها ابن خلكان في "وفيات الأعيان" (ابن خلكان، ١٩٠٠، ص٣:٢٤٧), والقفطي في " إنباه الرواة " (القفطي، ١٩٨٢، ص٢:٣٣٧), وكذلك ذكرها ابن هشام في "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ونقل منها (ابن هشام، ١٩٨٥، ص٢٥٨). وقال حاجي خليفة: (("التذكرة الأصبهانية" لأبي الفتح عثمان بن جني, المتوفى سنة ٣٩٢هـ)) (حاجي خليفة، ١٩٤١، ص١:٣٨٥).

٥- **التَّبْصِرَة**: ذكرها ابن خلكان في "وفيات الأعيان" (ابن خلكان، ١٩٠٠، ص٣:٢٤٧), وابن شاكر الكتبي في "عيون التواريخ" (ابن شاكر الكتبي، ١٩٨٠، ص١٢:١٥٠), واليافعي في "مرآة الجنان" (اليافعي، ١٩٩٧، ص٢:٣٣٥).

٦- **التَّعَاْقُب فِي العَرَبِيَّة**: ذكره ابن جني في إجازته التي أوردها ياقوت الحموي في كتابه "معجم الأدباء" (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٥٩٨) , وذكره ابن جني في كتابه "الخصائص"، ونقل منه (ابن جني، ١٩٥٨، ص٣ : ٥٨ ، ٢٢٥), وكتابه "التنبيه على شرح مشكلات الحماسة"، ونقل منه (ابن جني، ٢٠٠٩، ص٣١٠)، وكذلك ذكره السيوطي في كتابه "الأشباه والنظائر"، ونقل منه (السيوطي، ٢٠١٦، ص ١:١٤٦، ١٥٧، ١٥٨، ٢:٢١٤).

٧- **تَفْسِيْر العَلَوِيَّاْت**: ذكره ياقوت الحموي في "معجم الأدباء" فقال:(("تفسير العلويات" وهي أربع قصائد للشريف الرضي كل واحدة في مجلد)) (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٥٩٩). وذكره النديم باسم كتاب "تفسير مراثي الثلاثة والقصيدة الرائية للشريف الرضي" (النديم، ٢٠٠٩، ص١:٢٦٩) وينظر: صفحة (٣) من بحثنا .

٨- **التَّلْقِيْن فِي النَّحْوِ**: ورد ذكره عند: النديم (النديم، ٢٠٠٩، ص١:٢٦٨) وينظر: صفحة (٣) من بحثنا، والقفطي (القفطي، ١٩٨٢، ص٢:٣٣٦)، وابن الجوزي (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ص١٥:٣٤)، والذهبي (الذهبي، ٢٠٠٣،

ISSN. 1815-8854

ص٨:٧١٥)، وقال ابن خير الإشبيلي في فهرسه:((لابن جني كتاب "اللمع في النحو" ويسمى "التلقين" أيضاً)) (ابن خير الإشبيلي، ١٩٩٨، ص٢٨٤).

٩- **الخَطِيْب شَرْح المُذَكَّر وَالمُؤَنَّث**: وهو شرح كتاب "المذكر والمؤنث" ليعقوب بن السكيت، ذكره ابن جني في إجازته، فقال: ((وما بدأت بعمله من كتاب تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب أيضاً، أعان الله على إتمامه)) (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٥٩٨)، وذكره في كتابه "المحتسب"، ونقل منه (ابن جني، ١٩٦٨، ص٢:٢١٧).

١٠- **الدِّمَشْقِيَّات**: هي غير "المسائل الدمشقيات"، ذكرها ابن النحاس في كتابه "التعليقة على المقرب، قال: ((حكى ابن جني في كتاب له يسمى "الدمشقيات" غير الدمشقيات المشهورة له بين الناس قولاً عن الأخفش: ...))، ونقل منه (ابن النحاس، ٢٠٠٤، ص٤٤٩).

١١- **رِسَالَة فِي مُدَدِ الأَصْوَات وَمَقَادِيْر المَدَّات**: كتبها الى أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري مقدارها ست عشرة ورقة بخط ابنه عالٍ . ذكرها ياقوت الحموي في معجم الأدباء (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٦٠٠).

١٢- **سِرّ السُّرُوْر** : ذكره ياقوت الحموي، ونقل منه (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٥٨٩).

١٣- **شَرْحُ إِصْلَاح المَنْطِق**: ذكره العيني في كتابه "المقاصد النحوية"، ونقل منه (العيني، ٢٠١٠، ص١:٢٠٤).

١٤- **شَرْحُ الجُمَل**: ذكره العليمي في حاشيته، ونقل منه نصين: أحدهما صرفي، والآخر لغوي (العليمي، د.ت، ص٢:٣٣٣، ٣٦١).

١٥- **شَرْحُ كِتَاب الأَلْفَاظ لابْنِ السِّكِّيْت**: ذكره ابن المستوفي في "إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل"، ونقل منه (اللوحة ١١٣،١١٤) نقلاً عن الدكتور غنيم غانم الينبعاوي في كتابه الموسوم "أضواء على آثار ابن جني في اللغة".

١٦- **شَرْحُ فَصِيْح ثَعْلَب**: ذكره ياقوت الحموي في "معجم الأدباء" (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٦٠٠), والسيوطي في "بغية الوعاة" (السيوطي، د ت، ٢:١٣٢), وطاش كبرى زاده في "مفتاح السعادة" (طاش كبرى زادة، ١٩٣٧، ص١:١٣٥).

١٧- **شَرْحُ المَقْصُوْر وَالمَمْدُوْد لِلْفَارِسِي**: ذكره حاجي خليفة بقوله : كتاب المقصور والممدود لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ..... شرحه ابن جني (حاجي خليفة، ١٩٤١، ص٢:١٤٦٢).

١٨- **الفَائِق**: ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٦٠٠)، وابن مالك في كتابه " شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ "، ونقل منه (ابن مالك، ١٩٧٧، ص١:٨٤٢).

١٩- **الفَرْقُ بَيْنَ الكَلَامِ الخَاص وَالعَام**: ذكره النديم في "الفهرست" (النديم، ٢٠٠٩، ص١:٢٦٩)، وينظر: صفحة (٣) من بحثنا.

٢٠- **الفَصْلُ بَيْنَ الكَلَامِ الخَاص وَالعَام**: هكذا ورد عند: النديم (النديم، ٢٠٠٩، ص١:٢٦٩) وينظر: صفحة (٣) من بحثنا, وياقوت الحموي في "معجم الأدباء" (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٦٠٠).

ISSN. 1815-8854

٢١- **الكَافِي فِي شَرْحِ القَوَافِي**: ذكره ياقوت الحموي في "معجم الأدباء" (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٦٠٠)، والقفطي في "إنباه الرواة" (القفطي، ١٩٨٢، ص٢:٣٣٧), وابن خلكان في "وفيات الأعيان" (ابن خلكان، ١٩٠٠، ص٣:٢٤٦) .

٢٢- **كِتَابُ الزَّجْر**: ذكره ابن جني في "الخصائص" قال: ((وقد كنت عملت كتاب الزجر عن ثابت بن مُحَمَّد وشرحت أحوال تصريف ألفاظه واشتقاقها..)) (ابن جني، ١٩٥٨، ص٢:٤٤١).

٢٣- **كِتَابُ الفَرْق**: ذكره ياقوت في "معجم الأدباء" (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٦٠٠).

٢٤- **كِتَابُ القَدّ**: ذكره ياقوت الحموي فقال:(("كتاب ذي القد في النحو")) (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٦٠٠). وذكره ابن عصفور في "الممتع الكبير في التصريف"، ونقل منه(ابن عصفور، د.ت، ص٢٩٩).

٢٥- **كِتَابُ اللّصُوْص**: ذكره ابن جني في كتابه "التنبيه على شرح مشكلات الحماسة"، ونقل منه (ابن جني، ٢٠٠٩، ص١٤٥) .

٢٦- **مَجْمُوْع لابْنِ جِنّي**: ذكره القفطي فقال: ((إن هذا المجموع سرق منه فى طريق فارس، حصل فى بعض وقوف مدينة أصبهان، ولما توجه إليها سعيد بن الدّهان البغدادي وجد المجموع المذكور، فنقل منه مجلدا واحدا)) (القفطي، ١٩٨٢، ص٣:١١٤).

٢٧- **مختار الأراجيز**: ورد ذكره عند ياقوت في "معجم الأدباء" (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٦٠٠).

٢٨- **المَسَائِل الدِّمَشْقِيَّات**: ذكره الصبان في حاشيته, قال:((وقد وقع في "المسائل الدمشقيات" الدائرة بين أبي علي الفارسي وأبي الفتح ابن جني...)) (الصبان، ١٩٩٧، ص٢:١٤٦)، وذكره ابن النحاس في كتابه "التعليقة على المقرب"، ونقل منه (ابن النحاس، ٢٠٠٤، ص٤٤٩).

٢٩- **المَعَانِي المُجَرَّدَة**: ورد ذكره عند ياقوت الحموي (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٦٠٠), وابن شاكر الكتبي (ابن شاكر الكتبي، ١٩٨٠، ص١٢:١٥٠).

٣٠- **مُقَدّمَات أَبْوَاب التَّصْرِيْف**: ورد ذكره عند ياقوت الحموي (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٦٠٠), وابن شاكر الكتبي (ابن شاكر الكتبي، ١٩٨٠، ص١٢:١٥٠).

٣١- **المَقْصُوْر وَالمَمْدُوْد**: ورد ذكره عند القفطي في "إنباه الرواة" (القفطي، ١٩٨٢، ص٢:٣٣٦)، وابن خلكان في "وفيات الأعيان" (ابن خلكان، ١٩٠٠، ص٣:٢٤٧)، والذهبي في "تاريخ الإسلام" (الذهبي، ٢٠٠٣، ص٨:٧١٥).

٣٢- **النَّقْضُ عَلَى ابْنِ وَكِيْع**: ورد ذكره عند ياقوت الحموي، قال: ((كتاب "النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته")) (ياقوت، ١٩٩٣، ص٤:١٦٠٠).

ISSN. 1815-8854

٣٣- **النَّوَادِر المُمْتِعَة فِي العَرَبِيَّة**: هكذا سماه ابن جني في إجازته (ياقوت، ١٩٩٣، ص١٥٩٨:٤), وذكره في كتابه "الخصائص"، ونقل منه (ابن جني، ١٩٥٨، ٣٣٢:١).

٣٤- **الوَقْف وَالابْتِدَاء**: ورد ذكره عند: النديم (النديم، ٢٠٠٩، ص٢٦٩:١) وينظر: صفحة (٣) من بحثنا، وياقوت الحموي (ياقوت، ١٩٩٣، ص١٦٠٠:٤).

ثبت المصادر

- ابن جني, أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المتوفى سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م.
  - (١٩٦٢). التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله السكري. الطبعة الأولى. تحقيق أحمد مطلوب وآخرون. مطبعة العاني, بغداد.
  - (٢٠٠٩). التنبيه على شرح مشكلات الحماسة. الطبعة الأولى. تحقيق حسن محمود هنداوي, وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. الكويت.
  - (١٩٨٨). الخاطريات. تحقيق علي ذوالفقار شاكر. دار الغرب الإسلامي. بيروت.
  - (١٩٥٨). الخصائص. تحقيق مُحَمَّد علي النجار. دار الكتب المصرية. القاهرة.
  - (١٩٦٨). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تحقيق علي النجدي وآخرون. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد، المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م.
  - (١٩٩٢). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. الطبعة الأولى. تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الكاتب، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م.
  - (١٩٤١). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تصحيح مُحَمَّد شرف الدين بالتقا ورفعت بيلكه. مطبعة وكالة المعارف الجليلة. إستنبول.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، المتوفى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م.
  - (٢٠٠٢). تاريخ بغداد. الطبعة الأولى. تحقيق بشار عواد. دار الغرب الإسلامي. بيروت.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم، المتوفى سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م.
  - (١٩٠٠). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. دار صادر. بيروت.
- ابن خير الإشبيلي، مُحَمَّد بن خير بن عمر الاشبيلي، المتوفى سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م.
  - (١٩٩٨). فهرسة ابن خير الاشبيلي. الطبعة الأولى. تحقيق مُحَمَّد فؤاد منصور. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان بن قايماز، المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.

  (٢٠٠٣). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. الطبعة الأولى. تحقيق بشار عواد. دار الغرب الإسلامي. بيروت .
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن مُحَمَّد، المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م.

ISSN. 1815-8854

- (٢٠١٦). الأشباه والنظائر. دار الكتب العلمية. وضع حواشيه غريد الشيخ، بيروت – لبنان .
- (د.ت). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت .

– ابن شاكر الكتبي، مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد، المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م.

- (١٩٨٠). عيون التواريخ. تحقيق نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر. دار الحرية. بغداد.

– الصبان، مُحَمَّد بن علي , المتوفى سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م.

- (١٩٩٧). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت.

– الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م.

- (٢٠٠٠). الوافي بالوفيات. تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. دار إحياء التراث. بيروت.

– طاش كبرى زادة، أبو الخير أحمد بن مصطفى، المتوفى سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م.

- (١٩٣٧). مفتاح السعادة ومصباح السيادة. دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد– الدكن.

– ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن مُحَمَّد الإشبيلي، المتوفى سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م.

- (د.ت). الممتع الكبير في التصريف. الطبعة الأولى. مكتبة لبنان. بيروت.

– العليمي، ياسين بن زيد الدين بن أبي بكر، المتوفى سنة ١٠٦١هـ/١٦٥١م.

- (د.ت). حاشية على التصريح شرح التوضيح. دار إحياء الكتب العربية، مكتبة عيسى البابي الحلبي. القاهرة.

– العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى، المتوفى سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م.

- (٢٠١٠). المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية. الطبعة الأولى. تحقيق علي مُحَمَّد فاخر وآخرون. دار السلام للطباعة والنشر. القاهرة.

– القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، المتوفى سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م.

- (١٩٩٥). نفائس الأصول في شرح المحصول . الطبعة الأولى. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض. مكتبة نزار الباز. مكة المكرمة– الرياض.

– القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، المتوفى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م.

- (١٩٨٢). إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب المصرية. القاهرة.

– ابن مالك، جمال الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك الجياني، المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م.

- (١٩٧٧). شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ . تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري. مطبعة العاني. بغداد.

– ابن النحاس، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم بن مُحَمَّد الحلبي، المتوفى سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م.

- (٢٠٠٤). التعليقة على المقرب. الطبعة الأولى. تحقيق جميل عبد الله عويضة. مطابع وزارة الثقافة. عمان.

– النديم، أبو الفرج مُحَمَّد بن إسحاق، المتوفى سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م.

- (٢٠٠٩). الفهرست. قابله على أصوله وعلق عليه وقدم له أيمن فؤاد سيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن.

– ابن هشام، أبو مُحَمَّد عبد الله بن يوسف بن أحمد ، جمال الدين، المتوفى سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م.

ISSN. 1815-8854

- (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. الطبعة السادسة. تحقيق مازن المبارك ومُحَمَّد علي حمد الله ، دار الفكر. دمشق.

– اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي، المتوفى سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٧م.

- (١٩٩٧). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان. دار الكتب العلمية. بيروت.

– ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م.

- (١٩٩٣). معجم الأدباء. تحقيق إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي. بيروت.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:٦/٢٧ /٢٠٢٠ تاريخ قبول نشر البحث:٢٠٢٠/٨/٢٣

نقابة العلويين في الموصل ودورها في الحياة العامة من القرن السادس الى الثامن الهجريين/ الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين

The Alawis Syndicate in Mosul and it's Role in Public life.((from the 6th to the 8th century AH and from the 12 th to the 14th centuryAC.

أم.د.هدى ياسين الدباغ

قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل

جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: حضارة عربية اسلامية

Assist.Prof.Dr.Huda Yaseen Al–Dabaagh

Department of literary studies and Documentation

Mosul Studies Center /University of Mosul

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

Specialization: Arabic And Islamic Sivilization

الملخص

كان لنقابة العلويون في الموصل ممثلة بنقبائها، دورا مهما وبارز في الحياة العامة في الموصل ، وفي مختلف المجالات السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية، وذلك نظراً للمكانة المهمة والبارزة التي كانوا يحتلوها لدى دولتهم ومجتمعهم آنذاك، فظهر منهم الحكام والوزراء والسفراء، وكان لهم دور في المجال الديني فكان منهم المحدثون، ومنهم من شارك في بناء وتجديد المنشآت والمآثر العمرانية والدينية ، وفي المجال الاجتماعي كان لهم دور في تقديم المساعدة للمحتاجين اليها من الناس ،كذلك كان لهم دور في المجال الثقافي اذ كان معظم النقباء العلويين في الموصل من الادباء والشعراء ومنهم من تميز في مجال الخط.

الكلمات المفتاحية: الموصل . نقابة . نقيب . دور. العلويون. الحسيني.

Abstract

The Alawite *nugaba* in Mosul is represented by its *nagibs* had an important and outstanding role in the public life in Mosul in variety of fields related to political, religious, social and cultural aspects, due to the importance and outstanding status they had in their country and society at that time. Some of them were governors, ministers and ambassadors. They had a role in the religious aspect; some of them were hadith tellers. Some of them participated in building and rehabilitatind som religious facilities and buildings. On the social level, they had a role in helping the needy. The same thing applies on the cultural level, due to the fact that most Alawites *nagibs* in Mosul were men of letters, poets and some of them were distinguished calligraphers.

Key words: Syndicates. Syndics. role. Alawis and Al-Hisainee.

ISSN. 1815-8854

المقدمة

تعد نقابة العلويين أحدى النقابات التي ظهرت منذ أواخر القرن الثالث للهجرة/التاسع للميلاد. وكان يطلق عليها أيضاً نقابة الاشراف أو الطالبيين، وكان النقباء العلويين مكلفين بالقيام بالعديد من المهام والواجبات تجاه نقابتهم والمنتمين اليها من العلويين، ومنها نقابة العلويين في الموصل، التي ظهرت فيها العديد من الشخصيات ممن كان لهم مكانة مهمة وبارزة في المجتمع الإسلامي ، وقد أردنا من خلال هذا البحث التعرف على هذهِ النقابة ، ماهي؟ ومن هم ابرز النقباء العلويين الذين كانوا موجودين في الموصل في تلك الحقبة التاريخية؟ وهل كان لهم دور في الحياة العامة في الموصل؟.

ومن الجدير بالذكر، أن هناك دراسات تاريخية تحدثت عن نقابة العلويين، ولعل من أبرزها دراسة بعنوان(نقابة الاشراف في المشرق الاسلامي حتى نهاية فترة حكم الاسرة الجلائرية منتصف ق٣هـ-أوائل ق٩م). (السامرائي، ١٩٩٩).الإ أن تلك الدراسة ، تحدثت عن تاريخ العلويين بشكل عام في المشرق الاسلامي، وأورد بعض الامثلة عن النقباء العلويين في الموصل.أما (قداوي،٢٠١٥،ص١٤٧) فقد أشار بشكل موجز جداً الى نقابة العلويين في الموصل وذلك من خلال دراستهِ التي حملت عنوان(الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الايلخانية ٦٥٦-٧٣٥هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م علما بأن هذهِ الدراسة ، صدرت على شكل كتاب، والذي كان في الاصل رسالة ماجستير بعنوان (المغول في الموصل والجزيرة٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٣٥م) وذلك سنة ١٩٨٥م.اما(رشاد، ١٩٩٢، ج٢،ص٢٣١) فتحدث ايضاً بشكل موجز عن نقابة العلويين في الموصل في فترة المغول الايلخانيين، وكانت معلوماتهُ مطابقة تماماً لتلك التي وردت لدى قداوي(١٩٨٥، ص١٥٠) ومن المرجح انها كانت نقلاً عنهُ. لذلك ارتأينا تخصيص دراسة مستقلة عن (نقابة العلويين في الموصل ودورها في الحياة العامة من القرن السادس الى الثامن الهجريين/الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين). ومن الجدير بالذكر، أن هناك العديد من النقباء الذين تولوا نقابة العلويين في الموصل في الفترة موضوع الدراسة ، الا أننا ذكرنا في البحث النقباء العلويين ممن كان لهم دور بارز في الموصل فضلا عن واجباتهم الاساسية التي كان عليهم القيام بها.

وتعد مخطوطة بحر الأنساب (ركن الدين، مخطوطة)، وكتاب قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان،(ابن الشعار،٢٠٠٥)، وكتاب تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب(ابن الفوطي، د.ت) من أهم المصادر التاريخية التي زودتنا بمعلومات عن العلويين بالموصل وفي مختلف المجالات. ولعل من ابرز الصعوبات التي واجهت الباحث، الحصول على مخطوطة (بحر الأنساب) التي ضمت معلومات مهمة جداً عن النقباء العلويين في الموصل ، وأثناء البحث عن هذهِ المخطوطة تبيّن أن الأستاذ مُحَمَّد توفيق الفخري يحتفظ بنسخة منها . والذي تفضل مشكوراً باستضافتي في منزلهِ ولأكثر من مرة لغرض البحث في هذهِ المخطوطة ، ولابد من الإشارة، الى أن مخطوطة (بحر الأنساب) التي تم الأعتماد عليها في البحث قديمة جداً، وخالية من ارقام الصفحات ، كما أنها لا تحوي على اي تاريخ أوسنة يدل على وقت خطها أو

ISSN. 1815-8854

تأليفها، فضلاً عن أن أطراف صفحات المخطوط متآكلة كونها قديمة جداً. لذلك سيرد ذكر المخطوط في البحث دون ذكر التاريخ أو رقم الورقة وكما أوردناهُ في بداية الفقرة(ركن الدين، مخطوطة).

وقد تم تقسيم البحث الى عدد من الفقرات الرئيسة، وهي: المقدمة. أولا: نقابة العلويين تعريفها ، ونبذة تاريخية عنها. ثانياً: نقباء العلويين في الموصل ودورهم في الحياة العامة. والتي قسمت بدورها الى:١- دورهم في المجال السياسي.٢- دورهم في المجال الديني.٣-دورهم في المجال الاجتماعي. ٤-دورهم في المجال الثقافي، ومن ثم الخاتمة، والملاحق. وأخيراً أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ مُحَمَّد توفيق نعمان الفخري، أمين نسب السادة الأعرجية في الموصل، الذي زودني بمخطوطة (بحر الانساب)، فضلاً عن وثائق مهمة عن النقباء العلويين في الموصل.

أولا: نقابة العلويين ، تعريفها ، ونبذة تاريخية عنها.

النقيب: النقيب في اللغة الأمين والكفيل، ويقال: نقب الرجلُ على القوم يُنَقبُ نقابة ، والنقيب هو الرئيس الاكبر.(ابن منظور،١٩٩٣،ج١، ص٧٦٩) قال تعالى﴿ وبَعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾(المائدة:١٢)، والمراد بهِ الضمين والأمين وأستعمل للدلالة على زعيم الاسرة الطاهرة ،والنقابة: من التنقيب وهو البحث والتعرف.(ابن منظور،١٩٩٣،ج١،ص ص٧٧٠،٧٦٩؛ابن الفوطي، د.ت، ج٤، ص١٩٤)أما كلمة شريف، والجمع أشراف ، فتدل على الارتفاع والعلو . والشرف: الحَسبُ بالآباء، والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء، ويقال: رجل شريف ورجل ماجد لهُ آباء متقدمون في الشرف، والشريف يعد لقباً من الالقاب الاسلامية، ويطلق على الأشخاص العباسيين والعلويين معاً.(ابن منظور، ١٩٩٤، ج٩، ص١٦٩؛ ارندنك، ١٩٦٩، مج١، ص ٢٦٦،ص ٢٠٨، ص ٢٦٨؛ الجمعة،١٩٧٥، ص٥٠٣).

ونقابة العلويين أصطلاحاً: هي وظيفة شريفة، ومرتبة نفيسة، موضوعها التحدث على ولد علي بن أبي طالب(كرم الله وجهه) من فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) وهم المراد بالأشراف في الفحص عن أنسابهم والتحدث في أقاربهم والأخذ على يد المعتدي منهم ونحو ذلك ، وكان يعبر عنها في زمن الخلفاء المتقدمين بنقابة الطالبيين. وفي الوقت نفسه الذي أصبحت فيهِ كلمة(شريف) لقباً للعلويين والطالبيين أصبحت كلمة سيد، لقباً لهم بصفة خاصة وكثيراً ما يسمى أشخاص من العلويين بأسم (السيد) ويوجد أيضاً اللقب المركب، السيد الشريف.(القلقشندي، ١٩٨٧،ج٤، ص٣٨؛ ارندنك،١٩٦٩، مج١،ص٢٧٠)، وأشار الماوردي(٢٠٠٦،ص١٢١) الى أن النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يُكافؤهم في النسب ولا يساويهم في الشرف.

وبداية ظهور نقابة العلويين ،غير واضح تماماً ومن المرجح، أنها بدأت منذ أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع، وكان يطلق عليها نقابة الأشراف، وانحصر هذا اللقب بالعلويين والعباسيين الذين هم أهم فروع بني هاشم (فهد،١٩٧٣،ص٢٣١ ،قداوي،٢٠١٥،ص١٤٧) واللقب هو الزعيم لأحد الأسرتين العلوية أو العباسية، والنقابة هي ديوان بما فيهِ النقيب، ونائب النقيب، ومساعدهِ كالحاجب(هي وظيفة قديمة، وهو من يبلغ الأخبار من الرعية الى الامام

ISSN. 1815-8854

ويأخذ لهم الأذن منهُ، وسمي الحاجب بذلك لانهُ يحجب الخليفة أو الملك عمن يدخل اليهِ بغير اذن). القلقشندي (١٩٨٧،ج٥، ص٤٢٢) والكاتب. ينظر:(الأصفهاني، ١٩٥٩،ج٢، ص٢٤٩؛ الديوه جي،١٩٨٢،ج١، ص٣٨٥). ومن الشخصيات التي تولت منصب حاجب نقيب العلويين في الموصل، الحاجب علي بن ابي الجود(ت٥٥٠هـ/١١٥٥م) العماد الأصفهاني(١٩٥٩،ج٢،ص٢٥٣). وقد أشار الماوردي(٢٠٠٦، ص١٢١) الى أن النقابة لا تصح الا من أحدى ثلاث جهات، إما من الخليفة، أو ممن فوض الخليفة اليهِ تدبير الامور كالوزير وأمير الاقليم، وإما من نقيب عام الولاية استخلف نقيبا خاص الولاية، والنقابة على نوعين خاصة وعامة، فأما الخاصة فيقتصر بنظرهِ على مجرد النقابة من غير تجاوز لها الى حكم واقامة حد. وواجبات نقيب عام الولاية أخطر وأوسع من واجب النقيب خاص الولاية اذ يرى الماوردي(٢٠٠٦،ص١٢١)ان عقد ولايته وصحة نقابته يقوم على أساس أن يكون عالماً من علماء الأجتهاد وليصح حكمهُ وينفذ قضاؤهُ ، وكان يقوم بواجب النقابة العامة ، نقيب النقباء الذي يكون مقرهُ في بغداد والحواضر الكبرى في الفترات اللاحقة وهو الذي يقوم بتعيين نقباء المدن الذين يتولون واجب النقابة الخاصة.

وكانت تولية النقيب تتم في مراسيم خاصة، وبحضور قاضي القضاة، وحاجب الباب، والمحتسب، وغيرهم. ثم يكسى بخلعة النقابة، وهي قميص أسود أطلس بطراز ذهب عريض سعة كمهِ ثلاثة أشبار وأربع أصابع وعمامة كحلية، أو خضراء، ومما يذكر أن لبس العمامة ليس مأخوذاً من الشرع وانما استحدثت لتمييز الاشراف من غيرهم كما أن العمامة الخضراء أو السوداء لم تصبح اللباس العام الذي يلبسهُ جميع الاشراف، وكذلك الطيلسان، وسيفاً محلى بذهب، ويقدم لهُ حصان عربي أشقر بركاب ذهب(ابن الفوطي، د.ت،ج٤، ص٥٦٦، هامش رقم ١؛ ارندنك،١٩٦٩، مج١، ص٢٧٣؛ فهد، ١٩٧٣، ص ٢٣٨).ومما يذكر ان الطراز الذهبي كما أشار (العبيدي،١٩٨٠،ص٢٤٧) هو من الزينات التي تبتكر عادة لعمل شكل مميز عن باقي الجبات الأخرى، أما عرض الأكمام فكان يستعمل لأشياء كثيرة ، وقامت مقام الجيوب فحفظوا فيها نقودهم، كما وضعوا فيها مناديلهم، وكان القاضي يضع فيها الكراسة التي يقرأ فيها خطبة الجمعة، والكاتب يحفظ فيها الرقعة ، كما أستعملت لحفظ أشياء أخرى ، وكانت العمامة من جملة الملابس التي تلبس في المناسبات المختلفة. وكان لبس العمامة دليل على الهيبة والوقار.(العبيدي، ١٩٨٠،ص ص، ٢٤٤،١٢١).

وكان يكتب عهد لمتولي النقابة يبين حقوقهُ وواجباتهُ ،إذ كان من واجب متولي النقيب الخاص بالولاية ان يراعي النسب، وأن يكون على علم جيد بالأنساب ، ولديهِ سجل يدون فيهِ مّن يولد ومّن يموت، وأن يبحث دعاوى الانتساب الى عليّ، وكان عليهِ أن يراعي الآداب العامة والأخلاق، والحقوق بينهم وبين سائر الناس، فضلاً عن الواجب الاجتماعي، والواجب الاقتصادي. ويراقب سلوك الأشراف ويأخذهم من الآداب بما يضاهي شرف أنسابهم، ويحثهم على واجباتهم ويحول دون كل ما ينتقص من حشمتهم وكان عليهِ الى جانب ذلك ان يدافع عن حقوقهم ، وأن يحفظ النساء منهم من الزواج بغير الأكفاء. وأن يسهر على حسن ادارة أوقاف الأشراف، فضلاً عن واجبات أخرى.(الماوردي،٢٠٠٦،ص ص١٢١، ١٢٢؛ ارندنك،١٩٦٩، مج١، ص٢٧٢، السامرائي،١٩٩٩، ص٦٠).ومن ذلك على سبيل المثال: ما ذكرهُ (ابن لساعي، ١٩٣٤،ج٩،ص١٩٣) في حوادث سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦عن تولية الخليفة الناصر لدين الله(٥٧٥-

ISSN. 1815-8854

٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)، فخر الدين أبو الحسن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن المختار الكوفي نقابة الطالبيين ببغداد ، بعد أن خلع عليهِ في دار الوزير ناصر الدين بن مهدي العلوي(ت٦١٧هـ/١٢٢٠).وأورد ابن الساعي(١٩٣٤،ج٩،ص١٩٣) نص العهد الذي كان قد أطلع عليهِ وجاء في مقدمتهِ:((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا ما عهد عبد الله وخليفتهُ الامام المفترض الطاعة على سائر الأنام الناصر لدين الله أمير المؤمنين الى مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن المختار حين وجدهُ مرضي الأخلاق، سوي الطرائق، محمود السجايا والشيم متمسكاً من الديانة بأمتن سبب وأوثق معتصم... فقلدهُ نقابة العترة الكريمة العلوية، والاسرة الطالبية بمدينة السلام، وسائر بلاد الاسلام شرقاً وغرباً، وبعداً وقرباً، مقدرا فيه الاضطلاع بالأعباء ، والقيام بحسن الاستخدام والاستكفاء...)). ومما جاء في العهد ايضاً هو وصية الخليفة لمتولي النقابة، بتقوى الله ومراقبتهِ في السر والعلانية ، وأمرهُ أن يتأمل أحوال من فوض أمرهُ من أهل بيتهِ اليهِ، وأن ينزلهم منازلهم ويكرم من يستحق الاكرام منهم والاحترام ، وان يعاملهم برفق لا يشينهُ ضعف، وان يقيل عثراتهم، وان وجد احدهم أرتكب خطأ واجههُ بالزجر والاخافة والوعيد حتى يرجع عنهُ ، وأن اقترف احدهم جرماً أو رمى بجريرة فلا يعجل عليهِ بالمؤاخذة ، حتى يتم التأكد من جرمهِ، فإن كان مما أوجب الله تعالى فيهِ حداً من الحدود اقامهُ من غير تعد، كذلك تطرق العهد الى مصالح اليتامى، والاعتناء بهم ومعاملتهم وفق ما جاء بهِ القران الكريم والسنة النبوية ورعايتهم بما ينسيهم ذلة اليتيم وفقد الأباء، وان ينفق عليهم بالمعروف من دون تبذير أو تضييق، وأمرهُ بالنظر في أمر الأيامى وتزويجهن من الأكفاء، وامرهُ ايضاً بصون هذا النسب الكريم، والبيت العظيم من تنحل الادعياء، وأن صادف من يدعي من ذلك ما لا يقوم البرهان على صحتهِ ،وجبت معاقبتهُ وردعهُ وزجرهُ.(ابن الساعي،١٩٣٤،ج٩، ص ص١٩٥،١٩٤؛ وينظر: القزاز،١٩٧١، ص١٧٠).

كذلك أورد ضياء الدين بن الأثير(١٩٥٩، ص٣٠١، ص٣٩٥) نسخة من التقليد الذي أنشأهُ لأحد النقباء الأشراف بالموصل وكان بحدود، ست صفحات ونصف، ومما يذكر أن العهود غالباً ما كانت تكتب من قبل كاتب ديوان الإنشاء بإيعاز من قبل الوزير، كما كانت بعض االعهود يختار كاتبها من قبل النقيب نفسه.(السامرائي،١٩٩٩،ص١١٨). ويتضمن هذا التقليد أيضاً واجبات النقيب والتي لا تختلف في مضامينها عما جاء بهِ ، ابن الساعي ومما جاء فيها: ((...وكما أمرناك بالنظر في صَون أقدارها، فكذلك نأمرك بالنظر في حفظ مادة درهمها ودينارها. وقد عَلمت أن لها أوقافاً وقفها قوم فحظوا بأجرها واسمها ، وستحظى أنتَ بالعدل في قسمها، فأجر على كل منها رزقهُ ، وأعط كل ذي حق حقهُ...وأجعل النسيب نسيباً والغريب غريباً، حتى تخلص السلالة من طراقها ، وتبقى الشجرة قائمة على أعراقها...)).

وقد انتشر الأشراف في مناطق واسعة من العالم الاسلامي شرقاً وغرباً، وهذا الانتشار لعبت ظروفاً سياسية عديدة في تكوينهِ الإ أنهُ لا يوجد تحديد زمني دقيق لهذا الأنتشار.(السامرائي،١٩٩٩،ص٣١) ولم تكن نقابة العلويين أو الطالبيين مقصورة على بغداد، بل كانت في العديد من المدن مثل: البصرة (ابن الشعار، ٢٠٠٥، مج٨،ج١٠، ص ص٣٦-٣٧؛ ابن كثير،١٩٨٨،ج١٣، ص٨٩) والكوفة(ابن الفوطي، د.ت، مج٤، ص١٠٠) وواسط(ابن الفوطي، د.ت، مج٤،ص٥٢٤) وغيرها من المدن. كما كانت للعلويين نقابات في البلاد الاسلامية مثل مصر(ابن كثير، ١٩٨٨، ج١١، ص٢٦٣؛ فهد،١٩٧٣،ص٢٤٠)،وحلب(ابن الفوطي، د.ت، مج٤، ص١٤٤؛ ابن كثير، ١٩٨٨،ج١٣،

ISSN. 1815-8854

ص١٢١)، ودمشق (ابن الفوطي، د.ت، مج٤، ص٤٧١) وغيرها من المدن،). ومما يذكر، أن نقابة العباسيين والعلويين كانت من الوظائف المهمة والرئيسة، وهي بمثابة وزارة من وزارات عصرنا الحالي.(خصباك،١٩٦٨، ص٧٣).وقد فقدت نقابة العباسيين أهميتها في العهد الايلخاني، في حين اكتسبت نقابة العلويين أهمية كبيرة واهتمام وأحترام الحكام المغول، وكان لبعض النقباء نفوذاً واسعاً ومكانة محترمة.(رشاد،١٩٩٢، ج٢،ص٢٣١).

ثانياً: نقباء العلويين في الموصل ودورهم في الحياة العامة:

يعود أصل النقباء العلويين في الموصل الى زيد أبي الحسين ضياء الدين ، الذي انتقل من الكوفة الى الموصل سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م، بعد وفاة أبيهِ سيد الكوفة، النقيب الرئيس احمد أبو عبد الله بن الأمير النقيب مُحَمَّد أبو علي بن الأمير الكبير مُحَمَّد الأشتر، والذي ينتهي بنسبهِ الى الإمام علي بن أبي طالب، وكانت نقابة العلويين معقودة لبيت أبي الوفاء المحمدي، نسبة الى أحفاد مُحَمَّد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، ثم تحولت النقابة للسيد مُحَمَّد ابي البركات كونه من سلالة علي وزوجتهُ فاطمة الزهراء بنت الرسول.(مضبطة نسب قديمة نسختها لدى مُحَمَّد توفيق نعمان الفخري، والأصل في مكتبة نوري فيض الله النقيب وتعود بالأصل الى زوجتهِ زاهدة بنت عبد الغني النقيب أخر نقيب أشراف في العهد الملكي؛ العبيدي،٢٠١٣،ص١٣،ص١٤).الملحق (١)، والملحق(٢).

وكانت صلاحيات نقيب الموصل تمتد الى ديار بكر ونصيبين وحصن كيفا.(زكن الدين، مخطوطة). أما المهام والواجبات التي كان مُكلف بها متولي نقابة العلويين في الموصل فكانت لا تختلف عن تلك التي كان يكلف بها بقية النقباء في المدن الاخرى ، وكان للعديد منهم ، دور ونشاط واضح في العديد من مجالات الحياة سواء في المجالات السياسية أو الاجتماعية أو الدينية وإنشاء المؤسسات والمآثر العمرانية والدينية ، فضلاً عن نشاطهم الثقافي والادبي. وذلك نظراً للمؤهلات والصفات التي كان يتمتع بها معظمهم. ويمكن تقسيمها على النحو الاتي:

١-دورهم في المجال السياسي:

كان للعلويون في الموصل دور بارز ومهم في المجال السياسي ، وتنوعت ادوارهم في هذا المجال، فكان منهم الحكام والولاة الذين تولو حكم الموصل في الفترة موضوع الدراسة، ومن ذلك على سبيل المثال: علاء الدين علي بن شمس الدين مُحَمَّد الملقب بحيدر، والذي كان أميراً للموصل سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م) وقد ذكرهُ ابن بطوطة(د.ت،ص١٥٧-١٥٨)عند زيارتهِ الى الموصل في سنة(٧٢٧هـ/١٣٢٦م) وأشاد بهِ، وأشار الى موكبهِ ومكانتهِ لدى أهل المدينة فقال:((...وكان أميرها [الموصل] حين قدومي عليها السيد الشريف الفاضل علاء الدين عليّ بن شمس الدين مُحَمَّد الملقب بحيدر، وهو من الكرماء الفضلاء، أنزلني بدارهِ، وأجرى عليّ الأنفاق مدة مقامي عندهُ، ولهُ الصدقات والإيثار المعروف، وكان السلطان أبوسعيد[ت٧١٦-٧٣٦هـ/١٣١٦-١٣٣٥] يعظمهُ، وفوض اليهِ أمر هذهِ المدينة وما يليها ويركب في موكب عظيم من مماليكهِ وأجنادهِ ووجوه أهل المدينة وكبراؤها يأتون للسلام عليهِ غدواً وعشياً، ولهُ شجاعة ومهابة..)).ومما يذكر أن الجومرد (١٩٧٩، ص٤٧، ص٥٠) أشار الى أن أسم حاكم الموصل وردَ خطأ في رحلة ابن بطوطة، اذ ذكر أن ما رواهُ هو أسم

ISSN. 1815-8854

الابن عليّ، أما الأب فهو مُحَمَّد المدعو بحيدرة[وليس حيدر] بن الأمير ملك الموصل حسن بن الشريف النقيب عبد الله الحسيني. أما كمال الدين أبو الفتوح حيدر (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) فقد كان نقيباً في الموصل، ثم تولى حكم مدينة الموصل وأعمالها، وكان كما ذكر ركن الدين (د.ت):((...سار السيرة الحميدة، وكان عالي الهمة كبير القدر سيد ال طالب في عصرهِ))، وأستمر كمال الدين في حكم الموصل خمسة سنين.(ركن الدين، مخطوطة).

ومن نقباء الموصل من تولى منصب الوزارة ومن ذلك مثلاً، شرف الدين مُحَمَّد أبو منصور (ت٥٩٨هـ/١٢٠١م) الذي كان نقيب العلويين في الموصل وتولى الوزارة للملك الاتابكي، مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل(٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م) سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م وكان ذا حظوة ومنزلة رفيعة لدى الخليفة الناصر لدين الله (ركن الدين، مخطوطة ؛ الديوه جي،٢٠١٩، ص١٩٣) ومن المهام السياسية التي كلفت بها بعض الشخصيات من العلويين في الموصل، منصب السفير، ومن ذلك على سبيل المثال، السفارة الذي كلف بها احد النقباء العلويين، والذي كان ينتمي لأسرة عرفت بمكانتها وشرفها وفضلها وعلمها وأدبها، وكان قد أرسل بتكليف من الخلافة العباسية وذلك في زمن الخليفة المقتفي بالله(٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م)، الى ملوك الدول المجاورة للموصل، الا وهو الأمير شمس الدين ناصح الإسلام أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبيد الله الحسيني النقيب الذي طلبهُ الخليفة، من الملك سيف الدين غازي(٥٦٥-٥٧٦/١١٦٩-١١٨٠م)وهذا يدل على جلالة قدر النقيب وعظم مكانتهِ، فأرسلهُ الى بلاد الشام وتحديداً الى مدينة دمشق، والى سائر الولاة لحثهم على نصرة المسلمين ومجاهدة المشركين، وذلك للخوف من تواصل الامدادات الى الفرنج، والاجتماع عليهم.(ابن القلانسي،١٩٠٨،ص٣٠١)وكان ذلك سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م، وذكر ابن القلانسي(١٩٠٨، ص٣٠١) صفات الامير شمس الدين أبو عبد الله فقال:((...وهذا الشريف المذكور من بيت كبير في الشرف والفضل والادب وأخوهُ ضياء الدين نقيب الاشراف في الموصل ، مشهور بالعلم والادب والفهم وكذا ابن عم الشريف نقيب العلويين ببغداد وابن عم نقيب خراسان ، وأقام بدمشق ما أقام وظهر من حسن تأتيهِ في مقاصدهِ وسدادهِ في مصادرهِ وموارِدهِ ما أحرز بهِ جميل الذكر ووافر الشكر وعاد منكفئاً الى بغداد بجواب ما وصل فيهِ..)). اما في العصر المغولي فقد أرسل الحاكم المغولي آنذاك غازان خان بن اروغان(٦٩٣-٧٠٣هـ/١٢٩٤-١٣٠٣م)، كمال الدين موسى أبو المعالي (ت٧١٥هـ/١٣١٥م) الى مصر الذي أصلح ما بين الدولتين وعاد موقرا مشكوراً، وكان كمال الدين موسى يشغل منصب قاضي قضاة الموصل، ويحتل مكانة مميزة عند الملوك والسلاطين ولاسيما عند غازان خان. (ركن الدين، مخطوطة).

كذلك كان للعلويين في الموصل علاقات مع الخلفاء العباسيين، كما كان لهم علاقات مع حكام الموصل، سواء من خلال شغلهم لمناصب ادارية رفيعة معينة ، أو من خلال مجالستهم للحكام، اومدحهم للخلفاء والحكام والاشادة بهم كما سنبينّ ذلك لاحقاً في حديثنا عن دور العلويين في المجال الثقافي وتحديداً في مجال الادب والشعر. ومن ذلك مثلاً : الفضل بن يحيى بن عبد الله بن جعفر...بن الحسين بن علي بن ابي طالب، الشريف ابو القاسم بن ابي جعفر العلوي الحسيني الاسحاقي(ت٦٢٥هـ/١٢٢٧م) الذي نشأ بالموصل، ثم انتقل الى بغداد، وتولى حجابة الباب النوبي

ISSN. 1815-8854

الشريف(ويعرف بالباب الرابع، كما يسمى بالنوبي نسبة الى الحاجب سعيد النوبي الذي كان يجلس عندهُ، وفيهِ العتبة التي كانت تقبلها الملوك والرسل).(الذهبي،١٩٩٣،ج٢٣،ص٤٧٧؛ القلقشندي،١٩٨٧،ج٤، ص٣٣٣) في ايام الخليفة الناصر لدين الله سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م)وعزل سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م) .(ابن الشعار،٢٠٠٥، مج٤،ج٥،ص ص٣٣٦،٣٣٥؛ابن الساعي،١٩٣٤،ج٩،ص٢٢٨)، وكان ابن الشعار(٢٠٠٥، مج٤،ج٥، ص٣٣٦) قد التقى بالفضل بن يحيى العلوي وقال عنهُ:((وأجتمعتُ بهِ مراراً...وكان شيخاً حسناً عندهُ بشر وسكون...)).

والشخصية الاخرى، مُحَمَّد بن علي بن زيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن زيد بن أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبيد الله...أبو البركات بن أبي الحسن العلوي الحسيني الموصليّ، كان من ابناء النقباء الأشراف بالموصل(ت٦١١هـ/١٢١٤م) وكان جليس الاتابك نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود، صاحب الموصل(٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م) وكان الأخير يطلق على ابو البركات المنائري، وذلك بحسب ما ذكر ابن الشعار(قلائد الجمان،٢٠٠٥، مج٥،ج٦،ص ص٢٣٦، ٢٣٧):((...وذلك أن[نور الدين ارسلان شاه] كان يسأله عما يحصل في يدهِ من ذهب فيقول ابو البركات صارت منارة ، ثم يسألهُ مرة أخرى ، فيقول صارت منارتان، صارت ثلاثة منائر، يكنى بذلك عن المائة دينار، وكان يداعبهُ بهذا القول وينبسط معهُ)). وكان لأبي البركات شعر في مدح نور الدين ارسلان شاه جاء فيهِ:

مولاَي لم يَخْطر فَديَتكَ غيرُ ذكِرك ليْ بْخاطرِ
ان كُنتَ يا خَير الأنامِ نسيتني فالـعبدُ ذَاكـر
أولـيتني منـك النـدى والحـرُ للإحسان شَاكر.

ومن نقباء العلويين من كان يحضر مجالس الوزراء ،ومن ذلك على سبيل المثال، نقيب السادة العلويين بالموصل، ضياء الدين زيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبيد الله الحسيني(حياً سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م) الذي كان حاضراً في مجلس الوزير الجواد جمال الدين مُحَمَّد بن علي بن أبي منصور(٥٢١-٥٥٩هـ/١١٢٧-١١٦٣م) وبحضور شخصيات أخرى، وكانوا يتحاورون ويسمعون الشعر.(الأصفهاني،١٩٥٩،ص ص٢٤٩-٢٥٠).

وفيما يتعلق بالجانب السياسي أيضاً، فقد كان لنقابة العلويين في الموصل ولنقيبها، دور في إنقاذ المدينة وأهلها من هجمات الغزاة الطامعين، ففي سنة(٧٩٦هـ/١٣٩٣م) توجه السلطان المغولي تيمورلنك (٧٧٢-٨٠٨هـ/١٣٧٠-١٤٠٥م) الى الموصل وأحاطها بعساكرهِ الكثيفة وعزم على دخولها عنوة ، توجه اليهِ نقيب الأشراف عبيد الله نصير الدين أبي المحامد بن النقيب محيي الدين الحسيني (ت٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، فتشفع هذا النقيب الجليل لأهل الموصل عند تيمورلنك وقام الأخير امام عبيد الله نصير الدين، وأجلسهُ معهُ على فراشهِ، وقبل شفاعتهُ وترك الموصل آمنة تكريماً وتقديراً لنقيب الأشراف وتعظيماً لسمو مكانتهِ، ومقام بيتهِ عند المسلمين كافة والعرب بخاصة ، وقد أنعم عليهِ أنعاماً كثيرة، ومنحهُ الأموال من أجل عمارة مشهد نبي الله يونس(عليهِ السلام) وكذلك تعمير مقام النبي جرجيس.(ركن الدين ،د.ت).

ISSN. 1815-8854

٢- دورهم في المجال الديني:

مما لاشك فيهِ أن معظم النقباء العلويين في الموصل ، كانوا من الشخصيات التي عرفت بتدينها، وفضلها، ومكارم أخلاقها، وكان لهم اهتمام في العديد من المجالات الدينية، وفي مقدمتها الاهتمام بالحديث الشريف، وسماعه، وروايته، اذ ان الحديث الشريف يعد من أجلّ العلوم نفعاً، كما أنهُ يعبر عن أصالة الأمة الإسلامية ، وهو من أهم العلوم الشرعية الموصلة الى رضوان الله سبحانهُ وتعالى(القضاة، ٢٠٠٩،ص٤٨).ومن النقباء العلويين الذين أهتموا بسماع الحديث وروايتهِ، الفضل بن يحيى، الشريف أبو القاسم بن أبي جعفر العلوي الحسيني ،الذي سمع بحلب والموصل من العديد من الشيوخ، ومنهم محيي الدين أبا حامد مُحَمَّد بن الشهرزوري(ت٥٨٤هـ/١١٨٨م). (ابن الشعار،٢٠٠٥، مج٤، ج٥،ص ص٣٣٥، ٣٣٦). أما مجد الشرف أبو الحسن علي بن النقيب أبي طالب عبد الله بن أحمد بن علي بن المعمر الحسيني النقيب الطاهر(ت٥٩٥هـ/١١٩٨م)، فقد روى الحديث أيضاً، وقد ذكر ابن الفوطي(د.ت، مج٤، ص٤٦٩) أنهُ كان: ((معرق في النقابة والرياسة والتقدم...كان أديباً، فاضلاً، شاعراً، كاتبا، وجيهاً مقدماً، متواضعاً، لطيف الاخلاق، حسن الطريقة، جميل السيرة)) ، سمع الحديث من الشيخ أبي الفرج بن كليب(ت٥٩٦هـ/١١٩٩م) لأكثر من مرة، وروى عنهُ نجم الدين عبد السلام بن يوسف الدمشقي. (المنذري،١٩٨٤،ج١،ص٣٣١؛ ابن الفوطي، د.ت ، مج٤،ص٤٦٩). وكمال الدين أبو الفتح حيدر بن مُحَمَّد بن زيد بن مُحَمَّد الحسيني العلوي الزاهد(ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م) الذي كان سيداً كبير القدر عليّ الذكر، ولي النقابة، كما ذكر ابن الفوطي (د.ت، مج٤، ص١٥١) وصنف كتاب (**غرر الدرر في صفات سيد البشر**)، وسمع عليهِ الشيخ، مجد الدين ابن بلدجي(ت٦٨٣هـ/١٢٨٤م) كتاب (**نهج البلاغة**) للإمام علي بن ابي طالب، قال عنهُ ركن الدين(د.ت): ((...لهُ طريقة عالية في الإسناد والروايات ولقد كان متضلعاً بالعلوم... جار على نهج سلفهِ الطاهر في نشر العلوم وافادتهِ، وكان من أكابر أولاد أبيهِ، ولما توفي والدهُ أقبل على الرواية...تقصدهُ الملوك وأشراف البلد يتبركون بهِ ويقتبسون من علمهِ وأدبهِ)).

وفيما يخص الجانب الديني ، فمن النقباء العلويين في الموصل من شغل وظيفة أمير الحاج (وهو الشخص المسؤول عن تسيير الحجيج، وإقامة الحج ويجب أن يكون ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية ، وعليهِ جمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لايتفرقوا، وان يرفق بهم في السير ، وأن يسلك أوضح الطرق وأخصبها ويتجنب أجدبها وأوعرها ، وأن يوفر لهم المياه وأن يحرسهم اذا نزلوا ويحوطهم اذا رحلوا فضلاً عن واجبات أخرى. (الماوردي، ٢٠٠٦، ص١٣٧) وممن تقلدها في الموصل ، مجد الدين أبو منصور مُحَمَّد بن ضياء الدين زيد بن كمال الشرف مُحَمَّد العبيدلي العلوي الموصلي النقيب (ت٦٦١هـ /١٢٦٢م) (ابن الفوطي، د.ت، مج٤،ص ص ٥١٣-٥١٤)

كذلك شارك العلويون في الموصل في بناء وتجديد المنشآت والمآثر العمرانية الدينية، مثل المزارات والمحاريب، ومن ذلك على سبيل المثال، مزار بنجة علي أو كف علي ومحرابهِ الذي أنشأهُ وأشرف عليهِ أفراداً من الأسرة العلوية، وذلك سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م). وقد اورد الجمعة(١٩٧٥، ص٥٩٦) النص الكتابي الذي كان موجوداً على المحراب ، ومنّ امر

ISSN. 1815-8854

بعملهِ ، ومنّ عمل على إنشائهِ فقال:((...امر بعملهِ العبد الفقير الى رحمة ربهِ وشفاعة جدهِ اسماعيل بن علي بن مُحَمَّد بن زيد بن علي بن مُحَمَّد بن احمد بن زيد بن عبد الله الحسيني بتولي ولدهِ السيد عز الدين ابو الحسن علي في ولاية المولى النقيب الطاهر نصير الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن المرتضى بن عبد المطلب بن المرتضى بن مُحَمَّد بن زيد بن عبد الله الحسيني عفا الله عنهم سنة ستماية وست وثمانين)). كما ذكر الجمعة (١٩٧٥،ص ص٥٩٨، ٥٩٩) معاني ودلالات بعض الكلمات الواردة في الشريط الكتابي التي تدل على نسبتها للعلويين. فأشار الى أن كلمة الحسيني، الواردة في نهاية أسم كل من الشخص المنشئ، والشخص الحاكم ، تدل على نسبتها الى العلويين، إذ إنها ترتبط بأشخاص ينتسبون الى الحسين بن الامام علي (رض). اما كلمة السيد، فأطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال وأصطلح على أطلاقهِ على أبناء علي بن أبي طالب، أما لفظة النقيب فقد أستخدمت بدلالات مختلفة ، فجاءت بمعنى رئيس الطائفة أو زعيمها وكان في الغالب يضاف الى لفظة نقيب اسم الطائفة التي يتزعمها مثل نقيب الأشراف أو الطالبيين أو العلويين. وفيما يتعلق بمحراب مزار بنجة علي، فقد ذكر(الجمعة،١٩٧٥،ص٥٩٠) أنه يعد من أهم المحاريب الايلخانية نظراً لكونهِ يحمل تاريخاً مدوناً هو سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م) كما أنهُ افاد في تحديد التاريخ التقريبي لكثير من المخلفات الاثرية المشابهة التي لا تحمل تاريخاً معيناً.

اما النقيب أحمد أبو العباس محيي الدين حيدرة بن مُحَمَّد شرف الدين بن مُحَمَّد بن عبيد الله الحسيني، فقد تم في عهدهِ تجديد الشباك الخاص بحضرة مزار ابن الحنفية وذلك سنة (٧٣١هـ/١٣٣٠م)، والمزار قريب من الجامع الكبير، وكانت البناية من قبل هي المدرسة النظامية في الموصل، والتي حافظت على بنايتها حتى سنة(٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، ويبدو أنها استمرت في نشاطها الى ذلك التاريخ اذ اتخذ بدر الدين لؤلؤ منها مشهداً للإمام علي الأصغر بن مُحَمَّد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب. وفي دائر الشباك كتبت الاية الكريمة: ﴿قل لا أسألكم عليهِ أجرا الا المودة في القربى﴾ (الشورى/اية ٢٣)، وايضاً الآية الكريمة:﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾(الاحزاب/٣٣). (سيوفي،١٩٥٦، ص١٠٦، وهامش رقم (٤)، ص١٠٦؛ الرويشدي،١٩٧١، ص٢٠٥؛ رشاد،١٩٩٢،ج٢، ص٢٣١). ومن المزارات التي جددها العلويون ايضاً، مرقد الشيخ الصالح عناز(ت١٩٧هـ/٨١٢م) والذي يقع خارج سور الموصل من جهة القبلة وعليهِ قبة يزار، مجاور لمقابر الموصل، وقد جددهُ مُحَمَّد بن أبي طالب بن علي العلوي سنة(٦٠٥هـ/١٢٠٨م).(الخطيب العمري، ٢٠١٣، ص١١٢، وهامش رقم (٢)،ص ص١١٣،١١٢). وفيما يتعلق بالجانب الديني أيضاً، فقد قررَ غازان خان إنشاء(دار السيادة) في كل مدينة كبيرة، مثل بغداد وأصفهان والموصل، وجعل وقفهُ يصل الى الفقراء والمحتاجين من العلويين وتنفق في وظائفهم، وكان لابد من أن يعهد بهذهِ المؤسسات الخيرية الى النقباء العلويين للإشراف عليها وعلى أوقافها لأنها أصلاً ، أسست لهم ولأتباعهم رعاية من غازان للعلويين وحباً لهم.(ركن الدين، مخطوطة ؛ رشاد، ١٩٩٢،ج٢، ص٢٣١).وممن تولى دار السيادة ، النقيب شرف الدين أبو عبد الله مُحَمَّد(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) الذي كان صاحب المنزلة الرفيعة والجاه العظيم عند الملوك والسلاطين خصوصاً عند السلطان غازان خان الذي أوقف أحدى القرى في الموصل على سادات الموصل، وجعل شرف الدين، الناظر عليها وشرط النظارة

ISSN. 1815-8854

في عقبهِ.(ركن الدين، مخطوطة). وممن تولاها ايضاً النقيب مُحَمَّد أبو منصور مجد الدين بن ضياء الدين أبو عبد الله زيد بن مُحَمَّد(ركن الدين، مخطوطة)،ومحيي الدين أبو العباس أحمد بن النقيب عز الدين أبراهيم(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) الذي تولى حكم دار السيادة بالموصل، وسار السيرة الحميدة.(ركن الدين، مخطوطة).

٣- دورهم في المجال الاجتماعي :

كان لنقباء الموصل العلويين دور في المجال الاجتماعي ونظراً لما كانوا يحوزونهُ من تقدير الناس، وللمكانة المميزة التي كان يحتلها نقباء الموصل لدى أبناء مدينتهم ، فقد كانوا يلجؤون اليهم في أوقات الحاجة واوقات الازمات، وذلك من خلال المساعدة التي كان يقدمها أفرادها للمحتاجين اليها، ومن ذلك على سبيل المثال: ما ذكرتهُ العديد من المصادر التاريخية (ابن خلكان ،١٩٠٠ ،ج٣، ص ٥٧؛ الذهبي،١٩٩٣،ج٤١، ص١١٠؛ الصفدي،٢٠٠٠،ج١٧، ص٣٩؛اليافعي،١٩٩٧،ج٤،ص٢٩؛أبوغدة،١٩٧٤،ج١،ص٦٥؛الديوه جي،١٩٨٢،ج١،ص٣٨٦) عن نقيب السادة العلويين بالموصل، وهو الشريف ضياء الدين أبو عبد الله زيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبيد الله الحسيني، الذي كان لهُ دور كبير في تقديم المساعدة للشاعر المعروف، عبد الله بن أسعد المعروف بابن الدهان الموصلي الحمصي الفقيه الشافعي(ت٥٨١هـ/١١٨٥م)، الذي كان من أهل الموصل، ولما ضاقت بهِ الحال عزم على قصد الملك الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر(ت٥٥٦هـ/١١٦٠م)، الا أنهُ عجز عن اصطحاب زوجته وعيالهِ، فكتب الى نقيب العلويين ، أبو عبد الله ضياء الدين زيد بن مُحَمَّد الحسيني ، نقيب العلويين بالموصل هذهِ الابيات:

وذاتَ شجو أسأل البين عبرتها	بَاتت تؤملُ بالتقييد إمساكي
لجت فلما رأتني لأصيحُ لها	بَكت فأقرحَ قلبي جفنها الباكي
قالت وقد رأت الأجمالُ مددجة	والبيَن قد جمعَ المشكو والشاكي
من لي اذا غبتَ في ذا المحلِ	قلت لها وابن عبيد الله مولاكِ
لا تجزعي بانحباسِ الغيثِ عنكِ	فقد سألتُ نور الثريا ياجود مغناكِ.

فتكفل الشريف بن عبيد الله بزوجتهِ، وتوفير كل ما تحتاج اليهِ مدة غيبتهِ عنها ، وتوجه ابن الدهان الموصلي الى مصر.

ومن الجدير بالذكر، أن العماد الأصفهاني(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) كان معاصراً للنقيب ضياء الدين زيد بن مُحَمَّد الحسيني، والتقى بهِ في حضرة الوزير الجواد جمال الدين الأصفهاني في الموصل وذلك سنة(٥٤٢هـ/١١٤٧م)، وقد أشاد العماد الأصفهاني(١٩٥٩،ص ص٢٤٩-٢٥٠)،بالنقيب ضياء الدين ومما قالهُ عنهُ: ((نقيب السادة العلويين بالموصل، وولدهُ الآن نقيبها، هو من الأفاضل والأماثل...والعلماء الحُكماء، والكُرماء العُظماء،...المنتسب الى السلفِ الكريم، والشريف الصميم... المنتمي من الدوحةِ النبوية الممتدة الأفياء المورقةِ الأفنان، النامية الفروع السّامية الأغصان، المتروّيةِ من الكوثر الأعلى... الى شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء،...الأُسرة العلوية الهاشمية الذين أوجب الله لهم المودةَ

ISSN. 1815-8854

على العباد، وجعلهم وسائل الى رحمتهِ يوم المعاد، وهم أَطوار الوقار، وأَعلام الفخار، وكواكب الظلّماء، وسفائِن النجاة...ولهُ مع فضل الشرف شرف الفضل، شريف الهمة لنسبهِ، كبير القدر في حسبهِ ، عديم النظير في أدبهِ...)).

وكانت دار نقيب العلويين بالموصل أحياناً، الملاذ الآمن الذي كان يلجأ اليهِ الناس، حتى من الطوائف الأخرى مثل النصارى، للاحتماء بها طلباً للأمان في أوقات الأزمات، وذلك في فترة الاحتلال المغولي للموصل والأوضاع غير المستقرة التي كانت تعيشها المدينة ، عندما كانت تتعرض لهجمات من أطراف خارجية، ومن اللصوص، وإن باءت محاولتهم بالفشل، إلا أن ذلك يدل على المكانة المتميزة والاحترام الكبير الذي كان يحتلهُ النقباء في نفوس الناس من المسلمين وغيرهم. ومن ذلك على سبيل المثال: ما تعرضت لهُ الموصل عندما هجم عدد كبير من لصوص الأكراد والتركمان والعرب ، وانضم اليهم ثلاثمائة فارس من مماليك مصر على مدينة الموصل، واكتسحوا القرى في طريقهم ، وانقضّوا على المدينة وذلك سنة(٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، وعجز أهل المدينة عن مقاومتهم. وعبر هؤلاء اللصوص ومن انضم اليهم، نهر دجلة وتوجهوا الى دير مار متي، وأقاموا هناك بضعة أيام ، وتوجه النصارى الى دار نقيب العلويين للإحتماء بها وعن ذلك قال ابن العبري (١٩٨٦، ص٣٥٢):((...أما نصارى حي بيعة التكريتيين فقد ذهبوا بنسائهم، وأولادهم وأموالهم الى دار نقيب العلويين ابن عم النبي معتقدين أن اللصوص لن يتعرضوا لها إحتراماً للنقيب وتعذر على سائر المسيحيين الهرب الى تلك الدار فانزووا في بيوتهم خائفين مذعورين يبكون وينوحون ويندبون سوء حظهم، لكن الأمر جرى عكس ما توهموا فإن اللصوص جعلوا يسألون عن المسيحيين...فأستجمعوا قواهم [اللصوص] وساروا اليها [دار نقيب العلويين] وأقاموا السلالم وتسلقوا واحتلوا الدار وانتهبوا وسبوا كل من فيها . وأصيب رجل نصراني بسهم قضى على حياتهِ وجعل اللصوص ينكلون بالنصارى والمسلمين معاً ...)).

٤- دورهم في المجال الثقافي:

تميز العلويون في المجال الثقافي، فكان منهم العديد من الأدباء والشعراء، ومن خلال ما ذكرتهُ المصادر التاريخية عن تراجم العلويين الخاصة بالموصل تبيّن أن معظمهم كانوا من الأدباء أو الشعراء، واحياناً كانت تقتصر الترجمة فقط على ذكر الأسم والنسب، ومن ثم الشعر الذي قالهُ النقيب. وقد تنوعت الأغراض الشعرية في أشعارهم ، منها ما كان في مدح الخلفاء والحكام، مثل الخليفة المستنصر بالله(٦٢٢-٦٤٠هـ/١٢٢٥-١٢٤٢م)، وحاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ، الذي عني بالحركة الأدبية، وكان من أهم مظاهرها إهتمامهُ بالشعراء والعناية بهم وبشؤونهم ومحاولة تقريب أقدرهم الى بلاطهِ وأجزل لهم العطاء. ينظر:(الرويشدي،١٩٧١،ص ص٢٢٣-٢٢٤). ومن الشعر أيضاً ما كان في مدح الأمراء ، والوزراء، ومنها ما كان في وصف نهر، وفي الشوق، فضلاً عن أغراض أخرى. ومن ذلك مثلاً: القاسم بن أحمد بن زيد، أبو الحسين بن أبي جعفر العلوي الحسيني الموصلي (ولد سنة٥٩٠هـ/١١٩٣م) الذي كان من أبناء النقباء الأشراف، وحفظ القران الكريم، كان لهُ شعر في مدح الخليفة المستنصر بالله وفي مدح حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ(ابن الشعار،٢٠٠٥، مج٤، ج٥، ص٣٦٨) .ومن شعرهِ في مدح الخليفة المستنصر بالله:

ISSN. 1815-8854

حُطّو الرّحال فَهَذاَ مُنْتهى الطّلَبِ وَهَاهُنا مَعْدن التمجْيد وَالحَسَبِ
أرضُ غَدَتْ كَعْبةَ القُصّادِ مَا قُصدَ تْ إلاّ وَاعْقَبت الإفضال عنْ كَثَبِ
سَمَتْ بخَيرِ إمَامٍ لَيْسَ لـيْ وَزَرُ سَوَاهُ كَلاَّ ولاَ فيْ غَيرِهِ أَرَبي
وَمَنْ يكُنْ بإمامِ العَصْرِ معتصماً لَمْ يَخْشَ حَادثَةَ الأيامِ والنُوَبِ.

ولهُ شعر في الشيب، وفي وصف نهر، وفي الكرم. للمزيد ينظر: (ابن الشعار،٢٠٠٥، مج٤، ج٥، ص٣٧١، ٣٧٢).

وكمال الدين حيدرة بن عبيد الله الحسيني الموصلي(معاصراً لبدر الدين لؤلؤ)، وكان كما ذكر(ابن الطقطقي،١٩٩٧،ج١،ص ص٧٥-٧٦) شيخ أهلهِ ومقدمهم سناً وزهداً وفضلاً وورعاً، أستمالهُ بدر الدين لؤلؤ اليهِ ، وأجزل لهُ بالعطاء حتى مدحهُ ، وأصبح من شعرائهِ .ومن شعرهِ ما ذكرهُ ، عندما وردت موافقة الخليفة العباسي الناصر لدين الله على أن يصبح بدر الدين لؤلؤ مدبراً لأبناء الملوك الاتابكيين ووصل التقليد بذلك ، وأقيم إحتفال كبير حضرهُ الرسل والوفود من البلاد الأخرى فقال:

هَنيئاً بجدّ سَاعدتك سعودهُ وتم لهُ يَوم التَفاخر عِيدهُ
وبشرى بإقبال أهلّ بشيرهِ كما وَفدتْ عِند الهناءِ وفودهُ
وأنّى لبدر الدينِ ذي الفَخرِ والعُلا نَديد ، وكلا، أن يُصابَ نديدهُ

ويبدو أن هذا الشاعر كان يشير الى الجهود التي بذلها بدر الدين لؤلؤ للاستيلاء على السلطة والى النجاح الذي حققهُ في سياستهِ فيما بعد(الرويشدي،١٩٧١،ص ص٢٢٦-٢٢٧؛ الديوه جي،١٩٨٢،ص٣٨٧).ومما يذكر أن بدر الدين لؤلؤ، بعد وفاة كمال الدين حيدرة، كان إذا مرّ على المقبرة التي دفن فيها الاخير، والتي كانت تقع ظاهر الموصل جنوبية قبلية، لا ينسى زيارة ضريحهِ، فكان يترك العسكر ويدخل اليهِ يزورهُ ، ويدعو لنفسهِ عند ضريحهِ. وهذا يدل على أن هذا الشاعر، قد ترك تأثيراً واضحاً في نفس بدر الدين لؤلؤ(ابن الطقطقي،١٩٩٧،ج١،ص ص٧٥-٧٦؛ الرويشدي، ١٩٧١،ص ص ٢٢٦-٢٢٧؛ الديوه جي،١٩٨٢، ص٣٨٧).

ومن الشعراء والأدباء العلويين في الموصل، محيي الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن كمال الدين أبي الفتوح حيدر بن مُحَمَّد بن زيد الحسيني الموصلي النقيب(ت٦٤١هـ/١٢٤٣م) كان من بيت معروف بالعلم والفضل والأدب، وكذلك من بيت معروف بالنقابة والتقدم .(ابن الفوطي، د.ت، مج٥، ص٩١) ومن شعرهِ ، ما كتبهُ الى بدر الدين لؤلؤ، وكان الأخير قد أبعدهُ عن البلاط ، ومن المحتمل أنهُ كان من معارضيهِ في سياستهِ تجاه الأتابكيين التي كانت تتسم بالعنف والشدة ،(الرويشدي، ١٩٧١، ص٢٢٧).

تَحيةَ مَهجورِ الى خيرِ هَاجرِ تَهيجهُ الذكرى الى خَيرِ ذَاكرِ
على أَنهُ لو شَقَ قَلبي وَجَدتهُ بهِ مَاثلاً أو في ضَميري وَخاطري
وَكَيفَ أَرى السُلوانَ عَمن أعَزني بأنعامهِ الفيّاضِ عزّةَ قادرِ
لهُ منْ ثَنائي ما أَستَطيبُ سَماعهُ ومنْ مدحَتي ما جَبرتهُ خَواطري

ISSN. 1815-8854

وممن قال الشعر من العلويين ايضاً، مُحَمَّد بن حيدر بن مُحَمَّد...أبو طاهر بن أبي الفتوح الحسيني العلويّ الموصليّ(ت٦٤١هـ/١٢٤٣م)الذي تولى نقابة العلويين بالموصل ثلاث مرات في زمن الدولة الاتابكية، ومرة واحدة في زمن بدر الدين لؤلؤ(ابن الشعار،٢٠٠٥، مج٦، ج٧، ص١١). وكان لهُ شعر وصف فيهِ سيفاً أهدي الى الخليفة المستنصر بالله، (ابن الشعار، ٢٠٠٥، مج٦، ج٧،ص ص١١-١٥) قال فيهِ:

أَنا إنْ فُلَّت القَوَاضبُ في الهَيجاء ... يَـوْماً فـأنَّـني لاَ أُفـلُّ
بَيْـنَ حَـدَّيّ منْ لظًى إنْ تَأملْتَ ... وَنـُوحُ في فُلكِـهِ مُسـتُقـلُّ
وَفَخَـارِيْ بأنَّني عُـدْتُ فِيْ كَـفَّ ... إمَـامٍ لَـهُ الثُّـريا مَحَـلُّ
مَلـكٌ ذَلَّـت البَـرَايَـا لَـدَيـْهِ ... وَبِحَـقَّ لَبـأسـهِ مَـنْ يـذلُّ
هُوَ رُوْحُ الزَّمَـانِ مُسْتَنْصـرُ بـا ... لله مـنْ عَقْـد مُلكِهِ لا يُحَـلُّ

وكانت لهُ أشعار في مدح بدر الدين لؤلؤ، وفي تهنئتهِ بشهر رجب ، وفي تهنئتهِ بعيد الفطر، وقد ذكر ابن الشعار خمس صفحات منها، للمزيد ينظر:(ابن الشعار، ٢٠٠٥، مج٦، ج٧، ص١٤): أما أبو القاسم المرتضى بن مُحَمَّد بن زيد بن مُحَمَّد...الموصلي نقيب الطالبيين بالموصل(ت٦٠١هـ/١٢٠٤م)، كان أديباً فاضلاً، كما ذكر(ابن الساعي،١٩٣٤،ج٩، ص١٦٦)؛ وينظر: (الديوه جي، ١٩٨٢،ج١،ص٦٨٦) ولهُ شعر في مدح وزير الموصل جلال الدين الأصفهاني(ت٥٧٤هـ/١١٧٨م):

جلالُ الديـن مَولانـا الـوزيـر ... منـاقبهُ مُـحبرة تَسـير
وَمنّ كَفاهُ تُحيـي كـلَ مَـيتِ ... وتَحميه إذا عَزَّ النَصير
ومنّ يُعطي الكثير بلا سؤالِ ... وَيتبعهُ البشاشةَ والسرور

أما عز الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الفتح مُحَمَّد...العلوي الموصلي(ق٧هـ/١٣م) الأديب نقيب الموصل، كان يقول الشعر أيضاً (ابن الفوطي،د.ت،مج٤،ص٢٥٦؛ وينظر:(الديوجي،١٩٨٢،ج١،ص٣٨٥ ؛الجلبي،٢٠٠٤، مج١،ص٤٨١) ومن شعرهِ:

لَهفي على عُمري الذي ضَيعتهُ ... في كُل ما أرضَ ويُسخطُ مالكي
ويلي إذا عَنَت الـوجُوه لـرَبـها ... وَدُعيـتُ مَغلـولاً بوجـه حَـالكِ
وَرَقِيبُ أعمالـي يُنادي شَـامـتاً ... يا عَبـدَ سـوءٍ أنـتَ أولُ هَـالـكِ
لـمْ يَبقَ منْ بـعد الـغوايةِ منزل ... الإ الجَحيم وسـوء صحبة مـالك.

أما نقيب السادة العلويين بالموصل، ضياء الدين أبي عبد الله زيد بن مُحَمَّد الحسيني، الذي أشاد بهِ العماد الأصفهاني(١٩٥٩،ص٢٥٠) وبشعرهِ ، وأدبهِ فقال: ((...يقطر ماء الظرف من نظمهِ ونثرهِ، ويبسم ثغر اللطف في وجه شعرهِ... شعرهُ جيد، وكلامهُ متين أيّد، مُحكم الرّصف ، ممدح الوصف..)).ومن شعرهِ ما أوردهُ العماد الأصفهاني(١٩٥٩،ص٢٥٠) في مدح الوزير جمال الدين الأصفهاني:

ISSN. 1815-8854

أبا جعفرٍ إن الأمورَ أذا التوتْ وأعيَت بزِيْغ الخُلـف كُـل مـُقَوّمِ

تداركْتها بالرأْي تَرأبُ صَدعَـها وَأغنيتَ فيها عن حُسـام ولهذَمِ

وكم ذي يراعٍ راضِ شامسَ فتنة فلانت ولم يُصحَب بجيش عَرمرَمِ

قدُم لابتناءِ المجد والجودِ والتُّقى مدى الدهر ما زَينتْ سماهُ بأنجمِ

ومن الشعراء والادباء العلويين، الذين اشادت بهم المصادر التاريخية، وذكرت جانبا من أشعارهم: عز الدين أبو مُحَمَّد علي بن فخر الدين عبد الله بن عز الدين علي بن ضياء الدين أبي عبد الله زيد الحسيني الموصلي النقيب، الذي كان من سادات النقباء بالموصل وأعمالها وكان لهُ شعر كتبهُ الى بعض الأكابر.(للمزيد ينظر: ابن الفوطي، د.ت، مج٤، ص٢٥٤؛ الديوه جي،١٩٨٢،ج١،ص ٣٨٥). ومجير الدين أبو المعالي أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي القاسم المرتضى الحسيني وقد ذكر ابن الفوطي (د.ت، مج٤، ص٥٦٢)أنه كان مفوهاً أديباً ومن سلالة السادة النجباء، وذوي الجلالة من النقباء. ومجد الدين أبو جعفر أحمد بن زيد بن عبيد الله الحسني الموصلي النقيب، كان ايضاً من بيت النقابة والتقدم بالموصل ونواحيها، قال ابن الفوطي، (د.ت،مج٤،ص٣٨٣)أنهُ كان لهُ في الادب القدم الراسخ وكان يجتمع بالأفاضل من الادباء وكان ممدحا كريماً. وأحمد بن عبد الله بن أحمد ...أبو العباس بن أبي مُحَمَّد العلوي الحسني(حيا سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، أصلهُ من مدينة الرسول مُحَمَّد(ﷺ)، حدث لهم حدث وهاجروا الى الموصل وسكنوا في احدى القرى التي ولد بها أبو العباس، وكان كما ذكر ابن الشعار(٢٠٠٥، مج١،ج١،ص٢١٠) شاباً صالحاً متديناً، متفقهاً يقول الشعر، سافر الى حلب سنة(٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م). وسمع ابن الشعار من شعرهِ هناك. أما عبد الله بن أحمد بن علي...أبو مُحَمَّد العلوي الحسنيّ(معاصر لابن الشعار)، الذي ولد في نواحي الموصل، وكان يقول الشعر ايضاً وقد أورد ابن الشعار(٢٠٠٥، مج٢، ج٣،ص٢٠٠) العديد من أبياتهِ الشعرية. وعماد الدين أبو مُحَمَّد أسماعيل بن علي بن مُحَمَّد بن زيد العلوي الموصلي ،كان من النقباء السادة الأشراف، وكان من أصحاب الهمم العلية وأرباب النفوس الأبية. كما ذكر (ابن الفوطي، د.ت، مج٤، ص٦٩١)وأورد أبيات من شعرهِ. وكمال الدين أبو العز مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود بن مودود الحسنيّ العلوي ، كان من أكابر السادات الأشراف حافظاً للقرآن الكريم، ولي نقابة العلويين بالموصل وأعمالها .وقد ذكر، (ابن الفوطي، د.ت، مج٤، ص٢٥١)بيتين من شعرهِ. وممن تولى نقابة العلويين بالموصل ، وكان يقول الشعر ايضاً، مجد الدين أبو المظفر عليّ بن مُحَمَّد بن زيد العلوي الموصلي النقيب.(ابن الفوطي، د.ت، مج٤، ص٤٧٤). وكمال الدين أبو الفتح حيدر بن مُحَمَّد بن زيد بن مُحَمَّد الحسيني العلوي(٦٣٤هـ/١٢٣٦م) ،الذي ذكر ابن الفوطي، (د.ت، مج٤،ص١٥١) أن لهُ أشعاراً مذكورة في كتابهِ(**نظم الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة**).

ولم يقتصر دور العلويين في الموصل في المجال الثقافي على قول الادب والشعر، وإنما برز منهم الخطاطون ايضاً، ومن الخطاطين الذين برزوا من أسرة النقباء العلويين بالموصل، في القرن الثامن الهجري، والذي كما ذكر أحد الباحثين المحدثين(ذنون،١٩٩٢،ج٣،ص ص٢٣٠-٢٣٢) أنهُ يعد شخصية فذة في تاريخ الخط العربي لم يعرفنا بها التاريخ ألا وهو، علي بن مُحَمَّد بن زيد العلوي الحسيني(كان حياً سنة٧١٠هـ/١٣١٠م الذي كان خطاطاً موصلياً بارعاً، ومن أثارهِ التي

ISSN. 1815-8854

وصلت أثنا عشر جزءاً من الربعة الشريفة، وثمان عشرة منها مفقودة. (والربعة: هو المصحف الشريف مكتوب في ٣٠ جزء منفصل).(الجلبي، ٢٠٠٤، مج١، ص٤٨٢ ؛ الديوه جي، ٢٠١٨، ص١٧٧) وقد كتبها الخطاط علي بن مُحَمَّد، بماء الذهب الخالص وبخط الثلث القديم بين سنتي(٧٠٦-٧١٠هـ/١٣٠٦-١٣١٠)، بأمر السلطان المغولي الايلخاني، اولجايتو مُحَمَّد خدابندة(٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٣-١٣١٦م).الملحق(٣) وهو يمثل نسخة فخمة أنتجت وفقاً للتقاليد الفنية لمدينة الموصل، والتي تميزت على الدوام بطابع فني يعكس موقعها كهمزة وصل بين العراق والشام وقد أستغرق الانتهاء من كتابتهِ وزخرفتهِ وتذهيبهِ نحو خمس سنوات، ويبدو أن استخدام الحسيني اللون الذهبي في كتابتهِ ربما إمعاناً في أضفاء طابع من الفخامة على النسخة التي كانت مودعة في مدفن أولجايتو، وقد خرج علي بن مُحَمَّد الحسيني عن تحفظ مدرسة بغداد فيما يتعلق بالزخرفة ، فنراه أكثر تعلقاً بتقاليد زخارف المعادن الموصلية المزدحمة بالزخارف والألوان، كما يبدو متن زخرفة بداية الجزء(٢١) التي أعتمد فيها على رسوم جامات مفصصة مترابطة حشدها بزخارف نباتية دقيقة يغلب عليها اللون الاخضر الفاتح مع لمسات من اللونين البني والأحمر الفاتح.(مصاحف العراق، ٢٠١٣، ص٢).وموجود في مكتبة السليمانية بأسطنبول صفحتان من أحدى هذهِ الرباع بخط الثلث(الجلبي،٢٠٠٤، مج١، ص٤٨٢). ومن الجدير بالذكر أن الخطاط يوسف ذنون(١٩٩٢،ج٣،ص٢٣٠) أشار الى أن زخرفتها تعد من روائع الزخرفة الاسلامية. وأشار جيمس games (في ذنون،١٩٩٢،ج٣، ص٢٣٠) أن هذهِ الربعة تعد من الأعمال العظيمة في نطاق العالم الاسلامي على الأطلاق. ومما قالهُ (ذنون،١٩٩٢،ج٣، ص٢٣٠-٢٣١) عن أهمية هذهِ الربعة:((...وهو لا يدري [دافيد جيمس] ان في ربعة الحسيني في الجزء الذي رأيتهُ في مكتبة السليمانية في أسطنبول صفحتين بخط الثلث وليس المحقق تعدان أسلوباً جديداً فيهِ شكّل أساس المدرسة الحديثة في خط الثلث ولم يكتب بمستواها إلا بعد عشرات السنين إن لم نقل مئات السنين...وهذهِ الظاهرة تحتاج الى مزيد من الإيضاح في غير هذا الموضع لأهميتها)).الملحق (٤)(٥)(٦)(٧) وهذهِ الرباع، موزعة على مكتبات ومتاحف ،أسطنبول، وكابل، وايران ولندن، ودبلن. ووصل من أثار الحسيني الموصلي أيضاً مصحفاً شريفاً بخط النسخ كتبهُ سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، وربما كانت لهُ أعمالاً أخرى في هذهِ الفترة لم يعثر عليها.(ذنون، ١٩٩٢،ج٣، ص٢٣٢؛ الجلبي، ٢٠٠٤، مج١،ص ٤٨٢).

فضلا عن ذلك، كان من نقباء العلويين من شغل مناصب ادارية فضلا عن تأليف العديد من المصنفات والكتب الدينية والثقافية ، ومثال ذلك قاضي الموصل كمال الدين أحمد أبو العباس (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م) ومن مصنفاتهِ ، (**الأثر المقتفى في مناقب المصطفى(ﷺ)**، (**الدر الثمين في مناقب الملوك والسلاطين والفقهاء**)، وهو كتاب كما ذكر ركن الدين(د.ت) عظيم الحجم، من أولهِ الى أخرهِ سجع، وكتاب (**الإفهام في علم الكلام**)، (**ومنهاج الوصول في معرفة معراج الوصول**)،(**وقواعد الضبط في قواعد الخط**).(ركن الدين، مخطوطة).أما الشخصية الأخرى فهو الإمام شرف الدين أبو الفضائل(ت٧٩١هـ/ ١٣٨٨م) الذي كانت لهُ مكانة متميزة، فضلاً عن توليهِ منصب اداري وهو، قاضي قضاة الموصل وأربل، وقد أشاد بهِ ركن الدين(مخطوطة) وبيّن مكانتهُ فقال:((الامام العلامة السعيد المعمر والد النجبا

ISSN. 1815-8854

وملاذ الغربا وقطب الأولياء كان عالماً حليماً وقوراً مهيباً جميلاً حسن السمت وافر الصمت أنتهت اليهِ رياسة أرباب الطيالسة والعمايم...)).

الخاتمة :

١- تبين من خلال البحث أن نقابة الاشراف العلويين، وظيفة شريفة موضوعها التحدث على ولد علي بن أبي طالب(كرم الله وجهه).

٢- كان متولي ديوان هذهِ النقابة رجل من كبار البيت العلوي في العراق، وكانت توليتهُ تتم مثل بقية متولي الدواوين الأخرى أو الولايات بعهد يخرج عن الخليفة.

٣- كان لنقابة العلويون في الموصل ممثلة بنقبائها ومنّ ينتمي اليهم من العلويين، دور مهم وبارز في الحياة العامة في الموصل. وفي مختلف المجالات، ومنها المجالات السياسية، والدينية والاجتماعية والثقافية. وذلك نظراً للمكانة المهمة والبارزة التي كانوا يحتلوها لدى دولتهم ومجتمعهم آنذاك.

٤- ففي المجال السياسي ظهر من النقباء، الحكام، ومنهم منّ تولى منصب الوزارة، ومنهم السفراء، ومن نقباء العلويين منّ كان له دور في صد هجوم تيمورلنك عن الموصل، ومنهم منّ تولى حجابة باب النوبي، فضلاً عن حضورهم مجالس الوزراء.

٥- كذلك كان لنقباء العلويين دور في المجال الديني، من خلال روايتهم للحديث، ومشاركتهم في بناء وتجديد المنشآت والمآثر العمرانية والدينية مثل المزارات والمحاريب، ومنهم منّ شغل وظيفة دينية مثل أمير الحاج.

٦- اما في المجال الاجتماعي فقد كان لهم دور وذلك من خلال تقديم المساعدة للمحتاجين اليها من الناس.

٧- وفي المجال الثقافي، كان معظم النقباء العلويون في الموصل من الأدباء والشعراء، ولهم اهتمام بالشعر ونظمهِ، وكانوا ممن يقولون الشعر. وقد تعددت الاغراض الشعرية في أشعارهم.

٨- وبرز من النقباء العلويين الخطاطين ايضاً مثل الخطاط علي بن مُحَمَّد بن زيد العلوي ، والذي كان يعد شخصية فذة في تاريخ الخط العربي لم يعرفنا بها التاريخ ،كما أن أسلوبهُ في الخط يعدّ أسلوباً جديداً شكلّ أساس المدرسة الحديثة في خط الثلث ولم يكتب بمستواها الا بعد عشرات السنين ان لم يكن مئات السنين كما ذكر احد الباحثين المحدثين.

٩- ومن النقباء العلويين من كان من أصحاب المؤلفات الدينية والثقافية .

واخيراً يمكن القول، أنهُ ومن المرجح انهُ كان لنقابة العلويون في الموصل دوراً مهماً واكبر مما أوردناهُ في البحث ، وأن ما ذكرناهُ لا يعدو أن يكون أمثلة ونماذج لدورهم آنذاك، وذلك بحسب ما سمحت بهِ المصادر التاريخية التي بين ايدينا.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

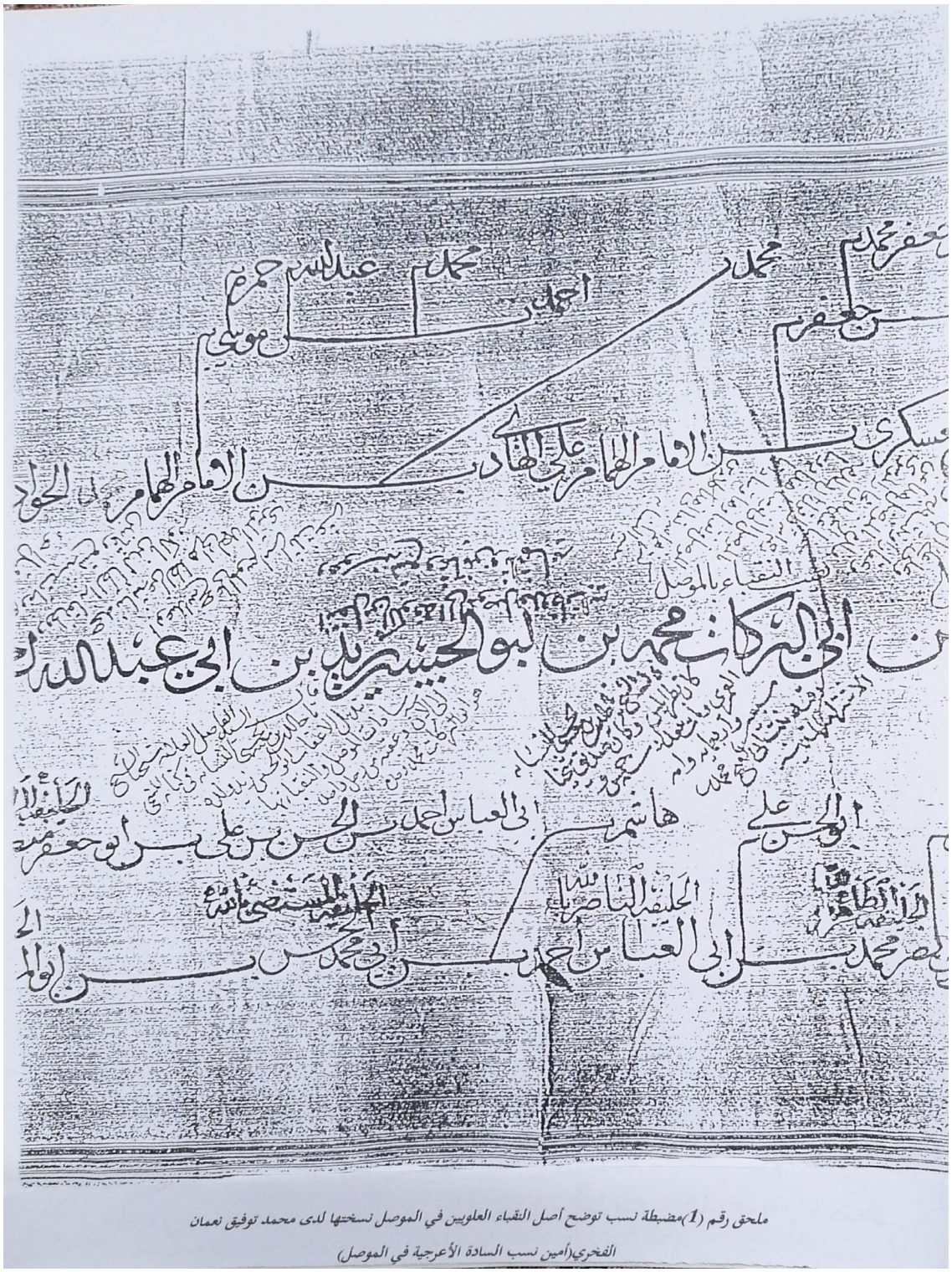

ملحق رقم (1)مضبطة نسب توضح أصل النقباء العلويين في الموصل نسختها لدى محمد توفيق نعمان الفخري(أمين نسب السادة الأعرجية في الموصل)

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

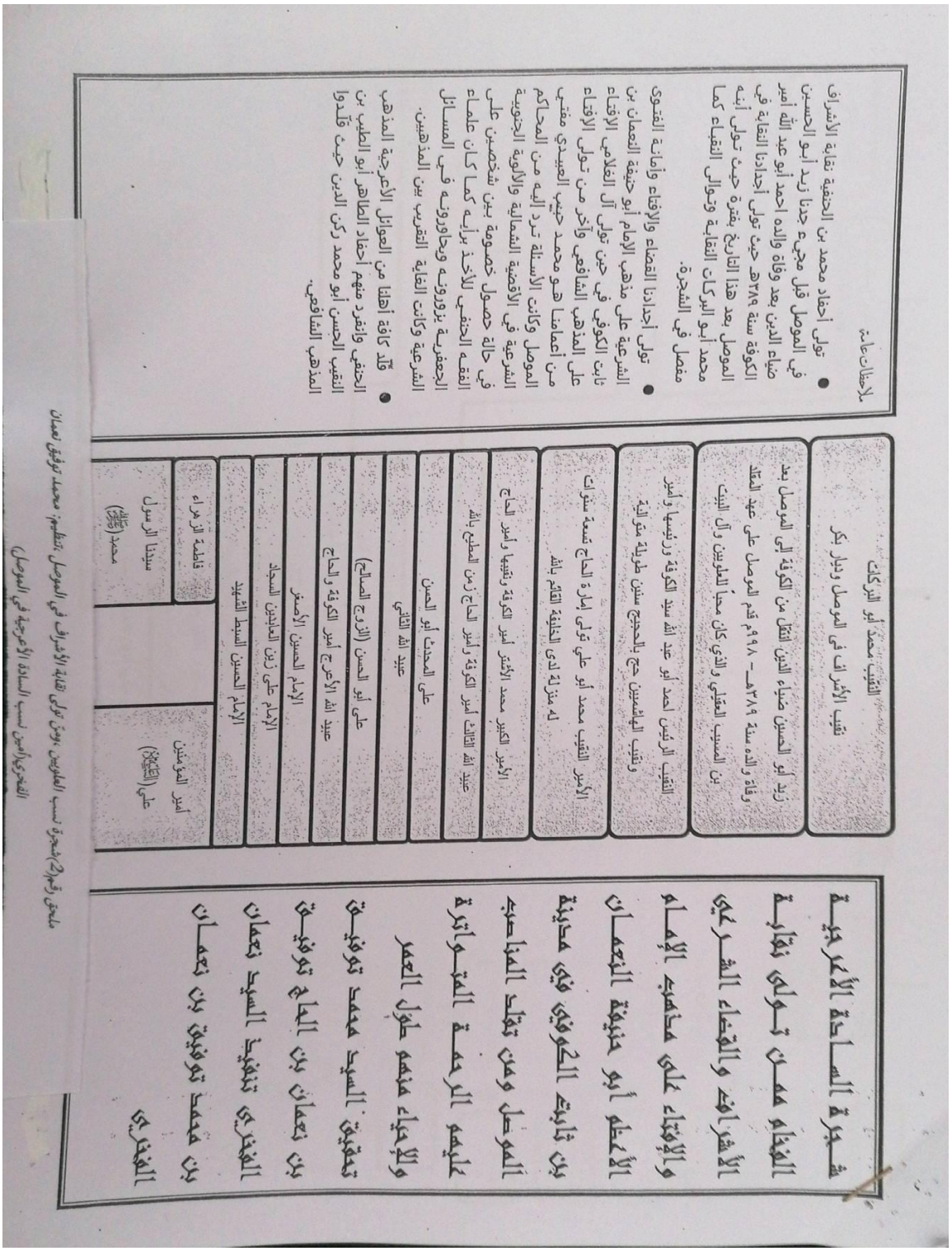

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

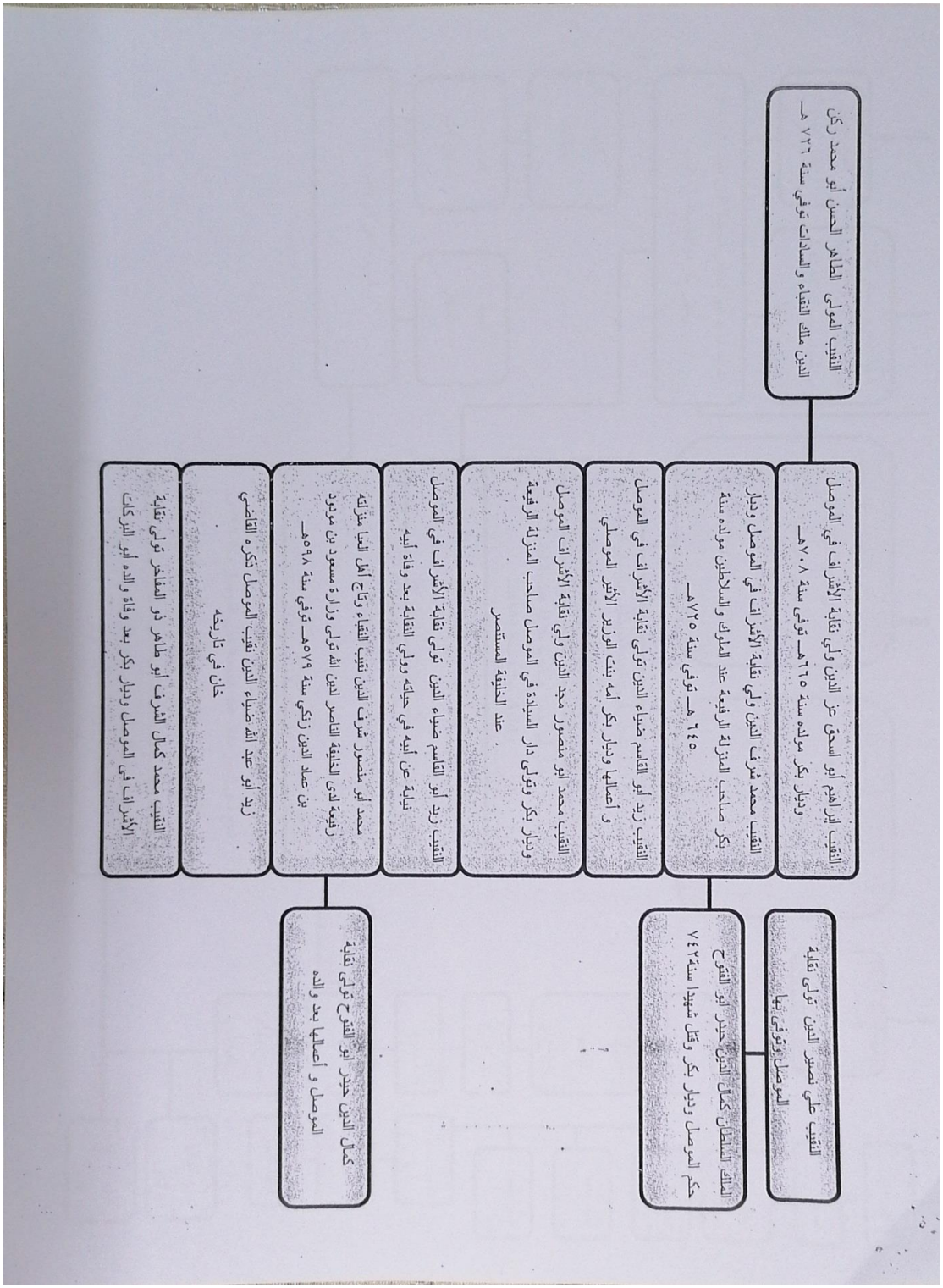

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

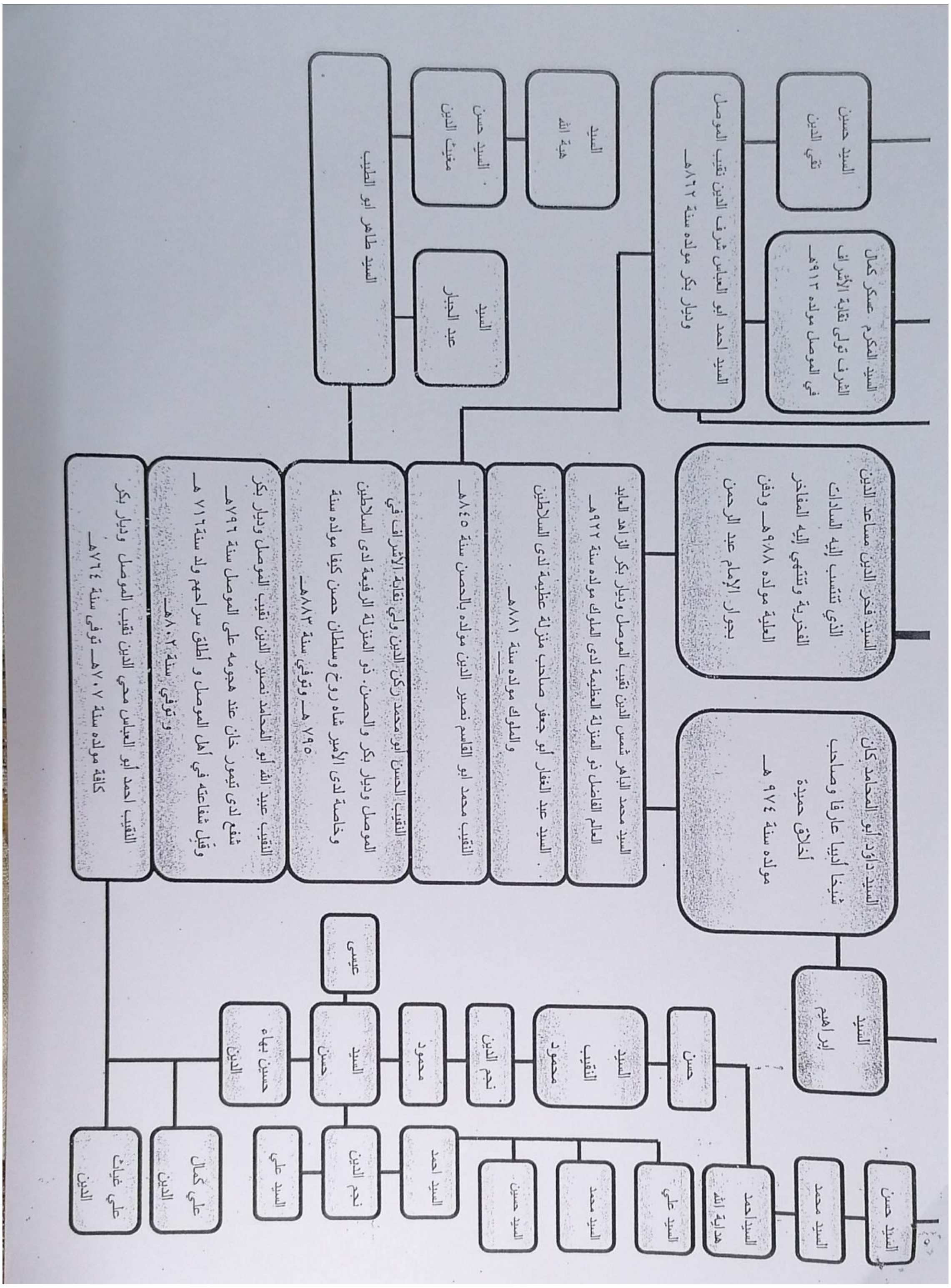

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

ملحق رقم(3)الورقة الأولى من الربعة وهي تمثل أمر السلطان المغولي اولجايتو بكتابة هذه الربعة ،نقلاً من الموقع www.bl.uk /manuscripts/viewer.aspx?ref=or-4945-f001r

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

ملحق رقم(4)نموذج مكبر للجهة اليمنى العليا من ملحق رقم (3)ويمثل الزخارف والألوان مع بيانات المخطوط بخط الناسخ

www.bl.uk /manuscripts/viewer.aspx?ref=or-4945-f001r

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

ملحق رقم(5)نموذج من الجزء الخامس والعشرين من القرآن الكريم يمثل أنماط الزخارف والخط الذي كتب به هذا الجزء

www.bl.uk /manuscripts/viewer.aspx?ref=or-4945-f001r

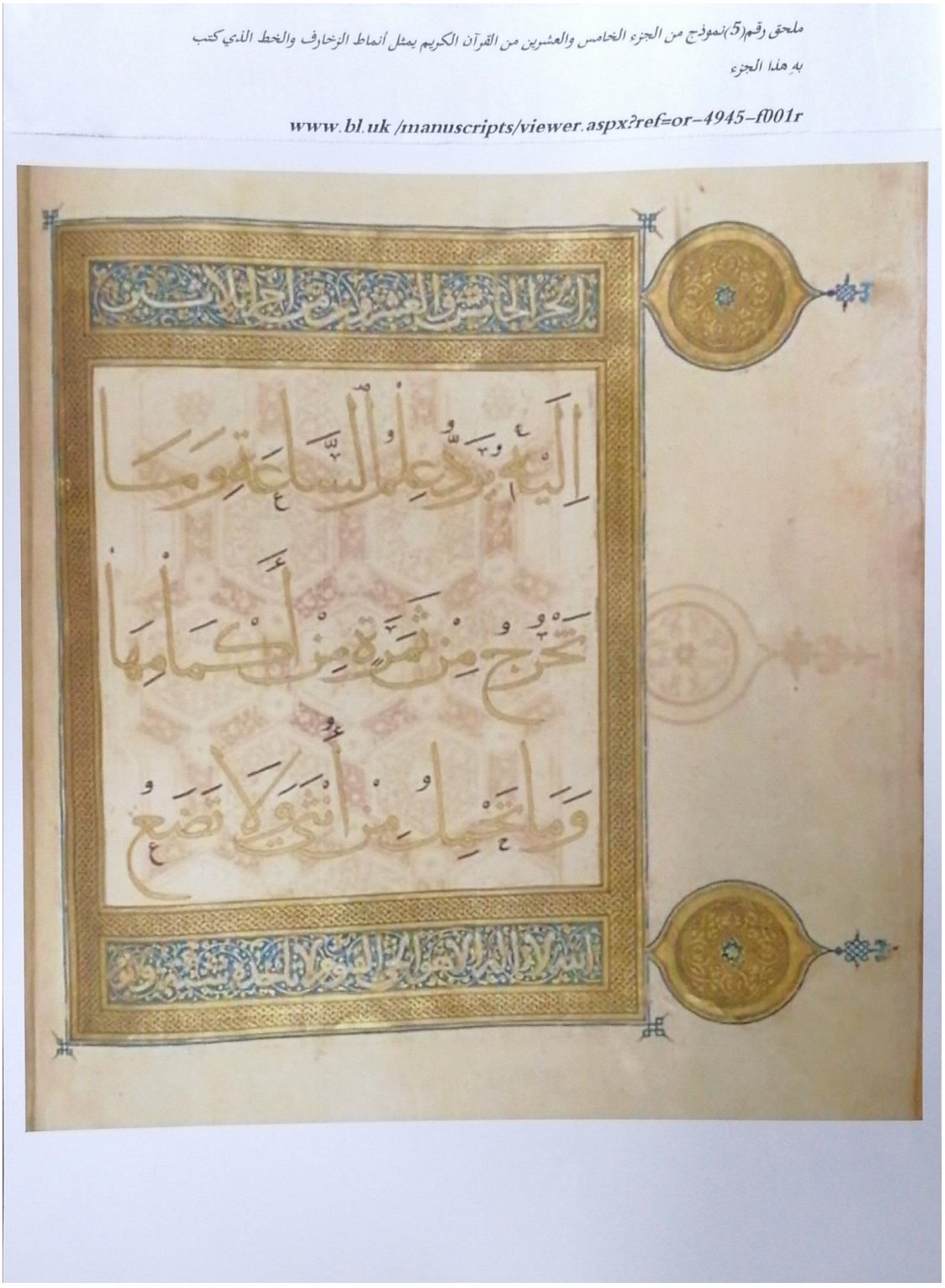

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

ملحق رقم(6)نموذج من الجزء الخامس والعشرين من القرآن الكريم يمثل أنماط الزخارف والخط الذي كتب به هذا الجزء

www.bl.uk /manuscripts/viewer.aspx?ref=or-4945-f001r

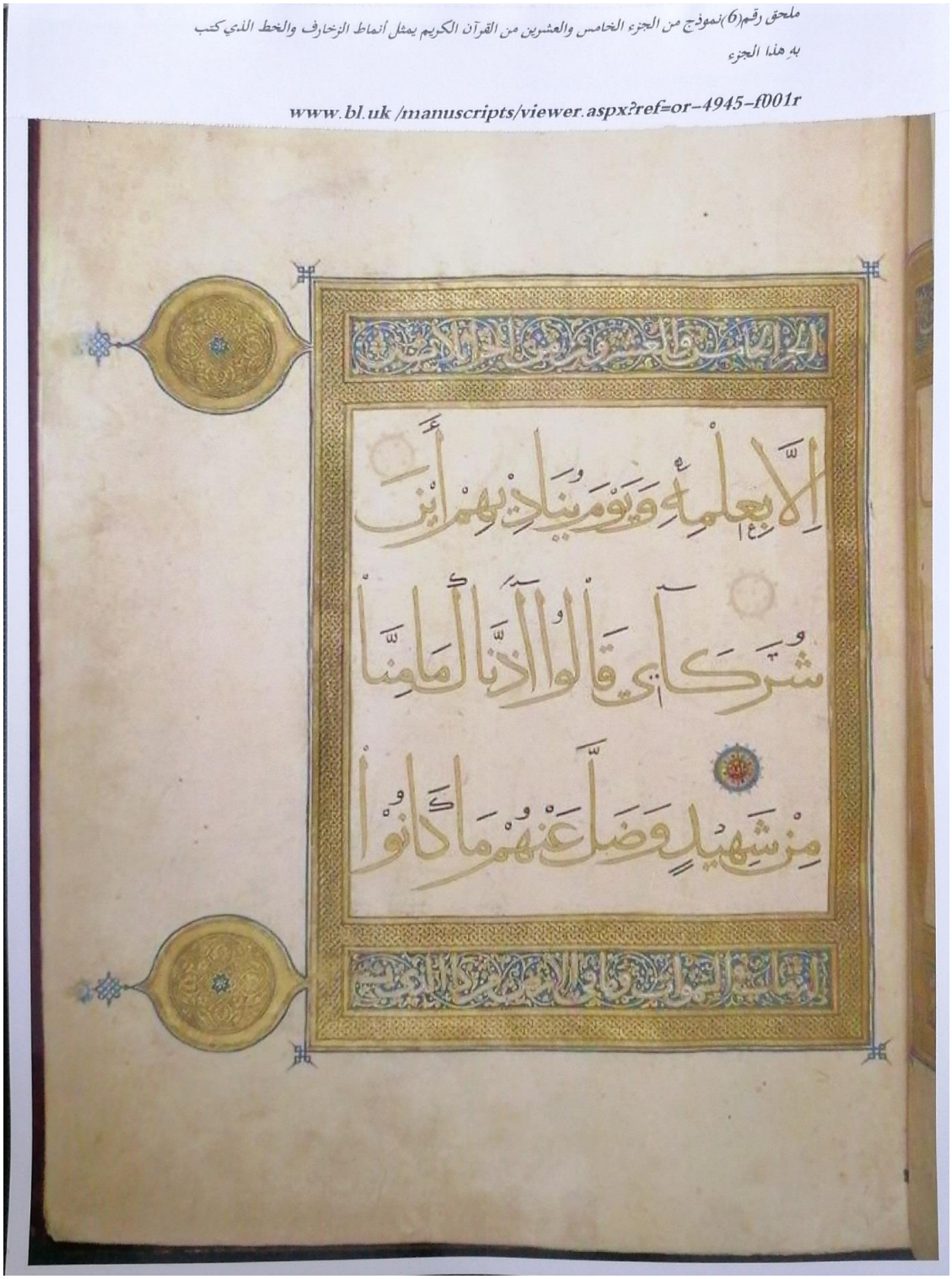

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

ملحق رقم(7)يمثل الصفحة الأخيرة من المصحف ،وفيها اسم علي بن محمد بن زيد العلوي الحسيني وتاريخ فراغه من كتابة المصحف وذلك سنة عشر وسبع مائة بمدينة الموصل المحروسة.

www.bl.uk /manuscripts/viewer.aspx?ref=or-4945-f001.

ISSN. 1815-8854

توثيق المصادر والمراجع والمواقع الالكترونية:

القران الكريم

١- ابن الأثير، ضياء الدين(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م).(١٩٥٩). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ط١، (قدم لهُ وحققهُ وعلق عليهِ أحمد الحوفي، وبدوي طبانة)، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.

٢- ارندنك،(١٩٦٩)، .مادة شريف، ترجمة، خورشيد، ابراهيم زكي؛ الشنتناوي، احمد؛ يونس، عبد الحميد. **دائرة المعارف الاسلامية**. القاهرة: قصر العيني دار الشعب

٣- الأصفهاني، عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).(١٩٥٩). خريدة القصر وجريدة العصر،(تحقيق شكري فيصل). دمشق: المطبعة الهاشمية.

٤- ابن بطوطة، مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبراهيم بن عبد الرحمن ابن يوسف اللواتي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).(د.ت).تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة، بيروت: دار الكتاب اللبناني. القاهرة: دار الكتاب المصري.

٥- الجلبي ، بسام أدريس:(٢٠٠٤). موسوعة اعلام الموصل، الموصل. وحدة الحدباء للطباعة.

٦- الجمعة، أحمد قاسم:(١٩٧٥). الأثار الرخامية في الموصل خلال العهدين الاتابكي والايلخاني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة.

٧- الجمعة، أحمد قاسم:(٢٠١١). مدخل مزار كف الامام علي(عليهِ السلام)، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، (مج١٣،ع٣): ص ١١٤.

٨- الجومرد، جزيل(١٩٩٧).رحلة ابن بطوطة الى الموصل بين الحقيقة والتأليف، بحث منشور ضمن بحوث ندوة **الموصل في مدونات الرحالة العرب والاجانب**، مركز دراسات الموصل، ١٩٩٧.

٩- خصباك، جعفر حسين:(١٩٨٦).العراق في عهد المغول الايلخانيين٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥، ط١، بغداد: مطبعة العاني.

١٠- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم بن ابي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).(١٩٠٠).وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان،(تحقيق احسان عباس)، بيروت: دار صادر.

١١- الديوه جي، سعيد:(١٩٨٢).تاريخ الموصل، بغداد: مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

١٢- الديوه جي، سعيد:(٢٠١٨).أعلام الصناع المواصلة،(تقديم أبي سعيد الديوه جي)، الموصل: الوسام للطباعة.

ISSN. 1815-8854

١٣- الديوه جي، سعيد:(٢٠١٩).الموصل في العهد الاتابكي(٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦١م)،(تقديم أبي سعيد الديوه جي)، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

١٤- ذنون، يوسف(١٩٩٢).الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها حتى بداية القرن العاشر الهجري. **موسوعة الموصل الحضارية**، ط١، الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

١٥- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).(١٩٩٣). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، بيروت: دار الكتاب العربي.

١٦- رشاد، عبد المنعم (١٩٩٢). الموصل في عهد السيطرة المغولي الايلخانية (٦٦٠-٧٣٦هـ/١٢٦٢-١٣٣٥م)، **موسوعة الموصل الحضارية** ، ط١، الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

١٧- ركن الدين، الحسن(ت٨١٥هـ/١٤١٢م). بحر الأنساب، مخطوط يحرز عليهِ السيد مُحَمَّد توفيق نعمان الفخري .

١٨- الرويشدي، سوادي عبد مُحَمَّد(١٩٧١).امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م، ط١، بغداد: مطبعة الارشاد.

١٩- ابن الساعي، ابي طالب علي بن أنجب تاج الدين(ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م). (١٩٣٤). الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير،(عني بنشرهِ وتعليق حواشيهِ مصطفى جواد)، بغداد: المطبعة الكاثوليكية.

٢٠- السامرائي، قاسم حسن عباس(١٩٩٩). نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائرية منتصف ق٣هـ- أوائل ق٩هـ، أطروحة دكتوراه. كلية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية

٢١- سيوفي، نقولا.(١٩٥٦).مجموعة الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل،(عني بتعليقها وشرحها سعيد الديوه جي).بغداد: مطبعة شفيق. خزانة الدكتور سيار الجميل.

٢٢- ابن الشعار، كمال الدين أبو البركات المبارك بن ابي بكر (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).(٢٠٠٥). قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان،(تحقيق كامل سلمان الجبوري)، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).(٢٠٠٠).الوافي بالوفيات،(تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى)، بيروت: دار احياء التراث العربي.

٢٤- ابن الطقطقي، مُحَمَّد بن علي بن طباطبا(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).(١٩٩٧). الفخري في الآداب السلطانية، ط١،(تحقيق عبد القادر مُحَمَّد مايو) بيروت: دار القلم.

٢٥- ابن العبري، غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).(١٩٨٦). تاريخ الزمان، ط٢،(نقله الى العربية اسحق أرملة، قدم لهُ جان موريس فييه) بيروت: دار المشرق.

ISSN. 1815-8854

٢٦- العبيدي، صلاح حسين.(١٩٨٠). الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية ،بغداد: دار الحرية للطباعة

٢٧- العبيدي، مُحَمَّد حبيب(ت١٩٦٣).(٢٠١٣).على مسرح الدهر ماذا رأيت.(حققها وعلق عليها وأعتنى بإخراجها أكرم عبد الوهاب مُحَمَّد أمين وراجعها بأصلها الشيخ عمر اكرم عبد الوهاب)،الموصل: دار ابن الأثير للطباعة والنشر.

٢٨- العمري، ياسين بن خير الله(ت١٢٣٥هـ/١٨٢٠م).(٢٠١٣). منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، ط١،(تحقيق سعيد الديوه جي)، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

٢٩- أبو غدة، عبد الفتاح.(١٩٧٤). صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، ط٢،حلب: مكتب المطبوعات الاسلامية.

٣٠- فهد، بدري مُحَمَّد(١٩٧٣). تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير٥٥٢-٦٥٦هـ/١١٥٧-١٢٥٨م، بغداد: مطبعة الإرشاد.

٣١- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق أحمد(٧٢٣هـ/١٣٢٣م).(د.ت). تلخيص معجم الآداب في معجم الالقاب، ط١،(تحقيق مصطفى كاظم) طهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي.

٣٢- قداوي، علاء الدين محمود(٢٠١٥).الموصل والجزيرة الفراتية في عهد المغول الايلخانية٦٥٦-٧٣٥/١٢٥٨-١٣٣٥،عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

٣٣- القزاز، مُحَمَّد صالح داؤد(١٩٧١). الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير٥١٢-٦٥٦،النجف: مطبعة القضاء.

٣٤- القضاة، علي مصطفى(٢٠٠٩).المراحل التاريخية لعلم مصطلح الحديث وأشهر ما صنف فيهِ . دورية كان التاريخية.ع٤، والبحث نقلاً عن المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني:www.ivsl.org

٣٥- ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة ابن القلانسي(ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م).(١٩٠٨). ذيل تاريخ دمشق، بيروت: مطبعة الأباء اليسوعيين.

٣٦- القلقشندي، احمد بن علي.(ت٨٢١هـ/١٤١٨م).(١٩٨٧). صبح الأعشى في صناعة الأنشا، ط١،(تحقيق يوسف الطويل)، دمشق: دار الفكر.

٣٧- ابن كثير، أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).(١٩٨٨). البداية والنهاية، ط١، (تحقيق علي شيري). بيروت: دار احياء التراث العربي.

٣٨- المنذري ، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي.(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).(١٩٨٤). التكملة لوفيات النقلة، ط٣،(تحقيق بشار عواد معروف)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ISSN. 1815-8854

٣٩- الماوردي، ابي الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).(٢٠٠٦). الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ط٣،(ضبطهُ وصححهُ احمد عبد السلام)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٠- ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م).(١٩٩٤). لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر.

٤١- اليافعي، أبو مُحَمَّد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).(١٩٩٧). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط١،(وضع حواشيهِ خليل منصور). بيروت: دار صادر.

المراجع الالكترونية:

١- مصاحف العراق،(٢٠١٣). نسخ فنية مزخرفة بتأنق ومذهبة بفخامة منشور على الموقع الالكتروني: WW. Mobile .fareshplus.com/28/12/2013/18:30.A.M

٢-www.bl.uk /manuscripts/viewer.aspx?ref=or-4945-f001r

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث:٢٢/١٠ /٢٠١٩ تاريخ قبول نشر البحث:٢٤/١٢/٢٠١٩

ذكر الخصال التي سبب زوال دول الملوك وهدم سلطانهم لابن المحق الموصلي كان حياً (٥٩٠ هـ/١٢٣٠م) دراسة وتحقيق

Theker Alkhesal Altee Sabab Zwall Dowal AlMolook wa Hdim Sultanihim Libin Al Mohiq AlMosulliy

was a life 590A.H/1230A.D study and revision

م.م مهدي محمد علي كصبان الجبوري

وحدة الدراسات الاستشراقية ، كلية الآداب، جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: علم المخطوطات وتحقيق النصوص

Asst. Lect. Mahdee Mohamed Ali Gasban Al joboree

Oriental Studies Unit,College of Arts,Mosul University

Specialization: Text Revision and Manuescript Science

ISSN. 1815-8854

الملخص :

إن هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على شخصية موصلية تكاد تكون مغمورة, هذه الشخصية لها مؤلفات وعاشت في القرن السادس الهجري يعد هذا البحث فصلاً من مخطوط "النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين" وهو مختصر من كتابه الآخر "منهاج السلوك في مواعظ الملوك" لمؤلفه أبي عبد الله مُحَمَّد بن المبارك بن رضوان المعروف بابن المحق الموصلي الذي كان حياً عام ٥٩٠ هـ/ ١٢٣٠ م.

إنَّ الدراسة أوصلتنا إلى ربط مصادر المؤلف بعضها ببعض والتي تسمى (روابط النصوص) والتي أشارت إلى أنَّ هنالك مصادر رئيسية للمؤلف يمكن من خلالها الوصول إلى علاقة ربط بين تلك المصادر تقودنا إلى قرب الوصول من كاتبه المفقود منهاج السلوك, أو إمكانية التعرف إلى أسلوبه الناقل بالمقارنة بين كتابي سراج الملوك (مُحَمَّد بن الوليد بن مُحَمَّد ابن خلف الفهري الأندلسي, أبو بكر الطرطوشي(٤٥١ /٥٢٠هـ), وكتاب ابن المحق الموصلي النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين

ABSTRACT

The research is target to support absent Mosul personal .He have publications and he live at 6th of the hegira .It is a chapter from manuscript " ALNOSOH FEE ALDEEN WA MAARIB AL QASDEEN FEE MAWAIDH ALMLOOK WA ALSALATEEN " that it is summarized from anther his book "MENHAJ ALSULOOK FEE MAWAIDH ALMLOK".

The study reaches to connect between references of author that its aimed there are another text may be nearest from the absent book of author " MENHAJ ALSOLOOK ", or its perhaps to known his style to contrastive tradition between two books " SRAJ ALMOLOOK " and " ALNOSOH FEE ALDEEN WA MAARIB AL QASDEEN FEE MAWAIDH ALMLOOK WA AL SALATEEN".

المقدمة:

١ – أهمية البحث

يعد هذا جزء من مخطوط النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين وهو مختصر كتاب منهاج السلوك في مواعظ الملوك لمؤلفه أبو عبد الله مُحَمَّد بن المبارك بن رضوان المعروف بابن المحق الموصلي. حيث تعد هذه الشخصيات الموصلية القليلة الذكر بين المصادر واقرب ما تكون مغمورة هدفنا في البحث تسليط الضوء على هذه الشخصية.

ISSN. 1815-8854

٢- المنهج:

١. صحة نسبة النص إلى مؤلفه، من خلال الدراسة.
٢. ضبط المتن عن طريق مقابلة النسخ، بعد اعتماد أحسن النسخ وأقربها إلى المؤلف لاتخاذها النسخة الأم.
٣. إضافة بعض العناوين الجانبية لتقسيم النص وتوضيحه.
٤. تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.
٥. تراجم الأعلام – غير المشهورة – الموجودة في النص.
٦. توثيق النقول من أمهات الكتب.
٧. توضيح الغامض من الألفاظ، وتعريفها من كتب اللغة والقواميس العربية.

وصف النسخ:

أ- نسخة تركيا:

١- رقم الحفظ: ٢٦٠٢

٢- القياس: ١٨/ ٢٧ سم

٣- عدد الاوراق ١٣٩ لقطة =٢٧٨ صفحة

٤- الأسطر ٣١ سطر

٥- الناسخ: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد السهوري الشافعي الأزهري.

٦- تاريخ النسخ: يوم الاثنين من ذي الحجة سنة تسع وتسعمائة.

ب- نسخة معهد المخطوطات العربية, مصر_ القاهرة.

١- رقم الحفظ: (ف ١١٨٣, من ٧٧٦/ ٩٧٦).

٢- القياس: ٨١×٢٧ سم.

٣- الأوراق: ١٩٩ لقطة=٣٩٨ صفحة.

٤- الأسطر: ٢٧ سطر.

٥- الناسخ: عبد الحنفي.

الدراسة:

يعد هذا البحث فصلاً من مخطوط "النصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين" وهومختصر من كتابه الآخر "منهاج السلوك في مواعظ الملوك" لمؤلفه أبي عبد الله مُحَمَّد بن المبارك بن رضوان المعروف بابن المحق الموصلي الذي لم تشر كتب السير والتراجم التي راجعناها إلى تاريخ ولادته ووفاته. والمتوافر لدينا ذكر المؤلف في نهاية المخطوط التي نحن بصدد تحقيق جزء منه أنه (وافق الفراغ من تصنيف الكتاب في رجب سنة تسعين وخمسمائة). وما يشير لنا أيضا إلى

ISSN. 1815-8854

عصر المؤلف ما ذكره من معاصرته للخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي كان قد تولى الخلافة العباسية في سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

إنَّ هذا البحث فيه من القصص والحكايات والعبر التي لها تأثير في حياة الإنسان لترشده إلى جادة الصواب والرجوع إلى سمات النفس النقية, لتبعدها عن كلِّ شائبة أو دنس. ففيه من الموعظة والعبر ما يذكر بتقوى الله ومخافته. ومن الجدير بالذكر قدرة المؤلف على استخدامه مصادر متنوعة من أمات الكتب مع ذكرها ليقدم هذا المخطوط الكبير الشامل لإحدى وعشرين باباً متنوعاً للمواعظ والحكم.

إنَّ الدراسة أوصلتنا إلى ربط مصادر المؤلف بعضها ببعض والتي تسمى (روابط النصوص) والتي أشارت إلى أنَّ هنالك مصادر رئيسية للمؤلف يمكن من خلالها الوصول إلى علاقة ربط بين تلك المصادر تقودنا إلى قرب الوصول من كاتبه المفقود, أو إمكانية التعرف إلى أسلوبه الناقل بالمقارنة بين كتابي سراج الملوك (مُحَمَّد بن الوليد بن مُحَمَّد بن خلف الفهري الأندلسي, أبو بكر الطرطوشي(٤٥١ /٥٢٠هـ), والنصح في الدين ومآرب القاصدين في مواعظ الملوك والسلاطين (لابن المحق الموصلي كان حي ٥٩٠هـ). تبين أنَّ جميع هذه المصادر تصب في موضوع واحد هو تقويم سلوك الملوك ووعظها والمخطط الآتي يبين علاقة هذه المصادر بعضها ببعض:

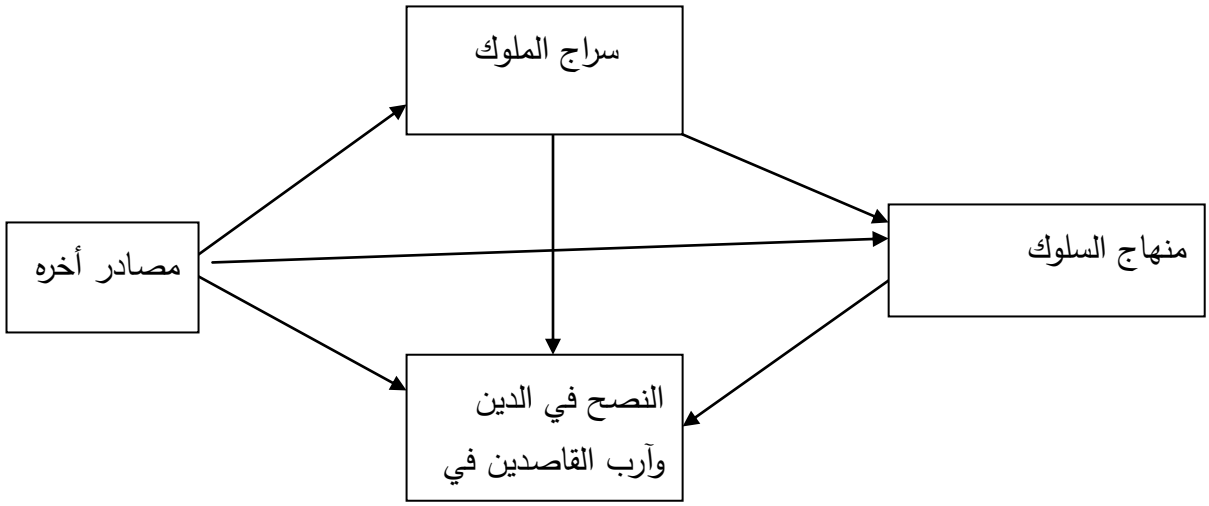

مخطط علاقات النصوص

أبرز شيوخه :

١- أبو عبد الله الصوفي , مُحَمَّد بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن يوسف , أخو أبي الحسين عبد الحق, وأبي نصر عبد الرحيم, وكان الأصغر منهما, ولد ببيزد سنة (٥٢٢ هجرية) , ونشأ بها مع أبيه, وسمع بها من أبي سعد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن, وورد مع والده إلى بغداد فأسمعه من القاضي أبي بكر مُحَمَّد بن عبد الباقي

ISSN. 1815-8854

الأنصاري, وعبد الرحمن بن مُحَمَّد القزاز, ومُحَمَّد بن عبد الملك بن خيرون, وأحمد بن مُحَمَّد الزوزني, وغيرهم .وكان صوفياً استوطن الموصل إلى حين وفاته (٥٦٨ هجرية) . سمع منه كتابي الصحيحين البخاري ومسلم .

٢- أبو عبد الله الحسين بن نصر بن مُحَمَّد بن حسين بن مُحَمَّد بن خميس, الجهني, الكعبي الموصلي, الملقب بتاج الإسلام مجد الدين, المعروف بابن الخميس الكعبي , ولد سنة (٤٦٦ هجرية) , حدَّث ببغداد والموصل, وتفقَّه على الإمام الغزالي وغيره, وكان شافعي المذهب, سكن الموصل حتى توفي سنة (٥٢٢ هجرية). له مصنفات كثيرة ومنها : "مناسك الحج " , "وتحريم الغيبة " و" مناقب الأبرار . وقد أجازه (الموطأ للإمام مالك بن أنس, والجامع للإمام الترمذي, وكذلك جميع موسوعاته, ومصنفاته) .

٣- والده:أبو بكر بن المبارك بن رضوان.أخبره مناولةسنن أبي داود السجستاني, ومسند الإمام أحمد بن حنبل قرأه عليه.

صلة ابن المحق الموصلي بالموصل: هو موصلي الأصل كما ورد اسمه في صفحتي الغلاف لمخطوطة تركيا ومخطوطة معهد المخطوطات العربية, وكذلك من خلال شيوخه الذين توفوا في الموصل.

النص المحقق:

اعلم وفقك اللهأنَّ الملك ينبغي له أن يكون مجتهداً في أفكاره غير متغافل عن أخباره . ويكون خير أبٍ موَّل عماله، فإن المسيء يفرق من خبرتك به قبل أن تصيبه عقوبتك، والمحسن يستبشر بعلمك به قبل أن يأتيه ثوابك. وقال أبو جعفر المنصور: ما زال أمر بني أُميَّة مستقيماً حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين، فكانت همتهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصداً للشهوات وإيثار اللذات، والدخول في معاصي الله تعالى وأمناً لمكره، فسلبهم الله تعالى العز ونقل عنهم النعمة.

قال عبيد الله بن مروان، ومروان هذا هو المعروف بمروان الحمّار، وهو آخر ملوك بني أمية قتل في أرض مصر في كورة بوصير: لما زال ملكنا وهربت إلى أرض النوبة فيمن تبغي من أصحابي، فسمع ملك النوبة بخبري فقعد على الأرض ولم يقعد على فراش افترشته، فقلت له: ألا تقعد على ثيابنا؟ قال: لا. قلت: ولم؟ قال: لأني ملك وحق على كل ملك أن يتواضع لله سبحانه إذا رفعه، ثم قال لي: لم تشربون الخمور وهي محرمة عليكم، ولم تطئون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم ؟ فقلت: زال عنا الملك فقل أنصارنا وانتصرنا بقوم من الأعاجم دخلوا ديننا، ولنا عبيد وأتباع فعلوا ذلك على كره منا، فأطرق ملياً يقلب كفيه وينكث في الأرض، ثم قال: ليس كما ذكرت بل أنتم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم، وظلمتم في ما ملكتم فسلبكم الله تعالى العز بذنوبكم، ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها، وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم، وإنما الضيافة ثلاثة أيام، فتزودوا ما احتجتم إليه وارتحلوا عن بلدي.

وسئل بزرجمهر[١]: ما بال ملك آل ساسان صار إلى ما صار إليه، بعدما كان فيه من قوة السلطان وشدة الاعوان والأركان؟ فقال: ذلك لأنهم قلدوا كبار الأعمال صغار الرجال. وعن هذا قالت الحكماء: موت ألف من العلية أقل ضرراً من ارتفاع واحد من السفلة. وفي الأمثال: زوال الدول باصطناع السفل. وقال الشافعي رحمه الله: أظلم الناس لنفسه، من

ISSN. 1815-8854

إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه، واستخف بالأشراف وتكبر على ذوي الفضل. قال وسئل بعض الملوك بعد زوال ملكه: ما الذي سلبك ملكك؟ قال: بإعطائنا من ابطروا ضعف ورفع عمل اليوم إلى الغد.

وسئل بعض الملوك بعد أن سلبوا ملكهم: ما الذي سلب عزكم وهدم ملككم؟ فقال: شغلتنا الدنياولذاتنا عن التفرغ لمهماتنا ووثقنا بكفاءتنا، فآثروا مرافقهم علينا، وظلم عمالنا رعيتنا فانفسدت نياتهم لنا وتمنوا الراحة منا، وحمل على أهل خراجنا فقل دخلنا وبطل عطاء عبيدنا، فزالت الطاعة منهم لنا، وقصدنا عدونا فقل ناصرنا، وكان أعظم ما زال به ملكنا استتار الأخبار عنا. وقالت الحكماء: أسرع الخصال في هدم السلطان وأعظمها في إفساده وتفريق الجمع عنه إظهار المحاباة لقوم دون قوم، والميل إلى قبيلة دون قبيلة، فمتى أعلن بحب قبيلة فقد برئ من قبائل. وقديماً قيل: المحاباة مفسدة. وقال مهبوز الموبذان: من زوال السلطان تقريب من ينبغي أن يباعد، ومباعدة من ينبغي أن يقرب وحينئذ حان أوان الغدر. وقيل لملك بعد زوال ملكه: ما الذي أذهب ملككم؟ قال: ثقتي بدولتي واستبدادي بمعرفتي، وإغفالي استشارتي وإعجابي بشدتي وإضاعتي الحيلة في وقت حاجتي والتأني عند عجلتي. ولما أحيط بمروان الجعدي وهو آخر ملوك بني أمية. قال: ياهفاه على دولة ما نصرت وكف ما ظفرت ونعمة ما شكرت! فقال له خادمه بسيل وكان من أشراف أولاد الروم: من أغفل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر، والخفي حتى يظهر أصابه مثل هذا. وسئل بعض العلماء: ما الذي ذهب بملك بني مروان؟ قال: تحاسد الأكفاء وانقطاعها. وذلك أن يزيد بن عمر كان يحب أن يضع من نصر بن سيار وكان لا يمده بالرجال ، ولايرفع إلى السلطان مايورد عليه من أخبار خراسان، فلمارأى ذلك نصر بن سيار[٢] قال: [الوافر]

أرى خلل الرماد وميض نارٍفيوشك أن يكون لها ضرام
وإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب أولها الكلام

فقلت تجاهلاً: يا ليت شعرياًأيقاظ أمية أم نيام

وكان العباسيون يؤسسون لدولتهم ولا تصل أخبارهم إلى بني أمية، حتى استفحل أمرهم وضعف أمر بني أمية. وسئل مروان بن مُحَمَّد الجعدي وهو آخر ملوك بني أمية: ما الذي أضعف ملكك بعد قوة السلطان وثبات الأركان؟ فقال: الاستبداد برأيي، لما كثرت علي كتب نصر بن سيار أن أمدهبالأموال والرجال، قلت في ومن أعجب العجاب دوام الملك مع الكبر والإعجاب! اعلموا أن الكبر والإعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل، لأن الكبير يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة، والمتكبر يجل نفسه عن رتبة المتعلمين، والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين، وحسبك من رذيلة تمنع من استماع النصح وقبول التأديب، فالكبر يكسب المقت ويمنع من التألف، وكل كبر ذكره الله تعالى في القرآن فمقرون بالشرك، ولذلك قال النبي ﷺ للعباس: أنهاك عن الشرك بالله والكبر كأنه يحتجب في تعصب منهما. وقال أزدشير[٣] بن بابك: ما الكبر إلا فضل حمق لم يدر صاحبه أين يذهب به فصرفه إلى الكبر. وقال الأحنف بن قيس[٤]: ما تكبر أحد إلا من ذلة يجدها في نفسه، ولم تزل الحكماء تتحامى الكبر وتأنف منه. قال الشاعر[٥]: [الطويل]

فتى كان عذب الروح لا من خصاصة ولكن كبراً أن يقال به كبر

ISSN. 1815-8854

فنظر أفلاطون إلى رجل جاهل متعجب فقال: وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة. وقالت الحكماء: وقد يدوم الملك مع معظم النقائص، فرب فقير ساد قومه ورب أحمق ساد قبيلته. منهم الأقرع بن حابس الذي قال فيه النبي ﷺ: ذلك الأحمق المطاع وقالوا: لا يدوم الملك مع الكبر، وحسبك من رذيلة تسلب السيادة. وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين، فقال سبحانه وتعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً } (القصص: ٨٣)، فقرن الكبر بالفساد فمنعنا من دخول الجنة. وقال عز وجل: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَفِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} (الأعراف: ١٤٦), وقال بعض الحكماء: ما رأيت متكبراً إلا تحول داؤه في عيني أني أتكبر عليه. واعلم أن الكبر يوجب المقت، ومن مقته رجاله لم يستقم حاله، ومن أبغضته بطانته كان كمن غص بالماء، ومن كرهته الحماة تطاولت إليه الأعداء. وأما الإعجاب فيحمله على الاستبداد بالرأي وترك مشاورات الرجال. ومن الصفات التي لا تقوم معها المملكة: الكذب والغدر والخبث والجور والسخف. وقال حكماء العرب والعجم: ست خصال لا تغتفر من السلطان: الكذب والخلف والحسد والحدَّة والبخل والجبن، فإنه إذا كان كذاباً لم يوثق بوعده ولا بوعيده، فلم يرج خيره ولم يخف شره، ولا يهاء لسلطان لا يرهب. وقالت الحكماء: خراب البلاد وفساد العباد مقرونان بإبطال الوعد والوعيد من الملوك, والكذب أسقط الأخلاق وأغلب شيء على صاحبه، وأحرى أن لا ينزع عنه لضراوته. وقيل لأعرابي: لم لا تكذب؟ قال: لو تعززت به ما تركته وهو نوع من الفحش وضرب من الدناءة، وأصله استعذاب المنى وهو أضغاث فكر الحمقى. ومن بليته أنه يحمل على صاحبه ذنب غيره، وإذا سمعت كذبة نسبت إليه. وقال الشاعر: [مجزوء الكامل]

حسب الكذوب من المهانة بعض ما يحكى عليه
فإذا سمعت بكذبة من غيره نسبت إليه

وقال غيره: [مجزوء الكامل]

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو لُ فحيلتي فيه قليلة(٦)

وقال الله تعالى: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ} (النحل: ١٠٥).

وأما الحسد فإنه إذا كان حسوداً لم يشرف أحداً، وإذا ضاعت الأشراف هلكت الأتباع ولا تصلح الناس إلا على أشرافهم. وقال الشاعر: [البسيط]

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهمولا سراة إذا جهالهم سادوا(٧)

وأما البخل فإذا كان بخيلاً لم يناصحه أحد ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة، وليس للملك أن يبخل لأن بيوت الأموال في يديه. وأما الجبن فإنه إذا كان جباناً اجترأ عليه عدوه وضاعت ثغوره، وإذا كان جريئاً غضوباً والقدرة من ورائه هلكت الرعية. وليس للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته. ولما دخل أسقف نجران على مصعب بن الزبير فكلمه بشيء أغضبه، ضرب وجهه بالقضيب فأدماه، فقال الأسقف: إن شاء الأمير أخبرته بما أنزل الله تعالى على عيسى

ISSN. 1815-8854

عليه السلام فلا يغضب بعدها. قال: هات! قال: لا ينبغي للإمام أن يكون سفيهاً ومنه يلتمس الحلم، ولا جائراً ومنه يلتمس العدل.

وقال الأوزاعي[٨]: يهلك السلطان بالإعجاب والاحتجاب. فأما الإعجاب فقد ذكرناه، وأما الاحتجاب فهو أدخل الخلال في هدم السلطان وأسرعها خراباً للدول، فإنه إذا احتجب السلطان فكأنه قد مات، لأن الحجب موت حكمي فتعبث بطانته بأرواح الخلائق وحريمهم وأموالهم، لأن الظالم قد أمن أن لا يصل المظلوم إلى السلطان. ومعظم ما رأينا في أعمارنا وسمعنا من دخول المفاسد على الملوك في حجبهم عن مباشرة الأمور، ولا تزال الرعية ذا سلطان واحد ما وصلوا إلى سلطانهم، فإذا احتجب فهناك سلاطين كثيرة.يا أيها المغرور المحتجب، احتجبت عن الرعية بالحجاب والأبواب، وجعلت دونهم جبالاً مشيدة وحظائر بالحجارة والماء والطين مانعة، وباب الله مفتوح للسائلين ليس هناك حاجب ولا بواب. قال الله تعالى: {إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً} (الفرقان: ٥٧).وقال معاوية: ليس بين أن يملك السلطان رعيته أو تملكه إلا الحزم أو التواني، وكماله أمران: شدة في غير إفراط ولين في غير امتهان.

وسئل بزرجمهر: أي الملوك أحزم؟ فقال: من ملك جده هزله وقهر لبه هواه، وأعرب عن ضمير فعله، ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده. وقال بعض الحكماء: زوال الدول في اصطناع السفل، ومن طال عدوانه زال سلطانه. وقالوا: من لم يستظهر باليقظة لم ينتفع بالحفظة. وقال يحيى بن خالد: أحسن ما وجدت في طراز الحكم من البلاغة: البخل والجهل مع التواضع خير من السخاء والعلم مع الكبر. فيا لها حسنة غطت على سيئتين، ويا لها سيئة غطت على حسنتين!

وقد اتفقت العلماء والحكماء عليها فقالوا: أيها الملك إن قصرت قوتك عن عدوك فتخلق بالأخلاق الجميلة التي ليس لعدوك مثلها، فإنها أنكأ فيه من الغارة الشعواء. وقد روي أنَّ معاوية قال لصعصعة بن صوحان[٩]: صف لي عمر بن الخطاب. فقال: كان عالماً برعيته عادلاً في قضيته، عارياً من الكبر قبولاً للعذر، سهل الحجاب مصون الباب متحرياً للصواب، رفيقاً بالضعيف غير محابي للقوي ولا بجاف للقريب.

قالوا: فالمنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة، والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب الإلفة، والصدق يوجب الثقة والأمانة توجب الطمأنينة، والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة، وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة، والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب الوحشة، والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب الرفعة، والجود يوجب الحمد والبخل يوجب المذمة، والتواني يوجب التضييع والجد يوجب رجاء الأعمال، والهوينا توجب الحسرة والحزم يوجب السرور، والتغرير يوجب الندامة والحذر يوجب العذر، وإصابة التدبير توجب بقاء النعمة.

وبالتأني تسهل المطالب وبلين كنف المعاشرة تدوم المودة، وبخفض الجانب تأنس النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه، والاستهانة توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة، وبعدل المنطق يجبر الخلل وبالنصفة تكثر المواصلة، وبالإفضال يعظم القدر وبصالح الأخلاق تزكو الأعمال، وباحتمال المؤن يجب السودد وبالحلم على السفيه تكثر أنصارك عليه، وبالرفق والتؤدة يستحق اسم الكرم، وبترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل. واعلم أن السياسة تكسو أهلها المحبة والفظاظة

ISSN. 1815-8854

تخلع صاحبها ثوب القبول ومن لم يحلم ندم ومن صبر غنم، ومن سكت سلم ومن خاف حذر، ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم، ومن فهم علم. ومن أطاع هواه ضل، ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة. زارع البر يحصد السرور، وصاحب العاقل مغبوط، وصديق الجاهل تعب. إذا جهلت فاسأل وإذا زللت فارجع، وإذا أسأت فاندم وإذا ندمت فاقلع، وإذا فضلت فاكتم وإذا منعت فاجمل، وإذا أعطيت فأجزل وإذا غضبت فاحلم. من بدأك ببره فقد شغلك بشكره. المروءات كلها تبع للعقل. الرأي تبع للتجربة. والعقل أصله التثبت وثمرته السلامة. والتوفيق أصله العقل وثمرته النجح، والتوفيق والاجتهاد زوجان، فلاجتهاد سبب والتوفيق ينجح بالاجتهاد. قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} (العنكبوت: ٦٩)، والأعمال كلها تبع للمقدور.

واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب، من التوراة: من قنع شبع، ومن الزبور: من سكت سلم، ومن الإنجيل: من اعتزل نجا، ومن القرآن: {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (آل عمران: ١٠١). الحلم شرف والصبر ظفر، والمعروف كنز والجهل سفه، والأيام دول والدهر غير، والمرء منسوب إلى فعله ومأخوذ بعمله. اصطناع المعروف يكسب الحمد. أكرموا الجليس يعمر ناديكم. أنصفوا من أنفسكم يوثق بكم. إياكم والأخلاق الدنئة فإنها تضيع الشرف وتهدم المجد. نهنهة الجاهل أهون من جريرته. رأس العشيرة يحمل أثقالها. وأجمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات قالوا: لا تحمل ظهرك ما لا يطيق، ولا تعمل عملاً لا ينفعك، ولا تغتر بامرأة، ولا تثق بمال وإن كثر.

وقد قيل أنَّ ملك فارس قال للموبذان[١٠]: موبذ ما شيء واحد يعز به السلطان؟ قال: الطاعة. قال: فما ملاك الطاعة؟ قال: التودد إلى الخاصة والعدل على العامة. قال: صدقت! الأمانة معقل الطاعة والطاعة زينة الملة. وكان يقال: طاعة السلطان على أربعة أوجه: الرغبة والرهبة والمحبة والديانة. ولما دخل سعد العشيرة[١١] على بعض ملوك حمير، قال له: يا سعد ما صلاح الملك؟ قال: معدلة شائعة وهيبة وازعة ورعية طائعة، فإن المعدلة حياة الأنام وفي الهيبة يضيء الظلام، وفي طاعة الرعية التألف والالتئام. طاعة الأئمة فرض على الرعية. وطاعة السلطان مقرونة بطاعة الله. اتقوا الله بحقه والسلطان بطاعته. من إجلال الله إجلال السلطان عادلاً كان أو جائراً.

الطاعة تؤلف شمل الدين وتنظم أمور المسلمين. عصيان الأئمة يهدم أركان الملة. أولى الناس بطاعة السلطان ومناصحته أهل الدين والنعم والمروءات، إذ لا يقوم الدين إلا بالسلطان ولا تكون النعم والحرم محفوظة إلا به. الطاعة ملاك الدين. الطاعة معاقد السلامة وأرفع منازل السعادة، والطريقة المثلى والعروة الوثقى وقوام الأمة، وقيام السنة بطاعة الأئمة. الطاعة عصمة من كل فتنة ونجاة من كل شبهة. طاعة الأئمة عصمة لمن لجأ إليها وحرز لمن دخل فيها. ليس للرعية أن تعترض على الأئمة في تدبيرها وإن سولت لها أنفسها، بل عليها الانقياد وعلى الأئمة. الاجتهادبالطاعة تقوم الحدود وتؤدى الفرائض، وتحقن الدماء وتأمن السبل. الإمامة عصمة للعباد وحياة للبلاد، أوجبها الله لمن خصه بفضلها وحمله أعباءها فقرنها بطاعته وطاعة رسوله، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (النساء: ٥٩). طاعة الأئمة هدى لمن استضاء بنورها وموئل لمن حافظ عليها. الخارج عن الطاعة منقطع العصمة بريء من الذمة، مبدل بالكفر النعمة. طاعة الأئمة حبل الله المتين ودينه القويم، وجنته الواقية وكفايته العالية. إياكم والخروج من

ISSN. 1815-8854

أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تسروا غش الأئمة وعليكم بالإخلاص والنصيحة. ما مشى قوم إلى سلطان ليذلوه إلا أذلهم الله قبل أن يموتوا. الطاعة مقرونة بالمحبة. طاعة المحبة أفضل من طاعة الهيبة. للرعية على السلطان الاستصلاح لهم، والتعهد لأمورهم وحسن السيرة فيهم والعدل عليهم، والتعديل بينهم. وحق السلطان عليهم الطاعة والاستقامة والشكر والمحبة, بالرعية من الحاجة إلى الراعي ما ليس بالراعي من الحاجة إليهم لولا الرعاة لهلكت الرعية، ولولا المسيم لهلكت السوام.

وقد قيل أنَّ سليمان بن داود عليهما السلام قال: الرحمة والعدل يحرزان الملك. وقال زياد: ملاك السلطان ثلاثة أشياء: الشدة على المذنب ومجازاة المحسن وصدق القول. ولما غزا سابور ذو الأكتاف ملك الروم وأخرب بلاده، وقتل جنوده وأفنى بطارقته، قال له ملك الروم: إنك قد قتلت وأخربت فأخبرني ما الأمر الذي تثبت به حتى قويت على ما أرى، وبلغت في السياسة ما لم يبلغه ملك؟ فإن كان مما يضبط الأمر بمثله أديت إليك الخراج وصرت كبعض الرعية في الطاعة لك. فقال له سابور: إني لم أزد في السياسة على ثمان خصال: لم أهزل في أمر ولا نهي، ولم أخلف في وعد ولا وعيد، ووليت أهل الكفاية، وأثبت على الفناء لا على الهوى، وضربت للأدب لا للغضب، وأودعت قلوب الرعية المحبة من غير جراءة والهيبة من غير ضغينة، وعممت بالقوت ومنعت الفضول, قال فأذن وأدى الخراج.

وكتب الوليد إلى الحجاج أن يكتب إليه بسيرته، فكتب إليه: إني أيقظت رأيي وأنت هواي، وأدنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في أمره، وقلدت الخراج الموفي لأمانته، وقسمت لكل خصم من نفسه قسماً يعطيه حظاً من نظري ولطيف عنايتي، وصرفت السيف إلى البطر والمسيء، فخاف المذنب صولة العقاب، وتمسك المحسن بحظه من الثواب. وقال أبو عبيدة: إذا كان الملك محصناً لسره بعيداً من أن يعرف ما في نفسه، متخيراً للوزراء مهيباً في أنفس العامة، متكافئاً بحسن البلاء، لا يخافه البريء ولا يأمنه المجرم، كان خليقاً ببقاء ملكه. وجاء في الخبر عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: (أخاف على أمتي من أعمال ثلاثة فقالوا وما هنَّ يا رسول الله قال: زلة عالم وحكم جائر وهواً متبع)[١٢], وقد ورد في الكتب السالفة أنه ليس شيء لتغيير نعمة وتعجيل نقمة أقرب من الإقامة على الظالم.

قال وذكر الظلم في مجلس ابن عباس ﷺ فقال كعب: قرأت في الكتب المنزلة أن الظلم يخرب الديار. فقال ابن عباس أنا أوجدكم في القرآن (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا) (النمل ٥٢). وقال النبي ﷺ: (خمسة غضب الله عليهم إن شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا و إلا فثوابهم في الآخرة إلى النار : أمير قوم يأخذ حقه من رعيته و لا ينصفهم من نفسه و لا يدفع الظلم عنهم و زعيم قوم يطيعونه و لا يساوي بين القوي و الضعيف و يتكلم بالهوى و رجل لا يأمر أهله و ولده بطاعة الله و لا يعلمهم أمر دينهم ولا يبالي ما أخذوا من دنياهم وما تركواورجل استأجر أجيرا فاستعمله ولا يؤتيه أجره و رجل ظلم امرأة مهرها)[١٣].

ويحكى عن عمرو بن العاص أنه قال أسد خصوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم. قيل كان عمر بن الخطاب ﷺ إذا استعمل عاملا فإذا قدمت عليه الرفقة من ولايته ومن تلك الناحية فيقول لهم كيف أميركم؟ أيعود المملوك والمريض أيشبع الخباز أيجالس المساكين كيف باله ألين هو؟ فإن وصفوه بهذه الأشياء تزكى وإلا عزله. وقال

ISSN. 1815-8854

وهب بن منبه إذا همَّ الوالي بالجور وعمل به ادخل الله النقص في أهل مملكته, حتى الأسواق والأرزاق والزروع والضروع وكل شيء, وإذا همَّ بالخير وعمل به أدخل الله البركة على أهل مملكته. كذلك وقال سفيان الثوري من تبسم في وجه ظالم أو وسَّع له أو نال من عطائه فقد قطع عري الإسلام وكان من أعوانهم .

وقيل لبعض الحكماء أي الناس أحق بالملك؟ قال أحسنهم سياسة وأرفقهم بالرعية وألزمهم بالسنة النافعة. قال بعض السلف إذا انقضت الدولة ذهب الرأي وضعفت الحيلة. وعن حصين بن عبد الرحمن قال بلغني أن فتى من أهل المدينة كان يشهد الصلاة كلها مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ لا يكاد يخل فكان عمر بن الخطاب يتفقده إذا غاب فعشقته امرأة من أهل المدينة فذكرت ذلك لبعض نسائها, فقالت لها ألا احتال لكي في إدخاله علكي, قالت افعلي قالت: فقعت له في الطريق فلما مرَّ عليها قالت له إني امرأة كبيرة السن ولي شاة ولست استطيع أن احلبها

فلو تثوبت الثواب ودخلت فحلبتها قال فدخل الفتى فلم يرى شاة فقالت: ادخل البيت حتى آتيك بها فدخل فإذا امرأة خلف الباب فغلقت عليه الباب فلما رأى ذلك عمد إلى محراب في البيت فقعد فيه فراودته عن نفسه فأبى وقال اتقي الله أيتها المرأة فجعلت لا تكف عنه ولا تلتفت إلى قوله فلما أبى صاحت في الناس فدخلوا عليها فقالت: إن هذا دخل عليَّ وراودني عن نفسي قال فوثبوا عليه وجعلوا يضربونه وأوثقوه فلما صلى عمر ﷺ الغداة فبينما كذلك إذ جاؤو به في وثاق, فلما رآه عمر قال: اللهم لا يخلف ظني فيه. ثمّ قال مالكم قالوا استغاثت امرأة في الليل فجئنا فوجدنا هذا الغلام عندها فنلنا منه بضرب واوثقناه . فقال له عمر ﷺ أصدقني, فأخبره بالقصة وما قالت له العجوز فقال عمر أتعرفها إن رأتها؟ قال: نعم. فأرسل عمر إلى إتيان جيرانها وعجائزهم فجاء بهم فعرضهم عليه فجعل يقول لا اعرف حتى مرت به العجوز فقال يا أمير المؤمنين هذه , فرفع عمر عليها الدُّرة ثمَّ قال أصدقيني فقصت عليه كما قص الغلام , فقال عمر: الحمد لله الذي جعل فينا مثل يوسف أو قال شبه يوسف عليه السلام ثمَّ أقام السياسة.

وروي عن عبد الله بن عمر أنه قال سألت الخادم الذي كان يقوم على رأس الحجاج بن يوسف الثقفي فقلت له أخبرني عن أعجب شيء رأيت من حكم الحجاج؟ قال كان ابن أخته أميراً على واسط, قال وكانت بواسط امرأة يقال أنها كانت من أهل بيت كبير وعصبة وأنه لم يكن بواسط أجمل ولا أحسن منها في ذلك الوقت. فأرسل إليها ابن أخت الحجاج يراودها على نفسها مع خادم له فأبت عليه وكان لها أخوة, فأرسلت إليه تقول له إن أردتني فخطبني من أخوتي؟ قال: وكان أخوتها أربعة قال فأبى الأمير وقال لا إلى هكذا وأنفذ يعاودها فأبت عليه إلا أن يخطبها فأما حرام فلا, قال فأبى هو إلا الحرام. فأرسل إليها بهدية فأخذتها فعزلتها وأرسل إليها عشية جمعة أني آتيك الليلة فقالت لأمها إن الأمير بعث إلي بكذا وكذا, فأنكرت أمها ذلك وقالت أمها لإخوتها إن أختكم ذكرت كذا وكذا. قال: فأنكروا وكذبوا قالت إنه قد أوعدني أنه الليلة يأتيني فسترونه, قال: فقعدوا إخوتها في بيت خال حيال البيت الذي هي فيه وفيه سراج وهم يرون من يدخل إليها وجارية لها على باب الدار قاعدة حتى جاء فنزل عن دابته وقال لغلامه: إذا كان المؤذن في الغلس[١٤] فأتني بدابتي ودخل فمشت الجارية بين يديه فقالت له ادخل وهي على سرير مستلقية عليه فاستلقي على إلى جانبها ثمَّ وضع يده فقال إلى كم ذا المطل, فقالت له كفَّ يدك يا فاسق فدخل أخوتها عليه ومعهم السيوف فقطعوه ثمَّ لفوه في نطع

ISSN. 1815-8854

وجاءوا به إلى سكة من سكك واسط والقوه فيها. وجاء الغلام بالدابة فجعل يدق الباب دقاً رفيقا وليس يكلمه أحد فلما خشي الصبح وأن تعرف الدابة انصرف, واصبحوا فإذا هم به مطروحاً فجاءوا به إلى الحجاج فقال عليَّ بمن كان يخدمه, قال فأُتيَ بذلك الخصي الذي الرسول فقالوا بينهم هذا كان صاحب سره. فقال له الحجاج: ويلك ما حال ابن أختي وما قصته؟ فأبى أن يقر بحاله, فقال له الحجاج إن صدقتني لم اضرب عنقك وإن لم تصدقني فعلت بك وفعلت, فأخبره الأمر على جهته فأمر بالمرأة وأمها وإخوتها فجيء بهم. فعزلت المرأة عنهم فسألها فأخبرته بجميع القصة من ذلك, قال: إخوتها نحن صنعنا به الذي ترى. قال: فعَّز لهم وأمر برقيقه ودوابه وماله وكل قليل وكثير هو له فدفعه للمرأة فقالت المرأة عندي هديته التي وجَّه بها إليَّ فقال لها الحجاج بارك الله لك فيها وأكثر في النساء مثلك هي لك وكلما ترك من شيء فهو لك قال: فأعطاها جميع ما ترك وخلا عنها وعن إخوتها. قال: إن مثل هذا لا يدفن فالقوه للكلاب فألقي على المزبلة فأكلته الكلاب. ودعي بالخصي وقال: أما أنت فقد قلت لك أني لا أضرب عنقك وأمر بضرب وسطه. فإذا الحجاج مع ظلمه وفتكه عمل بالعدل والإنصاف في حق ابن أخته ولم يسعه إقامة العذر له في الفساد ومقته إياه على ما أجرمتم وفرط في جنب الله تعالى , فماذا يجب على من لم يفعل الظلم ويحب العدل وقد عرف به فرحم الله من اعتبر وضرب هذه الأمثال لنفسه وارتحم.

وقد روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال أني لا أحبَّ أن أهدر دم أحد من المسلمين. وأنه أتى يوماً بفتى أمرد قد وجد قتيلاً ملقًى على ظهر الطريق, فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف على خبره ولم يعرف له قاتل, فشقَّ ذلك على عمر رحمه الله. قال: اللهم أظفرني بقاتله حتى إذا كان رأس الحول أو قريبا وجد صبي مولود وملقى بموضع القتيل فأُتي به إلى عمر ﷺ. قال: ظفرت بدم القتيل إن شاء الله تعالى فرفع الصبي إلى امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها. قال: فلما شبَّ الصبي وطاب جاءت جارية فقالت إنَّ سيدتي بعثتني إليك لتبعثين بالصبي لتراه وترده إليك, قالت نعم اذهبي إليها وإني معه. قال: فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت بيت سيدتها, فلمّا رأته أخذته فقبلته وضمته إليها, وإذا هي امرأة شيخ من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ فأخبرت عمر خبر المرأة. فاشتمل عمر على سيفه ثمَّ أقبل عمر إلى منزلها, فوجد أباها متوكئاً على باب داره, قال له عمر: يا أبا فلان ما فعلت ابنتك فلانة؟ قال يا أمير المؤمنين جزاها الله خيرا هي أعرف الناس بحقِّ الله وحقّ أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام ببدنها. فال عمر: قد أحببت أن ادخل إليها فأزيدها رغبة في الخير وأُحدثها على ذلك. قال الشيخ جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين. قال: أمكث مكانك حتى أرجع إليك فاستأذن عليها, فلما دخل أمر كل من كان عندها فخرجوا عنها وبقيت هي وعمر في البيت ليس معهما أحد, فكشف عمر عن سيفه وقال: لها لتصدقيني وكان عمر لا يكذب فقالت على رسلك يا أمير المؤمنين على أصح خبر وقعت فوالله لأصدقن, إن عجوز كانت تدخل علي فاتخذتها أماً وكانت تقوم بأمري مثل الوالدة فكنت لها البنت فأمضت بذلك حيناً ثمَّ قالت يا بنيَّة أنه قد عرض لي سفر ولي بنت أتخوف عليها أن تضيع وقد أحببت أن أضمها إليك حتى أرجع من سفري. قال: ثمَّ عمدت إلي ابن شاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية وأتتني به ولا أشك أنه جارية مثلي فكان يرى مني ما ترى الجارية من

ISSN. 1815-8854

الجارية, حتى أغفلني يوماً وأنا نائمة فما شعرت حتى علاني وخالطني فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جنبي فضربته بها فقتلته ثمَّ أمرت به فأُلقي حيث وجدت فاشتملت منه بهذا الصبي فلما وضعته ألقيته في موضع رأيته. فهذا والله خبري يا أمير المؤمنين وخبرتهما على ما أعلمتك. قال لها عمر ﷺ: صدقت بارك الله فيك ثمَّ أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج من عندها. فقال لأبيها بارك الله في ابنتك وقد وعظتها وأمرتها, فقال له الشيخ وصلك الله يا أمير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك.

وقد قيل أفضل الملوك من كان شركة بين الرعايا، لكل واحد منهم فيه قسطة، ليس أحد أحق به من أحد، لا يطمع القوي في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله. كان النبي ﷺ تأخذ بيده اليمنى الأمة من إماء المدينة، فتطوف به على سكك المدينة حتى يقضي حاجتها. وفي حكم الهند: أفضل السلطان من أمنه البريء وخافه المجرم، وشر السلطان من خافه البريء وأمنه المجرم. وقال عمر بن الخطاب ﷺ للمغيرة لما ولاه الكوفة: يا مغيرة ليأمنك الأبرار وليخافك الفجار. وفي حكم الهند أيضاً: شر المال ما لا ينفق منه وشر الإخوان الخاذل، وشر السلطان ما خافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن ، وخير السلطان من أشبه النسر حوله الجيف لا من أشبه الجيفة حولها النسور؛ وعن هذا المعنى قالوا: سلطان تخافه الرعية خير لهم من سلطان يخافها.

وفي الأمثال العامة: رهبوت خير لك من رحموت. وكان يقال: شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند الإعطاء. وقال عمر ابن الخطاب ﷺ: ثلاثة من المقافر: جار ملازم إن رأى حسنة سترها وإن رأى سيئة أذاعها، وامرأة إن دخلت عليها لسنتك وإن غبت عنها لم تأمنها، وسلطان إن أحسنت لم يحمدك وإن أسأت قتلك. وقال رجل لبعض الحكماء: متى أضل وأنا أعلم؟ فقال: إذا مَلَكَتَكَ أُمرآء، إن أطعتهم أذلوك وإن عصيتهم قتلوك. وقال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك: السلطان سوق ما نفق عنده أتى به. وفي كتاب ابن المقفع: الناس على دين الملك إلا القليل، فإن يكن للبر والمروءة عنده نفاق، فسيكسد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض. وسمع زياد رجلاً يذم الزمان فقال: لو كان يدري ما الزمان لعاقبته،إن الزمان هو السلطان.

وقال معاوية لابن السكوي: صف لي الزمان. فقال: أنت الزمان إن تصلح يصلح، وإن تفسد يفسد. والمثل السائر في كل زمان وعلى كل لسان: الناس على دين الملك. وقال بعض الحكماء: إن أحق الناس من يحذر العدو الفاجر والصديق الغادر والسلطان الجائر. وقال بزرجمهر: أدوم التعب صحبة السلطان السيئ الخلق. وقال بعض الحكماء: إذا ابتلت بصحبة سلطان لا يريد صلاح رعيته، فقد خيرت بين خيرتين ليس بينهما خياراً: إما الميل مع الوالي على الرعية وهو هلاك الدين، وإما الميل مع الرعية على الوالي وهو هلاك الدنيا، فلا حيلة لك إلا الموت أو الهرب منه. وقالوا: الملك العادل كالنهر الصافي، ينتفع به الأخيار والأشرار ولا يضر أحداً، والملك السوء مثل الجيفة، يسرع إليها شرار الحيوان ويتحاماها خيار الناس.

روي أن النبي ﷺ قال: (إن الله تعالى ليزع بالسلطان مالاً يزع بالقرآن)[١٥]؛ معناه يدفع. وقال كعب: مثل الإسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد، فالفسطاط الإسلام والعمود السلطان، والأطناب

ISSN. 1815-8854

والأوتاد الناس، لا يصلح بعضها إلا ببعض. قال أزدشير لابنه: يا بني إن الملك والدين أخوان لا غنى لأحدهما عن الآخر، فالدين أس[١٦] والملك حارس، ومن لم يكن له أس فمهدوم، ومن لم يكن له حارس فضائع. يا بني اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد، وبُشرك لأهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك، وليكن من أهل العقل. وكان يقال: الدين والسلطان توأمان.

وأماالخصال التي هي جامعة لأمور السلطان وبها انتظام الملك:

قالت الحكماء: أن ظفر الملك بعدوه على حسب عدله في رعيته، ونكوبه في حروبه على حسب جوره في عساكره، وإصلاح الرعية أنفع من كثرة الجنود. وقالوا: تاج الملك عفافه وحصنه إنصافه، وسلاحه كفافه وماله رعيته. وقالت حكماء الهند: لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهيهم، ولا ثناء مع كبر ولا شرف مع سوء أدب، ولا بر مع شح ولا اجتناب محرم مع حرص، ولا ولاية حكم مع عدم فقه ولا سؤدد مع انتقام، ولا ثبات ملك مع تهاون وجهالة وزارة. ولما ولي أبو بكر ﷺ خطب فقال: أيها الناس إنه لا أحد أقوى عندي من المظلوم حتى آخذ له بحقه، ولا أضعف من الظالم حتى آخذ الحق منه. وقيل للاسكندر: بم نلت ما نلت؟ قال: باستمالة الأعداء والإحسان إلى الأصدقاء.

وقال بزرجمهر: سواء سواء أحرار الناس بمحض المودة، والعامة بالرغبة والرهبة، والسفلة بالمخافة. وقال الموبذان: السياسة التي فيها صلاح الملك الرفق بالرعية، وأخذ الحق منهم في غير مشقة، وسد الفروج وأمن السبل، وأن ينصف المظلوم من الظالم ولا يحمل القوي على الضعيف. وقالوا: الوالي من الرعية كالروح من الجسد لا حياة له إلا بها، وكالرأس من الجسد لا بقاء له إلا به، وبعد الوالي من إصلاح الرعية مع إفساد نفسه كبعد الجسد من البقاء بعد ذهاب الرأس. والسلطان خليق أن يعود نفسه الصبر على من خالف رأيه من ذوي النصيحة والتجرع لمرارة قولهم، ولا ينبغي أن يحسد الولاة إلا على حسن التدبير، ولا أن يكذب لأن أحداً لا يقدر على استكراهه، ولا أن يغضب لأن الغضب والقدرة لقاح الشر والندامة، ولا أن يبخل لأنه أقل الناس خوفاً من الفقر، ولا أن يحقد لأن قدره جُلُّ عن المجازاة، ولا ينبغي للوالي أن يستعمل سيفه فيما يكتفي فيه بالسوط، ولا سوطه فيما يكتفيبه بالحبس، ولا حبسه فيما يكتفى فيه بالجفا والوعيد.

وقال معاوية: إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إذا مدوها خليتها وإذا خلوها مددتها. ونحو هذا قول الشعبي: كان معاوية كالجمل الطب، والجمل الطب هو الحاذق بالمشي لا يضع يده إلا حيث تبصر عينه. وينبغي له أن يعلم رعيته أنه لا يصاب خيره إلا بالمعونة له على الخير، ولا ينبغي له أن يدع تفقد لطيف أمور الرعية اتكالاً على نظره في جسيمها، فإن للضعيف موقعاً ينتفع به. وقد آتى الله ملك الدنيا سليمان بن داود عليهما السلام، ثم تفقد الطير فقال: ما لي لا أرى الهدهد؟ لأن التهاون باليسير أساس الوقوع في الكثير. وقد قال الشاعر[١٧]: [المجتث]

لا تحقرن شبيباً كم جر شراً شبيب

وقالوا: أصل الأشياء كلها شيء واحد ولا يدع مباشرة جسيم أمره، فللجسيم موضع إن غفل عنه تفاقم، ولا يلزم نفسه مباشرة الصغير أبداً فيضيع الكبير. وقال زياد لحاجبه: وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع: المؤذن للصلاة،

ISSN. 1815-8854

وصاحب الطعام فإن الطعام إذا أعيد سخنه فسد، وصارخ الليل لشر دهاه، وصاحب البريد فإن التهاون بالبريد ساعة يخرب عمل سنة. وكان أبو العباس السفاح يقول: لأستعملن اللين حتى لا ينفع إلا الشدة، ولأكثرن من الخاصة ما أمنتهم على العامة،، ولأغمدن سيفي حتى يسله الحق، ولأعطين حتى لا أرى للعطية موضعاً. وقال أزدشير لما كمل ملكه وأباد أعداءه: إنه لم يحكم حاكم على العقول كالصبر، ولم يحكمها محكم كالتجربة، وليس شيء أجمع للعقل من خوف وحاجة يتأمل بها صفحات حاله. وكان عمر يقول: إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللين في غير ضعف والقوة في غير عنف.

وقال الأصمعي: قال لي الرشيد: هل تعرف كلمات جامعات لمكارم الأخلاق، يقل لفظها ويسهل حفظها، وتكون لأغراضها لفقاً ولمقاصدها وفقاً، تشرح المنبهم وتوضح المستعجم؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، دخل أكثم بن صيفي حكيم العرب على بعض الملوك، فقال له: إني سائلك عن أشياء لا تزال في صدري معتلجة، وما تزال الشكوك عليها والجة، فأنبئني بما عندك فيها. فقال: أبيت اللعن؟ سألت خبيراً واستنبأت بصيراً، والجواب يشفعه الصواب فسل عما بدا لك. قال: ما السؤدد؟ قال: اصطناع المعروف عند العشيرة واحتمال الجريرة. قال: فما الشرف؟ قال: كف الأذى وبذل الندا. قال: فما المجد؟ قال: حمل المغارم وابتناء المكارم. قال: فما الكرم؟ قال: صدق الإخاء في الشدة والرخاء. قال: فما العز؟ قال: شدة العضد وثروة العدد. قال: فما السماحة؟ قال: بذل النائل وحب السائل. قال: فما الغنى؟ قال: الرضا بما يكفي وقلة التمني. قال: فما الرأي؟ قال: لب تعينه تجربة. فقال له الملك: أوريت زناد بصيرتي وأذكيت نار خبرتي، فاحتكم. قال: لكل كلمة هجمة. قال: هي لك؟ قال الأصمعي: قال لي الرشيد: ولك بكل كلمة بدرة. فانصرفت بثمانين ألف درهم.

وكان قس بن ساعدة يفد على قيصر فيكرمه، فقال له يوماً: ما أفضل العقل؟ قال: معرفة الرجل بنفسه. قال: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف الرجل عند علمه. قابل: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه. قال: فما أفضل المال؟ قال: ما قضي به الحقوق.

واعلم ارشدك الله أنه ليس شيء فوق أن تؤمن بتقوى الله تعالى ، ولا أحد دون أن يؤمر بتقوى الله، ولا أحد دون أن تأمر بتقوى الله، ولا أقل قدراً من أن يقبل امن الله ولا أرفع خطراً من أن يتعلم حكم الله، ولا أعلى شأناً من أن يتصف بصفات الله تعالى. ومن صفات الله تعالى: العلم الذي وصف نفسه وتمدح بسعته، فقال تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} (البقرة: ٢٥٥). والكرسي هو العلم، والكراسي هم العلماء. وإذا كان العلم فضيلة فرغبة الملوك وذوي الأخطار والأقدار والأشراف والشيوخ فيه أولى، لأن الخطأ فيهم أقبح والابتداء بالفضيلة فضيلة. حكي أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه. فقال: يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء؟ فقال: يا أمير المؤمنين، شغلونا في الصغر واشتغلنا في الكبر! فقال المأمون: لم لا تتعلم اليوم؟ قال: أويحسن لمثلي طلب العلم؟ قال: نعم. والله لأن تموت طالباً للعلم خير من أن تعيش قانعاً بالجهل! قال: ومتى يحسن طلب العلم؟ قال: ما حسنت بك الحياة.

وروي أن بعض الحكماء رأى شيخاً يطلب العلم ويحب النظر فيه ويستحي. فقال: يا هذا، أتستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت في أوله؟ لأن الصغير أعذر وإن لم يكن في الجهل عذر. وفي منثور الحكم: جهل الشاب معذور

ISSN. 1815-8854

وعلمه محقور، فأما الكبير فالجهل به أقبح ونقصه أفضح، لأن علو السن إذا لم يكسبه فضلاً ولم يقدم علماً، كان الصغير أفضل منه، لأن الأمل فيه أقوى. وحسبك نقيضة في رجل يكون الصغير المساوي له في الجهل أفضل منه. وكل ما ذكرنا من حاجة الشيخ إلى العلم فحاجة السلطان إليه أكثر، ودواعيه إلى اكتسابه أشد، لأن من عداه إنما يخصه نفسه الواحدة فيفوت عليه تحصيل ما يقومها به، والملك منتصب سياسة أهل مملكته وتعليمهم وتقويم أودهم، فهو إلى العلم أحوج، كما قال الشاعر(١٨):

إذا لم يكن مر السنين مترجماً عن الفضل في الإنسان سميته طفلاً
وما تنفع الأعوام حين تعدها ولم تستفد فيهن علماً ولا عقلا
أرى الدهر من سوء التصرف مائلاً إلى كل ذي جهل كائن به جهلا

وقال بعض الحكماء: كل عز لا يوطده علم مذلة، وكل علم لا يؤيده عقل مضلة. وكيف يستنكف ملك أو ذو منزلة علية عن طلب العلم؟ وهذا موسى عليه السلام ارتحل من الشام إلى مجمع البحرين في أقصى المغرب على بحر الظلمات، إلى لقاء الخضر ليتعلم منه، فلما ظفر به قال: {هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً} (الكهف: ٦٦). هذا وهو نبي الله وكليمه. وهذا مُحَمَّد رسول الله ﷺ وصفوته من جميع خلقه، قد أوصاه ربه سبحانه وتعالى وعلمه كيف يستنزل ما في خزائنه، فقال: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً} (طه: ١١٤). فلو كان في خزائنه أشرف من العلم لنبهه عليه. وهذا آدم عليه السلام لما فخرت الملائكة بتسبيحها وتقديسها لربها وفخر آدم بالعلم: {فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: ٣١) . فلما عجزوا أمرهم بالسجود له. وأخلق بخصلة تستدعي السجود لحاملها أن يتنافس فيها كل ذي لب! وهذا فصل الخطاب لمن تدبره.

ولا ينصبن لك عذراً بما روي في بعض الأخبار مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر، مثل الذي يتعلم العلم في كبره كالنقش على الماء. وسمع الأحنف رجلاً يقول: العلم في الصغر كالنقش في الحجر، فقال الأحنف: الكبير أكبر عقلاً ولكنه أشغل قلباً؛ ففحص عن المعنى ونبه على العلة. وقد كان أصحاب النبي ﷺ يسلمون شيوخاً وكهولاً وأحداثاً، وكانوا يتعلمون العلم والقرآن والسنن وهم بحور العلم وأطواد الحكم والفقه، غير أن العلم في الصغر أرسخ أصولاً وأسبق فروعاً، وليس إذا لم يحوه كله. قال رجل لأبي هريرة ﷺ: إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه! فقال أبو هريرة: كفى بتركك له تضييعاً. وبعض الخير من كل الشر. وإنما مثل الجاهل تحت عبء الجهل مثل الحمال تحت حمل ثقيل، فإن هو كلما أعيبي نقصه قليلاً فيوشك أن ينقصه كله فيستريح منه، وإن هو لم يطرح القليل حتى يطرح الكثير فما أوشك أن يصرعه حمله، فكذلك الجاهل إذا تعلم قليلاً قليلاً يوشك أن يأتي على بقيته، وإن لم يتعلم في الكبر ما فاته في الصغر فأوشك به أن يموت تحت عبء الجهل!

ISSN. 1815-8854

هوامش البحث:

١. سهل بن هارون بن راهبون (أو راهيون) أبو عمرو الدستميساني المتوفى سنة (٢١٥ هـ = ٨٣٠ م) كاتب بليغ، حكيم، من واضعي القصص، يلقب (بزرجمهر الاسلام) فارسي الاصل، اشتهر في البصرة، واتصل بخدمة هارون الرشيد، وارتفعت مكانته عنده، حتى أحله محل يحيى البرمكي صاحب دواوينه. ينظر: الاعلام: خير الدين الزركلي, ٦: ٣٦٨.

٢. نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعةالكناني المتوفى سنة (٤٦ – ١٣١ هـ = ٦٦٦ – ٧٤٨م) أمير، من الدهاة الشجعان. كان شيخ مضر بخراسان، ووالييبلخ. ينظر: الاعلام:الزركلي٨: ٢٣ .

٣. العبادي الواعظ المشهور: اسمه أزدشير. الوافي بالوفيات : الصفدي ٥: ٣٣٤ .

٤. الاحنف بن قيس (٣ قهـ – ٧٢ هـ = ٦١٩ – ٦٩١ م) الاحنف (١) بن قيس بن معاوية بن حصينالمري السعدي المنقري التميمي الاعلام: الزركلي ٢: ٣٥٦ .

٥. البيت لأبي تمام الطائي: ديوانه ٤٢٥ . وورد فيه :

فتىً كان عذب الروح لا من غضاضة ولكن كبراً أن يقال به كبرُ

٦. الشاعر منصور الفقيه: ديوانه ٢٠٨ .

٧. الافوه الاودي: ديوانه ٧ .

٨. الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو أبو عمر من الاوزاع قبيلة وتوفي سنة تسع وخمسين ومائة.الفهرست:النديم ١:٣١٨ .

٩. صعصعة بن صوحان (... – ٥٦ هـ=... – ٦٧٦ م) صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي من ساداتعبد القيس من أهل الكوفة الاعلام: الزركلي ٧: ٤٣ .

١٠. الموبذان، أهمله الجوهري، وقال الصاغاني: هو بضم الميم وفتح الباء، وحكىفتح الميم أيضا، وحكى ابن ناصر كسر الباء أيضا: فقيه الفرس وحاكم المجوس،كقاضي القضاة للمسلمين.تاج العروس: الزبيدي ١٠: ٤٧ .

١١. سعد العشيرة بن مالك بن أدد، من كهلان، من القحطانية: جد جاهلي. الاعلام: الزركلي ٦: ٢٢١.

١٢. ضعيف الترغيب والترهيب: الألباني ٢: ٣٨ . دار المعارف, الرياض.(الحديث ضعيف جداً).

١٣. ينظر الكبائر: مُحَمَّد بن عثمان الذهبي ١: ١٠٤ , دار الندوة الجديد, بيروت.

١٤. الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل. ينظر الصحاح في اللغة: الجوهري.

١٥. شرح سنن أبي داود: عبد المحسن العباد ١: ٢ ،جاء فيه أن القول لعثمان بن عفان ﷺ.

١٦. الهمزة والسين يدلّ على الأصل والشيء الوطيد الثابت، فالأُسّ أصل البناء، وجمعه أساس. مقاييس اللغة: ابن فارس ١٦١:١ .

١٧. البيت لابن الرومي: ديوانه(٢٢١/ ٢٨٣) وفيه: لا تحقرن سيبياً كم جرَّ نفعاً سيبب

١٨. الشاعر مجهول

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة ، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854